



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

علم الدلالة

تأليف: أف. آر. بالمر - ١٩٨١

ترجمة: مجيد الماشطة



علم الدلالة

تأليف
ف. بالمر

ترجمة

محمد عبد الحليم الملائكة

كلية الآداب - الجامعة المنصورة

١٩٨٥

مقود الضبر والنشر محفوظة للجامعة المنصورة

تمهيد

تواجه اللغة العربية باستمرار تحدياً في سائر العلوم والآداب والفنون لاختبار طواعيتها وقدرتها على المجابهة والتعامل مع مختلف هذه الحقول، وخرجت والله الحمد مظفرة في كل هذه الاختبارات وقادرة على استيعاب كل المفردات والمصطلحات المطلوبة، حالماً تتوفر الرغبة ويصدق التصميم.

وكان علم الدلالة الحديث أحد الميادين التي قبلت فيها العربية التحدي وأثبتت منذ ظهوره بصيغته الجديدة في الستينات قدرتها الخلاقة وثقتها العالية بنفسها. فنشرت المقالات والبحوث واصطبغ هذا العلم بالاثارة والتشويق على ما فيه من تعقيد وغموض وتأرجح في الآراء والنظريات. في هذا الجو المتألق برزت الحاجة الماسة للاستزادة والتعمق ولاستقبال الكتب العالمية المعروفة في هذا المجال ومن هنا جاء اختيار هذا الكتاب بالذات، فهو معتمد حالياً كتاباً أساسياً في العديد من الجامعات البريطانية، ويجمع بين غزارة المادة وبساطة التقديم ولا يستلزم من القارئ خلفية متقدمة في حقل الدلالة. كما يحاول في طبعته الحالية (١٩٨٢) ان يستوعب أحدث الآراء والمضامين التي استجدت بعد صدور طبعته الاولى عام ١٩٧٦.

من الصعوبات التي واجهت هذه الترجمة سمة التركيز التي تنتظم عموم مواد الكتاب ودقة التعبير السائدة على لغته الى الحد الذي يقربها من لغة الرياضيات. وحيثما كان يتوجب على الترجمة ان تختار بين الدقة والوضوح فانها اختارت دائماً الجانب الاول، على ما للوضوح من

ضرورة. ولازالة الغموض الذي يكتنف بعض فقرات الكتاب، فقد وضعت الترجمة عدداً من التعليقات التوضيحية والتفسيرات ضمن اقواس مضلعة [] لتمييزها عن المتن الاصيلي وعدداً من الهوامش ايضاً. وإتماماً للفائدة يجد القارئ كشافاً بالمصطلحات المهمة بصيغتين: عربي - انكليزي وانكليزي - عربي وقائمة بالمصادر التي اعتمدها الكتاب الاصيلي.

المترجم

آذار ١٩٨٤

الفصل الاول

المقدمة

(«علم الدلالة» هي اللفظة التقنية المستعملة للإشارة الى دراسة المعنى .
وبما ان المعنى جزء من اللغة، فان علم الدلالة جزء من علم اللسانيات .
ولسوء الحظ فان المعنى يغطي جوانب عديدة للغة، وليس هناك اتفاق عام
حول طبيعة المعنى وجوانبه التي يمكن ان يشملها علم الدلالة او الطرق التي
يمكن ان يوصف بها المعنى . سيحاول هذا الكتاب الصغير ان يبين اي
المواضيع يشملها علم الدلالة وبعض الطرق التي عولجت، أو يمكن ان
تعالج، بها هذه المواضيع . وبسبب طبيعة الموضوع وتعدد الآراء حوله . فان
الكتاب لن يطمح ان يكون اكثر من مقدمة مسحية .

١ - لفظتا علم الدلالة والمعنى

تشكل لفظه (سمانتكس) (علم الدلالة) اضافة حديثة في اللغة الانكليزية .
ويمكن مراجعة كتاب ريد (١٩٤٨) لشرح مفصل لتاريخها . وعلى الرغم من
ورود لفظه سمانتكس في تعبير (الفلسفة السمانتية) بمعنى العرافة أو النبوءة في
القرن السابع عشر، فان هذه اللفظة لم ترد في سياق آخر الى ان ظهرت في
بحث قدم الى الجمعية اللغوية الامريكية عام ١٨٩٤ بعنوان : المعاني
الانعكاسية : مسألة سمانتية . وقبل ذلك بعام استعمل بريل لفظه سمانتكس
في الفرنسية، مشتقا اياها من الاغريقية . وفي كلتا الحالتين . لم تستعمل
اللفظة لمجرد الاشارة الى المعنى، بل الى تطوره - بما سنسميه (بعدهذ) بعلم

الدلالة التاريخية . وفي عام (١٩٠٠) على كل حال ، ظهر في الانكليزية كتاب برييل : سمانتكس : دراسات في علم المعنى . وظهرت النسخة الاصلية (بالفرنسية) قبل ذلك بثلاث سنين . وكان كتاباً صغيراً رائعاً هو الان مهمل للاسف مع انه يستحق الدراسة بامعان . انه احد الكتب الاولى في اللسانيات كما نفهمها اليوم . فقد عالج دراسة المعنى بشكل علمي ، واوضح ان هذه الدراسة غير معنية بالدرجة الاولى بتغيرات المعنى من الناحية التاريخية (انظر ١-٣) .

غير ان لفظه سمانتكس لم تنتشر لفترة من الزمن . وقد يكون من اشهر الكتب في هذا الموضوع كتاب «معنى المعنى» لمؤلفيه أوغدن ورتشاردز الذي ظهر عام ١٩٢٣ ولم ترد لفظه سمانتكس في متن الكتاب نفسه ، بل في ملحق كان متميزاً بحد ذاته في هذا الحقل «مشكلة المعنى في اللغات البدائية» وكتب هذا الملحق عالم الاجناس ماليونوفسكي .

واستعملت الفاظ اخرى غير سمانتكس . فتحدث ويلزفي «شكل الاشياء المستقبلية عن علم الرمزيات ، الا انه يقول ان هذا العلم قد اهمل ولم ينتعش من جديد حتى القرن الحادي والعشرين .

اما العلاماتية فلفظة متداولة حالياً للإشارة الى نظرية العلامات او الى انظمة العلامات بشكل عام . اذن يمكن ان ينظر الى اللغة نظاماً علاماتياً . غير انه ليس مؤكداً ان من المفيد ان نعامل اللسانيات كحقل علاماتي . وهناك لسوء الحظ استعمال شعبي شائع لكلمة سمانتكس ، خاصة في الصحف ، لا يحمل إلا شياً قليلاً لاستعمالنا لها . فاللفظة تستعمل للإشارة الى التلاعب باللغة ، لغرض الايهام غالباً ، باختيار الكلمة المناسبة . فتقول بعض عناوين المقالات في الغادريان عام ١٩٧١ . «مناورات سمانتية في البنتاغون» و«التشرد يتحول الى سمانتكس» تذهب المقالة الاولى الى ان عبارة المناورة المتحركة تستخدم لتعني التراجع بينما تدور المقالة الثانية حول مسألة تمكن السلطات

باستخدامها تعريفاً ضيقاً جداً لكلمة التشرّد من الإيحاء بأن عدد المتشردين قد انخفض الى حد كبير. وهناك أيضاً تلك القصة الحقيقية تماماً لراقصة التعرى (قطعة قطعة) التي كتبت الى لساني امريكي معروف تسأله ان يزودها بكلمة بدلا من لفظة «الرقص قطعة قطعة» لما تحمله هذه اللفظة من دلالات اجتماعية مخطوئة انا امل «تقول الراقطة» ان يساعد علم السمانتكس بنات صنفى غير المتمكنات لغوياً. فما كان من اللساني البارز، وهو العارف باللغات الكلاسية، الا ان يقترح مصطلح ecdysiast اي السلوخة.

وطبيعي ان لفظة المعنى اكثر الفة لنا جميعاً. غير ان القاموس سيقترح عددا من المعاني المختلفة لكلمة معنى، أو بعبارة ادق للفعل يعنى. واستطاع أوجدن ورتشاردز ان يدرجا ما لا يقل عن ستة عشر معنى مختلفا يحبذها باحثون معروفون. وليس من اهداف هذا الكتاب ان يفحص كل التعاريف الشائعة والعلمية لهذه اللفظة ولا حتى التعرف على ما اذا كان لكل معاني «يعنى» و«المعنى» شيء مشترك.

لكن نظرة سريعة الى بعض الاستعمالات السائدة قد تكون مفيدة، اذ سيكون بإمكاننا ان نسأل أي من هذه الاستعمالات تقترب من استعمالات الالفاظ التي نحتاجها في علم الدلالة.

في البدء. قد لا تكون هناك بالضرورة رابطة وثيقة بين المعنى الذي نقصده ومعنى «التصميم او القصد» الذي نجده في: أنا اقصد ان اكون هناك غداً. ومن الجدير بالملاحظة اننا لانستطيع في هذا السياق ان نتحدث عن «معناي» للإشارة الى «ما اقصد عمله» والمعنى الاقرب الى ما نحتاجه هو الموجود في جملة: هذا السحاب يعنى «الرعد». او: الضوء الاحمر يعنى «قف» لان يعنى هنا تشير الى العلامات الطبيعية والتقليدية التي تتعلق بشيء حدث أو سوف

يحدث، أوبشيء يتوجب عمله. مع هذا، فثمة فرق بين هذين المثالين. ان أضوية السير تعود كما هو واضح الى النظام المروري الذي اتفق فيه على ان الضوء الاحمر يعني «قف» غير ان السحب لا تعود الى مثل هذا النظام وفي الوقت الذي تزودنا فيه السحب بالمعلومات، فمن الصعب ان نربطها بأية فعالية اتصالية. ان اللغة اكثر شبها بأضوية المرور، غير ان هذا التشبيه لا ينفع كثيراً لأن الوظيفة الاتصالية لأضوية المرور مشتقة من اللغة، ومن استعمال محدد ومتخصص لها.

أكثر الاستعمالات للالفاظ صله بنا موجودة في جمل مثل: ماذا تعني كلمة خط؟ الخط يعني الكتابة الجميلة. ان الاجابة على مثل هذه الاسئلة تكون عبر كلمات اخرى يتوقع المتكلم من السامع ان يفهمها. وهذه بالطبع خاصية معجمية. انها تزودنا بتعاريف عن طريق تقديم كلمات او عبارات يفترض بالقارىء ان يفهمها، وتعطي المعنى نفسه، على ما في لفظة «نفسه» من مشاكل لن نستطيع تجنبها (٣-٥).

ان مدى معالجة المعنى بموجب تطابق المفردات سيتضح بشكل افضل عندما نتعرض الى اللغات الاجنبية، لاننا اذا سئلنا عما تعنيه الكلمة الفرنسية Chat فاننا سنقول حتما «قطة». من الجدير بالملاحظة اننا لانسأل ماذا تعني القطة بالفرنسية، متوقعين الجواب Chat. بدلا من ذلك، علينا ان نقول ما الكلمة الفرنسية ل«قطة»؟ ففي تبيان المعنى اذا علينا ان نعطي لفظة اكثر شيوعاً من اللفظة التي نسأل عن معناها. اننا نفسر التعبيرات الغامضة أو الالفاظ التقنية او الكلمات الاجنبية بكلمات يمكن فهمها بسهولة. ومن الواضح على كل حال، ان هذا لن يبعدنا كثيراً عن دراسة المعنى، اذ، رغم ان اسس اعداد القواميس قد تكون مفيدة لتسألنا فاننا لا نهدف كلياً، او اساساً، الى عمل القواميس. ويوجد استعمال آخر للمعنى في بعض الجمل مثل: ليس المهم ما يقوله بل ما يعنيه وميز لويس كارول بين القول والمعنى في «مغامرات الس في

ارض العجائب» .

«عليك اذن ان تقولي ما تعنيه» قال الارنب مارج» .

- انا افعل ذلك ، اجابت الس بسرعة ، على الاقل انا اعني مااقوله ، انه الشيء عينه ، كما تعرف .

- لا انه ليس الشيء بعينه تماما قال مصلح القبعات .

وهذا استعمال غريب ، فاذا كان لكلماتنا معنى ، فكيف نقول ما لا نعنيه ، او ، كيف يمكن للكلمات ان تفشل في ان تعني ما تقصد ان تعنيه؟ الجواب طبعاً اننا نطمح الى القول ان الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة انها تعنيه ، وان هناك معنى آخر اضافة الى المعنى الحرفي للكلمات . فهناك عدد من الوسائل المختلفة تماماً لتأدية ذلك . ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص كالتنعيم او حتى الاشارات غير اللغوية كغمز العين للاشارة الى عدم اخذ الكلمات حرفياً . وفي هذا الخصوص ، توجد في الانكليزية نغمة ذات اهمية خاصة - نغمة الهبوط ، الارتفاع Fall-Rise التي يهبط بها التنعيم ثم يرتفع على الكلمة «المشددة» في الجملة ، فهي تعبر عن التحفظ في القول ، وكأنها تقول : (لكن . . .) فجملة : «انها ذكية جداً» مثلاً قد تعني او تشير الى انها غير مؤدبة . او غير جميلة ، اذا وضعنا النبر او التشديد على كلمة ذكية . كذلك يمكن القول بسخرية : «هذا الذكاء بعينه» بمعنى : هذا جواب يدل على الغباء! وعندما اغمز عيني اثناء القول هذا لي فربما اقصد انه ليس لي (٧-١) . اضافة الى هذا ، فان الكثير مما نقوله يفترض معرفتنا المسبقة ببعض الامور فالمثال المشهور متى توقفت عن ضرب زوجتك؟ يفترض انك كنت تضربها سابقاً . وهذا ما سنتناوله ايضاً بشكل مفصل (٧-٤) .

ويبدو على كل حال ، اننا لن نتقدم في دراسة المعنى بمجرد النظر الى الاستعلامات الشائعة او حتى العلمية للالفاظ ذات العلاقة ، ومن الاجدر ان نحاول ان نعرف ما المعنى او ما يجب ان يكون عليه ضمن اطار حقل اكاديمي

او علمي . علم الدلالة اذن جزء من اللسانيات اي من الدراسة العلمية للغة .

٢-١ علم الدلالة واللسانيات

دعنا الان نضع علم الدلالة ضمن اللسانيات ونر ما يعنيه هذا . يمكننا اولا ان نفترض ان علم الدلالة جزء او مستوى في اللسانيات شأنه في ذلك شأن الصوتيات او القواعد . اضافة الى هذا ، فقد وافق كل اللسانيات تقريبا ، صراحة او ضمينا ، على نموذج لغوي يكون فيه علم الدلالة في طرف والصوتيات في الطرف الاخر ، وتكون القواعد (او النحو) في الوسط (على الرغم من انه ليس من الضروري ان تكون هناك ثلاثة مستويات فقط) ولهذا التقسيم ما يبرره . فان اعتبرت اللغة نظاما للمعلومات ، او بعبارة ادق ، نظاما اتصاليا فستكون وظيفتها عبارة عن ربط رسالة (المعنى) بمجموعة علامات (اصوات اللغة او رموز النص الكتابي) . . . و اشار اللساني السويسري فرديناند دي سوسير عام ١٩١٦ (ص ٩٩) الى الرسالة بالرمز اي المدلول (عليه) والى العلامات بالرمز اي الدال . (لقد استعمل لسوء الحظ لفظة رمز للاشارة الى الارتباط بينهما ، لكن بعض اتباعه المحدثين ادق منه في انهم استعملوها للرمز فقط) وهناك امثلة كثيرة للانظمة الاتصالية وكلها بلا شك ابسط بكثير من اللغة . لقد ذكرنا قبل قليل اضية المرور . وتطلق بعض الحيوانات اصواتا اتصالية . فللجبنات مثلاً (وهي نوع من القروود) عدد من الصيحات تشير الى اكتشاف الطعام والخطر والمتعة والرغبة بالصحبة . ولهم صيحة معينة يقصد بها فقط تحديد المكان ومنع القطيع من التشتت بعيداً . (انظر Hockett ١٩٥٨ ، ص ٣-٥٧٢) .

وعلى الرغم من ان من المعقول ان ننظر الى اللغة كنظام اتصالي اساسي ،

فان علينا ان لانبالغ في تشبيه اللغة بالانظمة الاتصالية الاخرى اكثر مما يجب وذلك لعدة اسباب . اولا ، ليس للغة دائما «رسالة» بالمعنى الحقيقي ، وبالتأكيد ليس بمعنى اصال المعلومات اذ ان من بين وظائفها الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية (٣-٥) على الرغم من ان ذلك صحيح ايضا بالنسبة للانظمة الاتصالية الحيوانية .

ثانياً ، ان كلا من الاشارات والرسائل والرسائل في اللغة (الدالات Signifiers والمدلولات Signified) معقدة جدا بحد ذاتها وان العلاقة بينهما اكثر تعقيدا . لهذا السبب فقد قيل بصدق ان اللغة البشرية تختلف في النوع لا في الدرجة عن «اللغات» الاخرى .

ثالثا من الصعب جدا في اللغة ربما من المستحيل ان نحدد بالضبط ما الرسالة . في حين انه ليست هناك مشكلة في الانظمة الاتصالية الاخرى وذلك لامكان تحديد الرسالة بصورة مستقلة بواسطة اللغة او بواسطة لغة معينة كأن نقول في العربية «الاحمر يعني قف» . اما في اللغة بشكل عام فليس هناك مثل هذا الحل السهل اذ لا يمكن تعريف المعنى (الرسالة) بشكل مستقل عن اللغة : اننا لا نستطيع ان نحدد مجموعة معينة من المعاني الا بواسطة مجموعة اخرى منها ، اي اننا لا نستطيع ان نصف اللغة الا بواسطة اللغة .

لقد قلت ان اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة . ويتعين على الدراسة العلمية ان تكون تجريبية اذ يجب ان يكون ممكنا بشكل ما ، اختبار وتحقق بياناتها . ومن السهل ان نطبق هذا على الصوتيات لاننا نستطيع ان نلاحظ ما يحدث - يمكن ان نصغي الى شخص يتكلم .

ويمكن ان نصف عمل اعضاء النطق ، او ان نقيس بدقة بمساعدة الالات العلمية ، الخواص الطبيعية (او الفيزيائية) ، للاصوات التي نطلقها . غير انه ليست هناك لسوء الحظ طريقة سهلة مشابهة لوصف الدلالة . انه من غير الواضح ابدا ما الدليل لاي بيان عن المعنى . وقد ثبت بالبراهين ان بعض

النظريات التي تدعي العلمية بحماس هي في غاية القصور. والواقع، فإن ما نعيه بكلمة «علمي» أو تجريبي في دراسة اللغة موضوع يستدعي بعض النقاش.

مشكلة أخرى في علم الدلالة هي أن المعاني لا تبدو مستقرة بل إنها تعتمد على المتكلمين والسامعين والسياق. مع هذا فإن كانت اللسانيات علما يجب عليها أن لا تهتم بالأمثلة المحددة، بل بالتعميمات. لهذا السبب فقد افترض عموما أن بالامكان إجراء التمييز بين النظام اللغوي واستعمال هذا النظام من قبل المتكلمين والسامعين. وليس هناك تعارض حقيقي بين الافتراض أن في الانكليزية قوانين قواعدية وبين الاقرار بأن أغلب كلامنا غير صحيح قواعديا، لأننا نرتكب بعض الأخطاء النحوية بالكلام، أو ننسى ما قلناه قبل قليل، أو نتوقف فجأة بدون تبرير وغير ذلك. فقد يفشل مثلا رجل متمكن تماما من النظام الصوتي في الانكليزية بنطق بعض الأصوات عندما يكون مريضا أو ثملا. وهناك على أية حال، صعوبات كبيرة في تقرير ما هو موجود في النظام أو حتى ما إذا كان ممكنا فصل النظام عن استعمالاته. وقد اثار سوسير (١٩١٦ : ٣٠-٣٢ أو ١٩٥٩ : ١٣-١٥) هذه المسألة باطار فكري مختلف، على كل حال، في تمييزه بين النظام اللغوي *langue* والسلوك اللغوي أو الكلام *Parole*. وظهر هذا التمييز مجدداً عند تشومسكي (١٩٦٥ ص ٤) بين القدرة *Competence* والاداء *Performance* (يختلف تشومسكي كثيرا عن سوسير في طبيعة النظام اللغوي ضمن اللغة أو القدرة إلا أن التمييز النظري واحد عندهما فكلاهما معني أساسا، وكذلك نحن، باستبعاد ما هو فردي أو عرضي بحث (الكلام أو الاداء) وبالاصرار على أن الدراسة الصحيحة للسانيات هي دراسة اللغة أو القدرة. غير أن اللغة أو القدرة عند كل من سويسر وتومسكي نوع من النظام النموذجي بدون أية أسس تجريبية واضحة.

تري هل يمكن إجراء مثل هذا التمييز في علم الدلالة؟ فمن نافلة القول أننا

لا يمكن ان نهتم بالسلوك (اللغوي) الفردي البحت . ويدكرنا هذا بلويس كارل مرة اخرى :

«عندما استعمل كلمة» قال هامبتي دامبتي بلهجة ساخرة، «فانها تعني ما اختار لها ان تعنيه، لا شيء اكثر او اقل» .

أن المعنى الخاص بشخص ما ليس جزءا من الدراسة العامة لعلم الدلالة . والواقع فمن المهم لبعض الاغراض ان نرى كيف ولماذا ينحرف الفرد عن النمط الاعتيادي . وهذا ضروري في دراسة الادب - فقد لا يعني الشاعر ما نعنيه انا وانت ومن المهم ايضا في الطب النفسي حيث يكون الشخص غير قادر كما يبدو على استعمال لغته بالطريقة التي يستعملها الآخرون بها . لكن المهم ان ندرك انه لا الدراسات الادبية ولا النفسية للفرد ستكون ممكنة بدون النماذج او الانماط السوية العمومية لاجراء المقارنات بها .

على كل حال، فاننا بحاجة الى التمييز ما يبدو أنه المعنى الاعتيادي للكلمة أو الجملة ومعناها في ظروف محددة خاصة . وقد يكون هذا تمييزا بين المعنى والاستعمال أو، كما يقول بعض الفلاسفة واللسانيين، بين علم الدلالة والذرائعية Pragmatics وقد يكون أنفع هذه التميزات تمييز جون لاينز (١٩٧٧ ص ٦٤٣) . بين معنى الجملة المرتبطة مباشرة بالسلمات القواعدية والمعجمية للجملة، ومعنى التفوة utterance الذي يشمل كل الجوانب الثانوية للمعنى، خاصة تلك المرتبطة بالنص . ويسمح لنا هذا التمييز بان نقول شيئا ونعني شيئا آخر .

١ - ٣ علم الدلالة التاريخي

لن تجري في هذا الكتاب في واقع الامر (باستثناء هذا الفصل) مناقشة

لعلم الدلالة التاريخي ، أي دراسة تغير المعنى بمرور الزمن . ومع ذلك فإن جهداً دلالياً كبيراً قد بذل في المجال التاريخي . وقد أشرنا سابقاً ان لفظة علم الدلالة (سمانتكس) قد استعملت اولاً للإشارة الى تطور المعنى وتغيره .
والواقع فإن دراسة تغير المعنى يمكن ان تكون مشوقة ويمكن أن تبدأ بمحاولة تصنيف انواع التغير الذي يطرأ فقد لاحظ اللساني الأمريكي المعروف ليونارد بلومفيلد (١٩٣٣ ص ٤٢٦ - ٤٢٧) عدداً من هذه الانواع مسمىاً اياها بأسمائها التقليدية والانواع مع الأمثلة ومعانيها السابقة هي :

نوع التغير في المعنى	المثال	المعنى السابق	المعنى الحالي
١ . تضيق	meat	طعام	لحم
٢ . توسيع	bird	فرخ الطير	طير
٣ . إستعارة	bitter	لاذع	مُر
٤ . كناية (التقريب)	jaw	خذ	فك
٥ . كناية الجزء في المكان أو الزمان	town	سور	مدينة
٦ . مبالغة	astound	يصعق	يُذهل
(معنى اقوى أو أضعف)		(بالرعد)	
٧ . إغراق (من المعنى الاضعف الى المعنى الأقوى)	Kill	يعذب	يقتل
٨ . إنحطاط	Knave	ولد	وغد
٩ . تسامي	Knight	ولد	فارس

سنحاول ايضاً ان نجد بعض التعليقات لهذه التغيرات . فبعضها ليس اكثر من مصادفات محضة .

فكلمة Money (نقود) مثلا ترتبط بكلمة Moneo (يحذر) اللاتينية (لاحظ كلمة admonish يذكر). السبب في ذلك ان النقود سكنت في روما في معبد مونيتا Moneta . وسميت الدبابة في الحروب الحديثة tonk بالانكليزية بسبب قرار أممي في الحروب العالمية الاولى لخداع الالمان بأنها ارسالية خزان من الماء⁽¹⁾ وتطراً تغيرات اخرى بسبب الحاجات المستجدة . وكلمة Car (سيارة) كلمة شعرية قديمة لعجلة يجرها حصان حتى اخترعت السيارة . لقد اكتسبت معظم الكلمات العلمية معاني مختصة لاعلائق وثيقة لها بالاستعمال غير العلمي (السابق) . فكلمتا energy (طاقة) و Mass (كتلة) تعنيان في الفيزياء غير ما تعنيانه للشخص العادي . واحد اسباب التغير السريع هو التحفظ العرفي فالكلمة التي تستعمل لشيء غير مستحب تستبدل بها بسرعة كلمة اخرى ، وتغير هذه الكلمة بدورها الى كلمة اخرى . ففي الانكليزية عدة الفاظ للمغاسل : bathroom, toilet, lavatory, W.C., privy واحدها loo والصحيح ان التغير التاريخي حقل للسانيات التاريخية او ما يسمى بالمقارنة ، التي تحاول تجميع تاريخ اللغات وربط اللغات التي يبدو انها تنحدر من مصدر مشترك . واحد أهداف هذا الحقل ايجاد « قوانين صوتية » وتوضيح الارتباط مثلا بين /p/ في اللغات الرومانسية و /f/ في اللغات الجرمانية (وهذا احد جوانب ما يعرف بقانون غرم Grimm,s Law) وهو ما يمكن تمثيله في الانكليزية بأرواح الكلمات التي تأتي من الاصلين اللاتيني والجرماني :

Paternal - Father

Pen - Feather

Piscatorial - Fish

غير ان ايجاد القوانين الصوتية يعتمد على معرفة ما اذا كانت الكلمات التي نقارنها متطابقة بمعنى انه يمكن الافتراض بأن لها اصلا مشتركا ، وهذا ما يمكن تحقيقه على اساس معانيها فقط . ويتضح ذلك بشكل كافٍ في الامثلة

اعلاه (تذكر ان الاقلام كانت تتخذ في الاصل من ريش الطيور).
وليس غريباً ان بإمكاننا ان نربط الكلمة الانكليزية ewe (نعجة) بكل من
الكلمة اللاتينية Ovis (غنمة) والكلمة الانكليزية Ovine ، أو ان نربط الكلمة
الانكليزية acre (وحدة قياس لمساحة الارض) بالكلمة اللاتينية ager (حقل)
وبالكلمة الانكليزية (ذات الاصل اللاتيني) agriculture (زراعة). وقد يكون
اكثر اشارة (من ناحية الصوت فقط وليس من ناحية المعنى) ان كلمتي Cow
(بقرة) و beef (لحم بقر) مرتببتان ايضاً (بشكل اكثر تعقيداً).

كما سيكون ضعيفاً بموجب المعنى احتمال الاصل المشترك للكلمتين
الانكليزيتين guest (ضيف) او hostile (معاد) الى ان نتذكر ان الضيوف الغرباء
قد يعاملون اما كأصدقاء أو كأعداء. وعموماً فان التحديدات الاقل وضوحاً
للمعنى تجد الدعم المطلوب من أدلة القوانين الصوتية. فعلى ان نجد
الكلمات التي تفترض القوانين الصوتية انها مترابطة ومن ثم نبحث عن الروابط
الدلالية المعقولة بينها. ولسوء الحظ فان هذا غير ممكن مع كل مجاميع
اللغات. ففي مناطق كثيرة من العالم يصعب تثبيت الروابط اللغوية والسبب
عموماً عدم وجود سجلات قديمة. وهكذا فقد نستعين بالتأمل، اذ جرت
محاولات لربط الكلمات من اللغات الافريقية المختلفة بسبب بعض التشابه
الصوتي، ودونما قوانين صوتية، على أساس معاني «يوم وشمس ونار وكذلك
سما و فوق ومطر». ومالم تكن التحديدات المبنية على أسس صوتية مقنعة
(وهي ليست كذلك) تبقى هذه التحديدات غير موثوقة.

واضافة الى الدراسة العلمية لتغير المعنى، فمن الحقائق الواضحة ان
الناس مهتمون بالايتمولوجيا (التأصيل) أي اكتشاف المعاني السابقة
للكلمات، أو (اذا التزمنا بالمعنى الاصلي لكلمة ايمولوجيا) اكتشاف المعاني
الحقيقية. والواقع فان القواميس تحاول ان تشبع هذه الرغبة على الاقل،
باقتباس أحدث أصل لكل كلمة. ويرجع الاهتمام بالايتمولوجيا لقرون

عديدة . فقد جاءت أول مناقشة جادة لهذه المسألة في كتاب كراتلس Cratylus لافلاطون حيث كان الكثير من أصول الكلمات فيه غير منطقي ، والا أن عددا منها صحيح أساساً . كما ان جزءا من الصعوبة التي يواجهها الرجل العادي يعود الى ان الكلمات غالبا ليست كما تبدو عمليا . فكلمة gooseberry (عنب الثعلب) لا علاقة لها بكلمة goose (وزة) . ولا ترتبط كلمة Strawberry (فراولة) ارتباطا مباشراً باستعمال الـ straw (قش) لحماية الفاكهة . لكن القليل من الناس يتوقعون ان ترتبط كلمة hysterical (هستيرى) بكلمة Womb (الرحم) الاغريقية او تكون لكلمتي lord (سيدة) lady أية علاقة بـ loaf (رغيف) .

ان الايتمولوجيا بحد ذاتها قليلة الاهمية حتى وان كانت لها قيمة استطلاعية . ويتوجب في الواقع ان لا يكون هناك مجال في القواميس لتفاصيلها . المشكلة الرئيسية هي انه ليس هناك معنى حقيقي او اصلي لان اللغة البشرية تمتد الى الوراء بعيدا جداً . من المغربي مثلاً ان نقول ان كلمة nice (لطيف) تعني Precise (دقيق) كما في التعبير : a nice distinction (تمييز دقيق) . الا ان دراسة تاريخها تبين انها عنت في وقت ما Silly (سخيف) من اللاتينية nescius (جاهل) . ولا بد انها كانت ذات ذات صلة بـ Ne (لا) و -sc التي ربما كانت تعني يقص كما في Scissors (مقص) و Shears (المسرفاع المقصي) . وقبل ذلك ؟ لا نعرف الجواب . من الواضح اذن اننا لانحتاج الى مناقشة جدية للايتمولوجيا هنا .

وكما قلت في بداية هذه الفقرة ، لن تكون هنا مناقشة اخرى لعلم الدلالة التاريخي . وقد يكون هذا غريباً او حتى مخيباً لامل القارئ الذي دفعته الكتب الشائعة ومعظم القواميس الى الاعتقاد بان المعنى يعني تغير المعنى . غير ان اللسانيات قد قبلوا عموماً التمييز السويسري الواضح (١٩١٦ ص ١١٧ او ١٩٥٩ ص ٨١) بين اللسانيات التتابعية او التطورية diachronic واللسانيات المسحية او المرحلية Synchronic ، فالحقل الاول يهتم باللغة عبر الزمن ويهتم

الثاني باللغة كما هي او كما كانت في وقت معين . وعلى الرغم من وجود بعض المشاكل النظرية حول رسم الخط بين هذين الصنفين من الدراسة ، من الممكن عمليا رسمه ، وبذلك يمكن تجنب قدر كبير من الارباك ان وضع لدينا ما اذا كانت مقولة لسانية معينة مسحية او تنبؤية . فالمقولتان مثلا : ought (يجب) صيغة الفعل الماضي ل owe ، و dice (النرد) صيغة الجمع ل die مقولتان مربكتان : فهما من ناحية الحقيقة المسحية بالنسبة للانكليزية المعاصرة غير صحيحتين . وقد تكونان صحيحتين تنبئيا في الماضي . وفي هذه الحالة ، يجب ان نقول : « كانت صيغة الفعل الماضي و كانت صيغة الجمع »^(٢) .

لقد ركز اللسانيون في السنوات الاخيرة على الدراسة المسحية للغة . ويمكن القول ان الدراسة المسحية يجب منطوقيا ان تسبق الدراسة التنبؤية اذ لا يمكن ان ندرس التغير في لغة ما حتى نثبت اولا من الصورة التي كانت عليها اللغة في الفترة التي تغيرت فيها . كذلك الامر في علم الدلالة : لا نستطيع ان نتعامل مع التغير في المعنى حتى نعرف ما المعنى . فلسوء الحظ ، ولعدم وجود نظرية دلالية واضحة لديهم اطلق بعض الباحثين المهمتين بالتغير التاريخي بيانات غامضة من النوع المشار اليه في اعلاه . وهذه لوحده يكفي ، كما اعتقد ، لان يكون مبررا للتركيز في كتاب بهذا الحجم على المسائل المسحية .

١ - ٤ - علم الدلالة في الحقول الاخرى

ليس اللسانيون الباحثين الوحيدين المهتمين بعلم الدلالة . فقد شغل الموضوع بال فلاسفة وعلماء الاجناس البشرية وعلماء النفس . ومن غير شك

فقد استفادت اللسانيات كثيراً من جهود العلماء في هذه الحقول الثلاثة . وبما ان هؤلاء العلماء يختلفون في اهدافهم واهتماماتهم عن اللسانيات فان معالجاتهم للموضوع وحتى تحديداتهم له جاءت مختلفة في غالب الاحيان . ومن الصعب ان نشرح بدقة هذه الاختلافات لذا فمن الاجدى ان نستعرض بايجاز بعض النقاط المهمة .

ذهب بعض الفلاسفة الى ان كثيراً من الاشكالات الفلسفية ، ان لم تكن كلها ، ممكنة الحل بدراسة «اللغة الاعتيادية» : لقد ذهبوا مثلاً الى ان المسائل المتعلقة بطبيعة الخير والشر أو الفضيلة والرذيلة في الفلسفة الخلقية يمكن معالجتها برؤية الطريقة التي تستعمل فيها مثل كلمة الخير وغيرها ، اي ان مسألة «الخير» هي أصلاً مسألة استعمال لفظة «الخير» . وهذه مسألة ثانوية للساني . مع ذلك فقد كان لبعض اعمال مثل هؤلاء الفلاسفة تأثير على اللسانيات وخاصة الفلاسفة الثلاثة اوستن Austin باقتراحاته المتعلقة بالمنجزات Performatives واحداث الكلام Speech acts (٣-٧) وستروسن عن الافتراضات المسبقة أو القبئفتراضات Presuppositions (٤-٧) وغرايس عن الاقحامات implicatures (٥-٧)^(٣) ان الحقل الفلسفي الاقدم والاكثر تقليدية والذي اثار اهتمام اللسانيين هو المنطق ، وسيكون في هذا الكتاب فصل كامل (الثامن) مخصص لعلم الدلالة والمنطق . لقد تراوحت مقترحات المناطق من المقاسة البسيطة نسبياً : «كل الرجال فانون ، سقراط رجل ، سقراط اذن فان» ، الى النحو المنطقي المعقد جداً . ولا بد من كلمة تحذير هنا . فالمنطق يستثمر المفاهيم الموجودة في اللغة الطبيعية مثل مفهومي العطف «و» و«أو» ، ويعتمد بالتالي في رجاحته على ما نحكم عليه بانه صحيح منطقياً ومع ذلك ، فان الانظمة المنطقية نماذج منسجمة مع بعضها البعض ومترابطة التفاصيل من النوع المثالي المشابه لأنظمة الرياضيات وغير مبنية مباشرة على تقييدات اللغة الطبيعية ، مما لا يجعلها عرضة لدحض اللغة لها . وبالتالي ، يتعين عد

اللساني ان يحذر من الحديث عن الاساس المنطقي للغة الطبيعية . فالانظمة المنطقية اكثر تماسكاً واحكاماً من اي شيء موجود في اللغة . فهذه الانظمة لا تشكل اساساً للغة ، لكنها صيغ متناهية في مثاليتها لقليل من خواص اللغة . ويجدر بنا أيضاً ان نذكر التمييز بين العلم وفلسفة العلم . فبينما يستطيع العالم ان يتأكد من صحة فرضياته طرقه ونتائجه ، فقد يشك فيلسوف العلم بكل الاسس التي يعمل بموجبها . ويتوجب الاهتمام بهذا التمييز في اللسانيات ، اذا ما اريد للموضوع ان يكون علمياً بأي شكل من الاشكال . ولسوء الحظ فإن الاتفاق في علم الدلالة خاصة ، على اهداف الموضوع وطبيعته بشكل دقيق ، وعلم الصيغ الواجب اتباعها في الوصف ، ضعيف الى الحد الذي يجعل المناقشة فلسفية اكثر منها علمية . غير ان المسائل الفلسفية لن تحل بالتجريد . والواجب الرئيس لللساني اصدار بيانات تجريبية بقدر ما تسمح له الاساليب والصيغ المتوفرة لديه . عندئذ فقط نستطيع ان نلتفت الى تقويم الاساس النظري لعمله .

ان علماء الاجناس مهتمون باللغة باعتبارها جزءاً أساسياً من الانماط الحضارية والسلوكية للناس الذين يدرسونهم . وسيكون ضرباً من الحماسة ان يتجاهل اللساني حقيقة ان اللغة تعمل ضمن هذه الانماط . وهذه مسألة طرحها بكل قوة مالمينوفسكي الذي ستناقش مقترحاته المتعلقة بسياق الحالة في (٣-٣) . والنقطة المعنية ضمن البحث الانثروبولوجي التي اثارت بشكل خاص اهتمام الدراسين في علم الدلالة هي نقطة القرابة ، حيث ان روابط القرابة المتنوعة والشائكة للمجتمعات المختلفة تكشفها الانماط الدلالية المتشابهة ايضاً لالفاظ القرابة (٧-٥) .

لقد اعتبرت العلاقة بين علم النفس واللسانيات مهمة الى الحد الذي ادى الى ظهور موضوع اللسانيات النفسية . فالمدخل النفسي الى اللغة تكمن مبدئياً في محاولة تفهم العمليات التي تمر بها اللغة في حالتها التكلّم

والاستماع . وللاسف لازلنا نجهل جوانب كثيرة عن هذا الموضوع ، خاصة ما يتعلق بالمعنى . الا انه يمكن القول ان دور المعنى اكثر أهمية على ما يبدو بكثير، حتى في التعامل مع المسائل القواعدية ، مما قد يتصور المرء عند قراءته لمعظم الابحاث اللسانية عن هذا الموضوع فقد لوحظ مثلاً ان ثمة مشاكل في فهم الجمل المعقدة التي تتضمن جملاً اخرى أو عبارات، كأن نقول في الانكليزية :

the woman saw the boy the man the woman loved ran away. حيث تكون عبارة

loved ضمن عبارة the man saw وعبارة : the man the woman loved saw ضمن الجملة الرئيسية : The boy ran away. مع ذلك فمن الاسهل بكثير ان نفسر أو

نفهم جملة : The question the girl dog hit answered was Complex, (٤)

من الواضح انه ليس هناك سبب نحوي يجعل الاولى أصعب من الثانية اذ ان بينتهما القواعديتين متطابقتان . السرف في ذلك اننا نجد في الجملة الثانية الروابط الدلالية الواضحة لـ « الفتاة تجيب سؤالاً » و « الكلب يعض فتاة » و « سؤال معقد » . وبسبب هذا الوضوح الدلالي كانت عملية التفسير والفهم أسهل بكثير . وهذا ما يوحى بقوة الى انه حتى عندما تبدو القواعد واضحة جلية فاننا نعتمد الى حد كبير على المعنى لمساعدتنا على الفهم .

وعبر تأثير بعض علماء النفس بالدرجة الاولى تبلور التحليلات السلوكية للمعنى كما نجد ذلك في كتب موريس مثل كتاب (Sign, Langage and Behavior) أي :

الاشارات واللغة والسلوك (١٩٤٦) . انه يهتم في هذا الكتاب بالاشارات وما ترمز الاشارات اليه . فاذا تدرب كلب على توقع الطعام عندما يدق الجرس فان الجرس سيعني الطعام (علما بانه اذا لم يقدم الطعام فان الجرس لن يعني الطعام بل يشير اليه فقط) . سنعود الى المناقشة المفصلة لهذه النظرة السلوكية للمعنى لاحقاً (٣-٤) . يكفي هنا ان نلاحظ ان موريس يقارن مثال الكلب /

الطعام برجل يمنع سائقاً من المرور في طريق فيه انهيار أرضي . كلمات الرجل هنا هي الإشارة والانهيار الأرضي هو المشار اليه وظروف الانهيار في ذلك المكان هي المرمز او المدلول عليه غير انه من الصعب جداً ربط استعمال الفاظ «الدالة» و«يشير الى» و«يدل على» هنا باستعمالاتها في مثال الكلب والطعام . هناك طريقة تختلف جداً وذات صلة اقل ، في كتاب عنوانه «قياس المعنى» تأليف أوزغد وسوسي وتاتنبوم (١٩٥٧) . لقد حاولوا ان يقيسوا معنى الكلمات مثل «أب» بواسطة الحيز الدلالي . وعرفوا هذا الحيز بموجب ما يشبه الاختبارات ذات العشرين سؤالاً : أهو مفرح أم محزن؟ أهو صلب أم لين؟ أهو بطيء أم سريع؟ وتكتب النتائج بشكل نقاط توضع على لوحة خطوط بيانية مربعة . غير ان هذا كما هو واضح لا يخبرنا الا بالقليل عن المعنى بشكل عام . انه قد لا يقول شيئاً عن المعنى العاطفي أو المجازي (انظر ٥-٣) كأن تعتبر كلمة (سياسي Politician) واطئة و«رجل دولة Statesman عالية ، بمقياس الخير والشر . الا ان هذا هو كل ما في الامر . وقد نجد للوهلة الاولى مدخلاً اكثر اثاراً في حقل مختلف كلياً هو : نظرية الاتصال Commuication theory . ففي هذه النظرية عدة مفاهيم مألوفة ومعرفة تقنياً .

ان النظام الاتصالي يحمل المعلومات ، ويمكن التحكم على النظام طبقاً للكفاءة التي يوصل بها المعلومات . وعلى وجه الخصوص ، فللنظام الكفوء حد أدنى من الحشو redundancy (اي اجزاء الرسالة التي يمكن حذفها بدون أي حذف للمعلومات) وحد ادنى من الضوضاء noise (الشيء الذي يعيق الارسال) والواقع فان في اللغة الكثير من الحشو ومن الضوضاء .

ومثال بسيط للحشو في اللغة المكتوبة هو انه اذا كان النصف السفلي لسطر الطباعة مغطى في الانكليزية على الاقل يمكن مع ذلك قراءة السطر ويمكن للضوضاء ان يكون ضوضاء بالمعنى المألوف لانه يعيق عملية الاتصال لكنه قد

يكون أيضا نقصا في الذبذبات العالية في التلفزيون أو الراديو أو نطقاً رديئاً أو خطأ رديئاً ، أو ، كما في المثال أعلاه ، تغطية النصف السفلي من السطر المطبوع . وفي الواقع لا بد من وجود الحشو ان كان للخطاب أن يفهم مع وجود الضوضاء فيه . وقد يتألف الضوضاء في علم الدلالة من الاختلافات في الفهم بين المتكلم والسامع - لان ذلك سيتدخل في نقل المعلومات . غير ان هذه النظرية لن تعيننا كثيراً في علم الدلالة لان المعلومات بالمعنى التقني ليست هي المعنى . إنما تهمننا في علم الدلالة ليست فاعلية نقل المعلومات ، بل بالضبط ماذا يقصد بتلك المعلومات ان تكون . ان الانسان خلافاً للنظام الاتصالي ، لا ينقل فقط الرسالة ، بل انه يخلقها ، ولا نستطيع حتى البدء بالتكلم عن المعلومات بهذا المعنى بدقة لأننا على وجه التحديد لا نستطيع ان نقيس او نحدد بالضبط ما هو الشيء « المنقول » .

الفصل الثاني

مجالات علم الدلالة

سأحاول في هذا الفصل ان اوضح طريقة المعالجة، في فصول قادمة، للجوانب المتعددة لعلم الدلالة، وذلك اولا بمناقشة (واستبعاد) وجهتي نظر هير مرضيتين لعلم الدلالة تبدوان معقولتين للوهلة الاولى، لكنهما لا تزودان بهبة حلول للمشاكل الدلالية. كما سأحاول تحديد بعض التمييزات الاكثر اهمية والواجب عملها.

١٠٢ التسمية Naming:

لقد اقترحنا في ١ - ٢ ان اللغة قد تعامل نظاما اتصاليا بالرامز في طرف والمرمز في طرف آخر غير ان المشكلة الاساسية هي تحديد طبيعة الطرفين والعلاقة بينهما.

ان من اقدم الآراء، هو الرأي الموجود في محاوراة افلاطون «كراتلس»، والقائل بأن الدال Signifier كلمة في اللغة، وان المدلول Signified هو الشيء الموجود في العالم، ويمثله الدال او يشير اليه او يحدده. الكلمات اذن اسماء او اشارات للأشياء.

وقد يكون هذا مثيرا للوهلة الاولى، اذ يبدو ان في كل اللغات كلمات او تعابير مثل جون سمث وباريس والاربعاء اي ما تسمى بالاسماء العلم،

ووظيفتها بالضبط التسمية . فالطفل يتعلم كثيرا من كلماته عن طريق التسمية . فهو غالبا يتعلم اسماء الاشياء من والديه ، وتشمل محاولاته اللغوية الاولى كلمة «بابا» عندما يرى ابيه او ينتج اسما لقطار او سيارة او قطة . . . عندما يرى هذا الشيء حواليه او في كتاب .

وقبل ان نستعرض في الحديث ، فثمة مسألتان اصطلاحيتان تستوجبان التوضيح . اولا على الرغم من اننا تكلمنا هنا وفي اماكن اخرى عن الكلمات ، فاننا غالبا ما نحتاج لان نتكلم عن مجاميع الكلمات ذات الهوية النحوية المحددة ، كالعبارات الاسمية مثلا .^(١) نستعمل لهذه المجاميع لفظة تعبير .

ثانيا : يمكن استعمال تمييز بين التدليل Denotation والاشارة Referencr (لاينز ١٩٧٧ ص ٢٠٦ - ٢٠٧) : يشير التدليل الى صنف الاشخاص والاشياء . . . الممثلة عموما بالاشارة . ويقصد بالاشارة الاشخاص والاشياء . . . المعينين المشار اليهم في نص معين . فكلمة «بقرة» تدل على صنف كل الابقار ، الا ان تلك البقرة تشير الى بقرة معينة ولسوء الحظ ليس هناك تطابق عند الباحثين باستعمال هاتين اللفظتين (وحتى في هذا الكتاب ، عندما نحدد الفرق بين الترابط والاشارة ٢ - ٣ فأنا لن نستعمل لفظة اشارة بشكل يجعلها مقابلة لـ «التدليل» .)

هناك على كل حال ، بعض المشاكل لهذا المذهب في التسمية . اولا يبدو انه ينطبق على الاسماء فقط (او التعابير الاسمية عموما) . والواقع ، فان القواعد التقليدية غالبا ما تعرف الاسم ، مقارنة بالصفة والفعل وحرف الجر . . . الخ كأسم شخص او شيء^(٢) ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل ، توسيع نظرية التسمية لتشمل اقسام الكلام الاخرى . من الممكن دون شك ان نسمي الالوان ، كما هو الحال في جداول الالوان ، وبهذا يمكن اعتبار كلمات الالوان (الصفات) اسماء . غير ان هذا ليس ممكنا لمعظم الصفات الاخرى . لقد استعملت منذ بداية هذا الفصل الصفات : مثير ، متعدد تقليدي ، صعب ،

معقول . كم من هذه الصفات يمكن ان تستعمل لتسمية الاشياء التي تشير اليها؟ وتوضح المسألة أكثر مع الافعال . فمن المستحيل عمليا تحديد ما بسميه ، الفعل ، وحتى لو اخذنا فعلا مثل «يركض» وحاولنا توضيحه بولد ركض (سواء أكان بصورة ثابتة او متحركة) ، فليست ثمة طريقة نجرد الركض بها من الصورة . ونستطيع غالبا مع الاسم ان نرسم صورة الشيء المعني . لكن هذا صعب ان لم يكن مستحيلا مع الافعال . دعنا ننظر في الفعل ، يركض ونحاول توضيح ما نعنيه بصورة ولد يركض . هناك صعوبتان قائمتان (حتى ان كانت الصورة متحركة) . اولا اننا لا نرى بصورة منفصلة كلا من الولد والركض . ونحتاج الى طريقة معقدة لفصل الاثنين . ثانيا ، حتى اذا تمكنا من التمييز بين الولد وما يعمله ، فمن الاصعب ان نحدد بدقة الخواص الاساسية لما يعنيه الفعل من أن نحددها لما يعنيه الاسم . فمثلا ، هل يتضمن الركض فقط حركة القدمين ام الذراعين ايضا؟ هل يتضمن بالضرورة تغييرا بالموضع؟ هل السرعة ذات علاقة بالتحديد؟ من الواضح ان الركض ليس بالشيء الذي يمكن وصفه او تحديده بسهولة .

وتصبح المسألة أكثر صعوبة مع : يتذكر ويجب ويرى . وينطبق ذلك على حروف الجر (على وتحت) وأدوات الربط (عندما ولأن) اما الضمائر (أنا وهو) فلها تعقيدات أكبر ، لأنها تتضمن اشياء مختلفة في اوقات مختلفة (٢ - ٥ و ٣ - ٥) .

هل نستطيع مع كل هذا ، ان نبقي على نظرية التسمية ، ولكن نطبقها على الاسماء فقط؟ ستجابهنا بدءا مشكلة واضحة : ان بعض الاسماء مثل احادي القرن unicorn وعفريت goblin وجني fairy تتعلق بمخلوقات غير موجودة . انها لا تشير اذن الى اشياء في العالم . أحد سبل حل هذه المشكلة التمييز بين نوعين من العالم : العالم الحقيقي وعالم القصص الخرافية . لكن هذا التمييز طبعا اقرار بأن الكلمات ليست اسماء أشياء فقط ، ويفترض بها ان تتضمن شرحا

معقدا للطريقة التي نستطيع بها، وبأسلوب القياس، ان نتحرك من اضافة
الاسماء على الاشياء في العالم الى اعطاء الاسماء للأشياء غير الموجودة.
مثل هذا الشرح ممكن، غير ان هذا القول دليل على حقيقة ان الكلمات ليست
مجرد اسماء للأشياء ضمن خبرتنا.

هناك اسماء اخرى لا تشير الى عناصر خيالية لكنها لا تشير في الوقت نفسه
الى أشياء مادية على الاطلاق. اننا لا نستطيع تحديد الاشياء التي نسميها
بالكلمات: حب وكره وحي ولغو. وعندما يصف النحاة الأسماء بأنها تسميات
للأشياء، يمكن ان نتساءل عما اذا كان الحب والكره أشياء ام لا. فان مالوا الى
الجواب بـ «نعم»، غير انها أشياء مجردة، أصبح واضحاً ان السبب الوحيد
للدعوتهم لها بالاشياء ان اسماءها تتوافق معها. الا ان التعريف كله يصبح حلقة
مفرغة، فالأشياء هي ما تسميه الاسماء (انظر ٦ - ١).

وحتى ان كانت هناك أشياء مادية يمكن تشخيصها، فان هذا لا يعني على
الاطلاق ان معنى الكلمة او التعبير المعنيين مطابق لتدليله. ومن أفضل الامثلة
لتوضيح النقطة هونجمة المساء. the evening star ونجمة الصباح the morning
star (انظر ٨ - ٤). من الصعب القول ان لهما معنى واحداً، مع انهما يشيران
الى شيء واحد، كوكب الزهرة. وكذلك، يمكن ان نتذكر قصة جلبرت
وسلفان: الميكادو، حيث العناوين: «السيد الاول للكنز» - رجل العدالة
الاول - «القائد العام»، وكثيراً غيرها تشير جميعاً الى بو - باه.

ويبين هذا انه كان من الخطأ أن نبدأ المناقشة بالحديث عن الاسم العلم.
اذ بينما يستعمل الاسم العلم للاشارة الى ناس معينين وأماكن وأوقات
معينة... ومن المشكوك فيه ما اذا كان لها اي تدليل، كما ان من الصعب ان
نقول ان لها معنى. فاننا لا نسأله عادة: ماذا يعني جون سمث؟ ما معنى
باريس؟

ثمة صعوبة اخرى هي حقيقة انه حتى اذا حددنا اهتمامنا بالكلمات

المرتبطة بالأشياء المنظورة في العالم من حولنا، فأنها ستدلل غالباً صنفاً كاملاً من الأشياء المتباينة. الكراسي مثلاً تأتي في كل الأشكال والأحجام لكن بالضبط ما الذي يجعل كل واحد منها كرسيًا وليس أريكة؟

إن الخط الفاصل بين العناصر المشار إليها بكلمة ما وتلك المشار إليها بكلمة أخرى غالباً ما يكون غامضاً متداخلاً. فمتى يكون التل تلاً وليس جبلاً؟ والجدول نهراً؟ إن الأشياء في عالم الخبرات ليست موجودة بوضوح في مجاميع محددة لشمولها بسهولة في كلمة واحدة. وهذه مشكلة أزعجت الفلاسفة منذ أيام أفلاطون. هناك تفسيران متطرفان وغير معينين لنا. أولاً، المذهب «الواقعي»: لكل الأشياء التي تسمى بأسم واحد خاصية مشتركة واحدة وهناك نوع من الواقعية التي تحدد ما الكرسي والتل والدار. ويقول المذهب الثاني «التسموي»، إنه ليس هناك أي شيء مشترك عدا الاسم. من الواضح إن المذهب الثاني خاطيء لأننا لا نستعمل كرسي، أو تل للأشياء المختلفة كلياً.

فالأشياء ذات الاسم الواحد شيء مشترك حتماً. غير إن المذهب الأول ليس أكثر رجاحة. إذ ليست هناك أصناف طبيعية معرفة بوضوح تضم الأشياء في العالم من حولنا، بانتظار تسمية تنطبق عليها إن جزءاً من المشكلة الدلالية هو تحديد أي الأصناف موجودة هناك. وحتى لو لم تكن هناك أصناف طبيعية فقد يقال إن ثمة أصنافاً عمودية، أصنافاً مشتركة لكل اللغات. إلا إن الواقع هو ذلك فتصنيف الأشياء، بموجب الكلمات المستعملة للإشارة إليها يختلف من لغة إلى أخرى. فإذا أخذنا الكلمات الانكليزية: Sofa, Couch, arm-Chair من لغة إلى أخرى. فلن نجد مقابلات مطابقة لها في اللغات الأخرى. الكلمة الفرنسية Fauteuil قد تكون مطابقة للكلمة الانكليزية arm-Chair (كرسي ذي ذراعين). ولكن بينما قد يكون وجود الذراعين خاصية أساسية للـ arm-Chair، فإنه ليس كذلك للـ Fauteuil وانظمة الألوان في اللغة تبدو ومتباينة أيضاً (انظر

٤-٣)، على الرغم من عمومية نظام الطيف الشمسي الطبيعي ظاهرياً. وغالباً ما لا تعكس كلمات اللغة حقيقة العالم، بل اهتمامات الناس الذين يتكلمونها. وهذا واضح بما يكفي اذا نظرنا الى الحضارات المختلفة عن حضارتنا. ويذكر مالينوفسكي (١٩٢٣) ان لسكان جزيرة تروبراند اسماء للاشياء المفيدة لهم في حياتهم اليومية والتي لا تتوافق مع الكلمات الموجودة في الحضارات الاخرى، (انظر ٣-٣). كذلك يذكر بوس (١٩١١) ان في لغة الاسكيموا اربع كلمات للثلج هي: ثلج فوق الارض وثلج ساقط وثلج منحدر وثلجة جليدية. كما يقول وورف (١٩٥٦) ان في هوبي Hopi كلمة واحدة فقط تعني «طائر» وتستعمل للطائرة والذبابة والطيور. لكن حتى لو أقررنا بدور الحضارة يصعب ان نتقبل ان الحقيقة الحضارية مصنفة بشكل مستقل عن اللغة وجاهزة، اذا جاز التعبير، لتسمية مكوناتها بالكلمات.

يمكن لسوء الحظ ان يوهمنا الاصلاح العلمي، لاننا نجد فيه غالباً ان هناك فعلاً اصناف طبيعية. إذا ذهبنا الى حديقة الحيوانات فنشاهد ان لكل مخلوق اسماً معيناً، وانه ليس هناك مخلوق يسمى بطريقتين مختلفتين كما لا يوجد تداخل بين الاصناف. فالغوريلا غوريلا والاسد اسد. والامر صحيح ايضاً بالنسبة لاسماء الحشرات والنباتات وحتى المواد الكيماوية. غير ان هذه التصنيفات العلمية لا تمثل الخبرة اليومية فمعظم الاشياء التي نراها لا تقع بدقة في صنف او في آخر. اضافة الى هذا، يجب ان لانقع في وهم التفكير اننا نستطيع بل يجب، ان ننظم اصطلاحيتنا بالبحث عن نصيحة العالم. وطبيعي فاننا كأشخاص متعلمين ومثقفين سنتأثر بالمعرفة العلمية ولا نسمي الحوت سمكة والخفاش طيراً (رغم اننا يمكن ان نتساءل لماذا لانعني بالسمك ببساطة: المخلوق الذي يسبح في الماء والطيور: الفقاري الذي يطير) ولكن يمكننا ان نذهب الى ابعد من ذلك. يقول بلومفيلد (١٩٣٣) ان الملح يمكن ان

يعرف بوضوح بأنه كلوريد الصوديوم او NaCl. وكان مخطئاً في ذلك . فالملح ،
هي اللغة الاعتيادية ، هو المادة التي تظهر على مائدة الاكل . وسيبقى ملحاً
حتى وان لم يتطابق تركيبه الكيميائي بالضبط مع التعريف الكيميائي . فالملح
لمعظمنا يقترن بالفلفل والخردل . ويصعب وصف هذه الاشياء بأي تحديد
علمي بسيط .

كذلك الامر بالنسبة للملح في استعماله اليومي . وتختلف اللغة الاعتيادية
من اللغة العلمية بالضبط بحقيقة ان تعابير اللغة الاعتيادية غير معروفة بوضوح
وصونها غير محددة بدقة .

ان احد السبل لتجاوز المصاعب هو القول ان بعض الكلمات فقط تدل
فعلاً على الاشياء فالاطفال يتعلمون بعضها كأسماء . وتشتق الكلمات الاخرى
معانيها من استعمالها الاساسية . وهذا في جوهره مقترح رسل (١٩٤٠ ص
٢٥-٦٦) الذي قال ان هناك نوعين من الكلمات : كلمة الشيء وكلمة
الفاموس . ونتعلم كلمات الاشياء بالتأشير أي بالاشارة الى الاشياء ، بينما
ينوجب تعريف الكلمات القاموسية بموجب كلمات الاشياء . فكلمات الاشياء
اذن تعاريف تأشيرية . ostensive definitons ومع ذلك ، فان كثيراً مما قلنا لحد
الان يبين ان هذا لا يمكن ان يكون حلاً ، اذ لكي نفهم تعريفاً تأشيرياً يجب ان
نمهم بدقة ما يؤشر اليه فاذا اشرت الى كرسي ، وقلت هذا كرسي ، فمن
الضروري اولا ان نلاحظ اني اؤشر الى الشيء كله وليس الى احدي رجليه أو
الى الخشب الذي صنع منه وهذا ما يمكن تقريره بسهولة . غير ان من
الضروري ايضاً ان نعرف ما خواص الكرسي ان اردنا للتعريف اي قيمة . وقد
يفترض الشخص الذي لا يعرف ما الكرسي ، من التعريف التأشيرى ان الاريكة
كرسي . وقد لا يكون متأكداً مما اذا كان بالامكان اضافة كلمة كلمة كرسي على
المنضدة ايضاً ، نظراً لان التعريف التأشيرى لا يحدد ما إذا كنا نؤشر الى

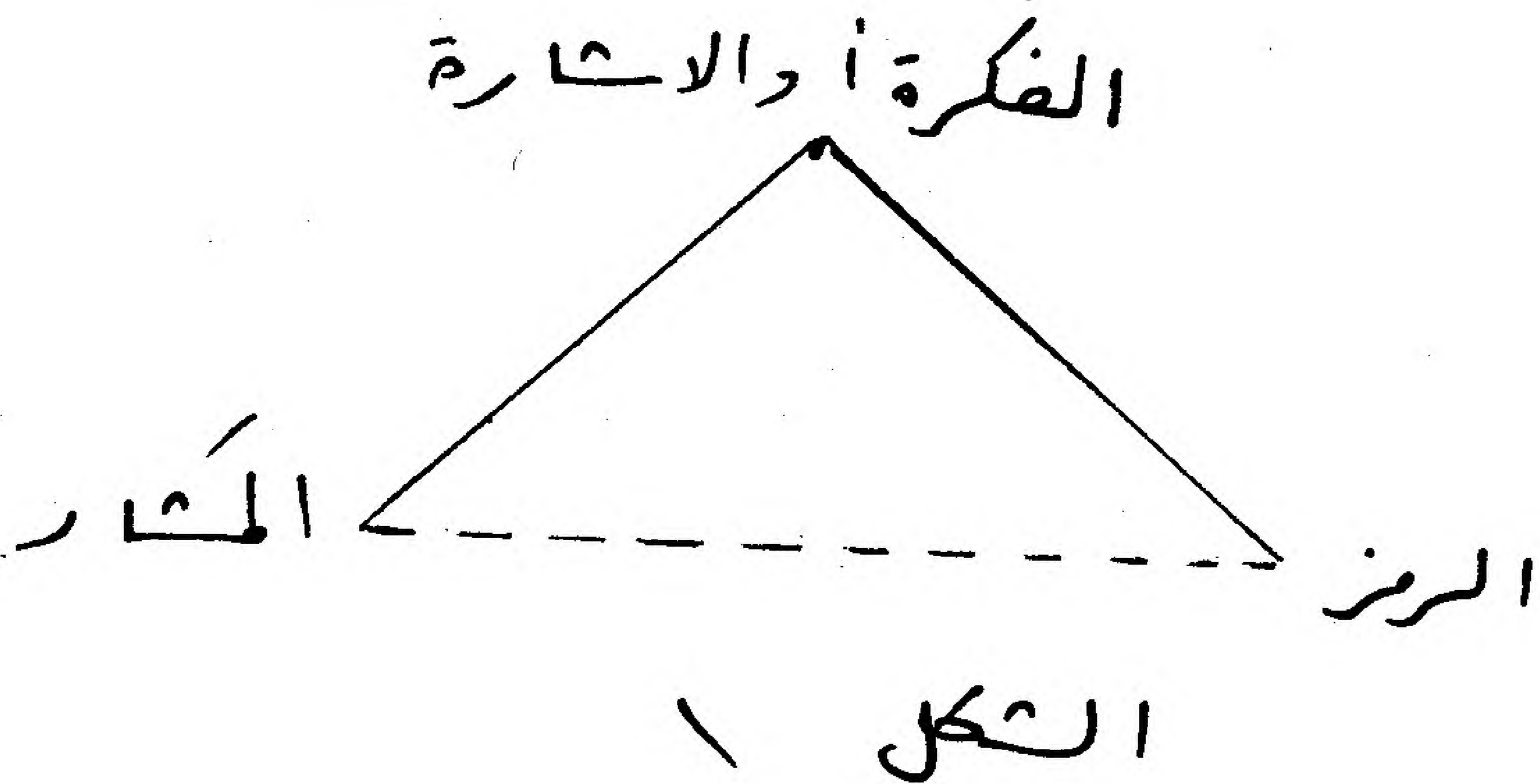
الكرسي شيئاً نجلس عليه ، وليس قطعة اثاث . ان التأشير الى الشيء يتضمن بحد ذاته تحديد الشيء وتحديد خواصه التي تجعله كرسيًا او منضدة . انه يتطلب فهما معقداً وربما حتى فهم التصنيف الكلي باللغة المعنية . وكما يعلق الفيلسوف وتجنشتاين (١٩٥٣ ص ١٦) : يجب ان اكون متمكنا من اللغة لكي افهم التعريف الاشاري .

ونعود الى الطفل . من الواضح انه لا يتعلم مجرد اسماء الاشياء ، لانه ان فعل ذلك فانه لن يكون قادراً على استيعاب كل التعقيدات التي ناقشناها هنا . اضافة الى ذلك ، فان تعلم اللغة ليس فقط تعلم هذا هو . . . كما انه لا يقول : «كتاب» كلما يرى كتاباً . اننا لن نحل مشاكل علم الدلالة بالنظر الى طفل يتعلم اللغة ، لان تفهم ما يفعله يبرز تماماً المشاكل التي يبرزها تفهم ما يفعله الراشدون في كلامهم الاعتيادي .

لقد تحدثنا في هذه الفقرة بالدرجة الاولى عن معنى الكلمات . لكن علينا ان نتحدث ايضاً عن معنى الجمل (الفصل السادس) . ويكفي هنا ان نشير الى ان نظرية التسمية ليست افضل حالاً للجمل مما هي للكلمات ، فلا نستطيع ان نربط مباشرة معنى الجملة بالاشياء والاحداث في العالم . ويمكن بسهولة دحض اقوى الاراء التي تربط الجمل بالاشياء والاحداث الفعلية كأن نستعمل جملة مثل : «يوجد حصان في الحقل» فقط عندما يكون هناك حصان في الحقل ، وذلك لاننا نستطيع ان نكذب أو نخطأ (قد لا يكون هناك حصان في الحقل) اما الرأي الاضعف فهو ان نرى المعنى بلغة الشروط التي تكون الجملة بموجبها صحيحة أو حقيقية فيمكن تقرير معنى جملة ، يوجد في الحقل ، بموجب «شروط الحقيقة» التي تتضمن ان نوعاً معيناً من الحيوان كان موجوداً في وقت معين في منطقة عشبية معدة له . وهذا ما سيناشرح في (٨-٥) .

أن الرأي الذي ناقشناه توأ يربط الكلمات بالاشياء مباشرة. والرأي الاكثر تعقيداً وربما الاسهل تقبلاً للوهلة الاولى، هو الذي يربط بينهما عبر توسط مفاهيم العقل. وقد أخذ بهذا الرأي بكل عتاصره بعض الفلاسفة واللسانيين منذ الزمن الغابر ولحد هذا اليوم. وأشهر صيغتين لهذا الرأي هما نظرية الاشارة لسوسير والمثلث الاشاراتي أو العلاماتي لأوجدن ورتشاردز. وطبقاً الى سوسير (انظر ١-٢) كما رأينا، تتألف الاشارة اللغوية من الدال والمدلول، وهما بتعبير أدق، الصورة الصوتية والفكرة، وكلاهما مرتبط بعقد نفسي. فالاصوات التي نطلقها وأشياء العالم التي نتحدث عنها تنعكس شكل ما بالمفاهيم العقلية.

اما أوجدن ورتشاردز (١٩٢٣) فانهما يريان العلاقة مثلثاً (الشكل ١). الرمز هو العنصر اللغوي - الكلمة أو الجملة والمشار (بفتح الميم) هو الشيء في عالم الخبرة، في حين ان الفكرة أو الاشارة هي المفهوم. وكما تقول النظرية، ليس هناك ارتباط مباشر بين الرمز والمشار (بين اللغة والعالم او عبر الربط عبر الفكر إذ الاشارة اي عبر مفاهيم عقولنا).



وتتجنب هذه النظرية كثيراً من مشاكل التسمية - فالتصنيف مثلاً، لا يحتاج لان يكون طبعاً أو عمومياً، بل يكفي ان يكون مفهوماً. لكنها تثير أيضاً مشكلة جديدة كلياً: ما المقصود بالضبط بالعقد الايحائي عند سوسير؟ وما رابطة أوجدن وتشاردز بين الرمز والمفهوم؟

أبسط جواب لهذا السؤال هو القول أنها رابطة نفسية، فعندما نفكر في اسم ما فاننا نفكر في مفهوم ما والعكس بالعكس. وبهذا يتألف المعنى من قابليتنا على ربط احدهما بالآخر أو بالآخرى من ممارستنا لهذا الربط، وعلى تذكر ان الاسم كرسي، يشير الى المفهوم «كرسي». وهذا الرأي غير مرض كلياً. فمن ذهننا صورة بشكل ماللكرسي عندما نتكلم عن الكراسي. لكن هذا ليس صحيحاً اطلاقاً. بوسعي ان أتصور كرسيّاً في مخيلتي، لكنني لا أفعل ذلك في كل مرة أطلق فيها كلمة «كرسي». فان كان هذا جزءاً ضرورياً من الكلام، فسيكون مستحيلاً ان نلقي محاضرة عن اللسانيات اذ ماذا سأتصور بالضبط؟ اضافة الى هذا فان كانت لي صورة انطباعية عندما افكر في اللسانيات فانها ستكون حتماً مختلفة عن صور الناس الآخرين وخاصة طلبتي! من الاسلم اذن ان نقول ان المقصود هو ان أربط تفوهي لكلمة كرسي بمفهوم اكثر تجريداً. لكن هذا لا ينفع كثيراً. اذ ما هذا المفهوم المجرد؟ مالون الكرسي؟ ما حجمه؟ ما شكله؟ على أية حال، يجب الا نشغل أنفسنا بما يحدث في كل حالة، بل بالسؤال الاعم عن معنى «كرسي». وكعالم صوتي، يجب الا نشغل بالتلفظ الدقيق لـ «كرسي» الا كمادة لبيانات عامة مفصلة عن الصوتيات phonetics وعلم الصوت phonology. وبصفتي متخصصاً بالدلالة، أود ان أعرف عن المعنى العام لـ «كرسي» وليس ما قد أفكر اولاً أفكر به كل مرة استعمل فيها الكلمة. وكما قلنا سابقاً فاننا غير معنيين بالمعاني الخاصة

هناك صيغة اكثر تعقيداً لاترى الرابطة شيئاً نكونه كل مرة ستستعمل فيها الكلمة، بل نوعاً من الرابط الدائمي مخزوناً في العقل أوفي الدماغ. الصعوبة في هذا الرأي انه لايقول أي شيء في الواقع اذ كيف يمكننا، حتى مبدئياً، تحديد ماهية المفاهيم؟ ليست هناك طريقة واضحة نستطيع بها ان ننظر الى عقولنا لكي نتعرف عليها، فكيف بالنظر الى عقول الاخرين؟ ومن الناحية العملية فان كل ماتفعله هذه النظرية انها تقيم في مكان يعسر سبره كيونات يتضح من تعريفها انها صور انعكاسية للكلمات التي يفترض بها ان تشرحها. وحيثما تكون كلمة فهناك مفهوم - وسيكون المفهوم معنى تلك الكلمة. وهذا بوضوح تعريف «دائري» تماماً للمعنى. انه يتضمن مانسميه أحياناً بنقاش «الشبح - في - الماكنة» فنحن نروم ان نفسر عمل الماكنة ونقدم شرحاً ميكانيكياً بحتمالكن ذلك غير كاف لشخص خيالي لايمكنه ان يفهم كيف تعمل الماكنة مالم يكن هناك شبح مجرد اوروح داخلها. وتفسر مثل هذه المناقشة تلك الظواهر بوضع كينونة نبرر وجودها فقط كشيء يشرح الظاهرة نفسها. وفي العلم امثلة كثيرة من هذا النوع في تاريخه الطويل. فقد فسر العلماء مرة النار بافتراض وجود مادة اللاهوب.

ولا نستطيع طبعاً ان ندحض وجود مثل هذه المواد بل بوسعنا فقط ان نقول انها لا تشرح اي شيء وانها بالتالي لا تقدم أي نفع.

وقد لا يكون ضروريا ان نشير الى ان الجملة كما هو الحال في التسمية، لن يكون تعريفها بموجب المفاهيم افضل من تعريف الكلمة بموجبها، اذ ان كلتا الصيغتين الاولية والمعقدة في هذه النظرية غير مجديتين. وطبعاً عندما اقول: «في الحقل حصان» فليس ثمة سبب للاعتقاد بأنني افكر عملياً بمفهوم ما، في حين ان تعريفاً بموجب المفاهيم الازلية المجردة لا يقول، مرة اخرى، اي شيء ابداً، بل يكتفي بتفسير المعنى بصورة الانعكاسية المفترض وجودها في

مكان لا يمكن الوصول اليه .

وعلى الرغم من ان التقييد الفلسفي لعالم الناطقين بالانكليزية هو عموما تجريبي ، فهناك الكثير من اللسانيين الذين يتقبلون وجهة النظر المفهومية للمعنى ، وهذا جزء من العقلانية الجديدة التي تصر احدى ادعاءاتها الاساسية على ان تلعب الفطرة والاستبطان دورا كبيرا في دراسة المعنى . انها خطوة قصيرة وربما ضرورية ، ان نرى المعنى بموجب كينوناته العقلية المسماة بالمفاهيم . ويقترح البعض اضافة الى ذلك ، اننا اذا لم نكن مرتاحين لافتراض وجود مثل هذه الكينونات النظرية كليا ، فعلينا ان ننظر الى حالة مشابهة في الفيزياء النظرية تفترض ان هناك كينونات غير قابلة للملاحظة مثل النيوترونات ويقال هنا ان اسباب رفض وجود المفاهيم ليست اقوى من اسباب رفض وجود النيوترونات .

ويتوجب رفض هذا المنطق لثلاثة اسباب . اولا ، ان الاعتراض على فكرة «الشبح - في - الماكنة» عام وشبه جماعي ، اذ اننا لا نقول شيئا بتحريك المعنى خطوة واحدة الى الخلف - الى الدماغ او العقل . وتختلف الحالة تماما مع النيوترونات . انها جزء اساسي من اطار الفيزيائي في انها ضرورية للقوة التنبؤية والتفسيرية للعلم . وبافتراض وجودها يستطيع الفيزيائي ان يفسر حالات قابلة للملاحظة ومحددة : غير ان المفاهيم لا تشرح اي شيء من هذا النوع ولا تتنبأ به ، وكل ما يقال بموجبها يمكن ان يقال بدونها وما اذا كانت النيوترونات توجد فعلا ، عندما لا تكون بشكل كينونات ذات ثلاثة ابعاد هي مسألة فلسفية بحثة مختلفة وتعتمد على تعريفنا للوجود ، لكن المفاهيم لا تملك هذا الادعاء بالوجود . ثانيا ، حتى ان كانت هناك مفاهيم في العقل فانها مبدئيا غير مكشوفة الا للفرد نفسه ، الامر الذي يتركنا بالتالي امام آراء ذاتية كليا ، حيث انني لا استطيع مطلقا ان اعرف ما هي «معانيك» . (طبعاً اذا توصلت معرفتنا الى فحص الدماغ علميا وتفسير اللغة كليا عبر بنية الخلايا

الدهاغية، امكن التغلب على هذين الاعتراضين، غير ان قرونا عديدة تفصلنا عن مثل هذه المعرفة). ثالثا، ان المناقشات حول الفطرة والاستبطان غير اساسية. فأننا نستطيع ان نستبطن ونسأل انفسنا اسئلة عن اللغة بدون ان نتظر عمليا المادة التجريبية او التسجيلات الفعلية او النصوص. لكن بعملنا هذا لا نتعلم أكثر عن اللغة او بنيتها، اننا ننتج فقط امثلة اخرى لأنفسنا عن لغتنا. ان ما لا نفعله بهذا الاجراء هو تحديد القوانين او البنى الصوتية او القواعدية. ويتأتى هذا من فحص ومقارنة كمية ضخمة من العينات (حتى ان كانت جميع هذه العينات استبطانية). والامر صحيح في علم الدلالة. يتبع من هذا ان علينا ان لا نؤمن بوجود مفاهيم يمكن اكتشافها بمجرد البحث عنها في المكان الصحيح. وقد يكون من الجدير بالملاحظة ان العلماء لو استمروا بالاعتماد على «العقل» (اي البحث عن اجوبة لمشاكلهم ضمن انفسهم وضمن عملياتهم العقلية الخاصة) بدلا من الملاحظة الموضوعية، فاننا سنبقى نبحث عن حجر الفيلسوف الذي يحول الرصاص الى ذهب.

اخيرا يجدر بنا في هذه الفقرة ان نلاحظ ان الثنائية، اي الرأي اللغوي الموصوف هنا وفي الفقرة السابقة والذي يرى المعنى جزءاً من علاقة الدال - المدلول، مدعومة إلى حد ما بلفظة المعنى نفسها، وبالقول ان للكلمات (وللجمل) معنى، وان نستكشف هذه الكينونة اما في العالم او في عقول الناس. لكن القول ان للكلمة معنى ليس مثل القول ان للناس ارجلا او ان للاشجار اوراقا. ويمكن بسهولة ان توهمنا حقيقة ان «المعنى» اسم، بالبحث عن شيء ما ذي معنى.

ومن الناحية العملية فأننا نعرف جميعا ماذا يعني ان يكون للكلمة معنى. ان معرفة معنى الكلمة يعني اننا نستطيع ان نعمل عددا من الاشياء - نستطيع ان نستعملها بصورة صحيحة، وان نشرحها للآخرين باعطاء تفسير او مرادف لها. لكن هذا لا يعني ان هناك كيانا اسمه المعنى او ان هناك مجموعة متكاملة من

الكيانات هي معاني الكلمات . وعني الكلمة لشيء ما يشبه بشكل او بآخر فكرة ان معلما يشير الى مكان ما : بوسعنا ان نفهم معنى كلمة ما مثلما نستطيع ان نقرأ المعلم . لكن السؤال عن المقصود بما تعنيه الكلمات ليس اكثر وجاهة من السؤال عن المقصود بما يؤشر اليه المعلم . وليس سؤالا جيدا ان نسأل بشكل عام عما تعنيه الكلمات او ما تؤشر اليه المعالم . من الافضل ان نسأل : ماذا تعني هذه الكلمة؟ ماذا يؤشر هذا المعلم الي؟

ان مشكلة علم الدلالة اذن ليست ، ولا يمكن ان تكون ، البحث عن كينونة غامضة تسمى المعنى . انها في الواقع محاولة لفهم كيف يمكن للكلمات والجمل ان «تعني» على الاطلاق ، او ربما بصيغة افضل ، كيف يمكن لها ان تكون ذات معنى . فان تكلمنا عن «تملك» المعنى فانه مثل التكلم عن «تملك» الطول . ان تملك الطول هو ان يكون الطول عددا من الاقدام او الانجاس ، فالطول ليس شيئا فوق هذا او عليه . اضافة الى هذا ، فالمعنى ليس شيئا تملكه الكلمات او اية كيانات لغوية اخرى بأي معنى حرفي للتملك .

يقول وتجنشتاين (١٩٥٣ ص ٣١) بخصوص صنف كبير من الكلمات . . . فان معنى الكلمة استعمالها في اللغة . «وهذه ملاحظة غير معينة ، اذ ان فكرتنا عن الاستعمال ليست اوضح من فكرتنا عن المعنى . الا ان له بعض الهمية ، فيمكننا ان نفحص الاستعمال ، ومن غير المحتمل ان نفكر ان الاستعمال شيء تملكه الكلمات بالمعنى الحرفي للتملك ، او ان نكون قد بذرنا وقتنا بمحاولة التعرف على ماهية الاستعمال بالضبط .

٢ - ٣ الترابط Sense والاشارة Reference

لقد استعملت لفظة اشارة مقابلا للتدليل (٢ - ١) . انها تستعمل ايضا بمعنى انفع واوسع كمقابلة لـ «ترابط» ، للتمييز بين هذين الجانبين المختلفين المرتبطين ببعضهما ، للمعنى .

ويقصد بالاشارة علاقة العناصر اللغوية كالكلمات والجمل بالعالم غير اللغوي للخبرة. اما الترابط فهو النظام المعقد للعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية نفسها (وخاصة الكلمات)، انها تعنى فقط بالعلاقات داخل اللغة.

وقد يكون من المعقول ان نقول ان علم الدلالة يعنى بطريقة ربط اللغة بخبرتنا وتصبح الاشارة بذلك العنصر الجوهرى لعلم الدلالة. مع ذلك لعبت العلاقات الترابطية دورا مهما في دراسة اللغة. لننظر في الكلمتين «كباش» و «نعجة». انهما تشيران من جهة الى نوعين معينين من الحيوان ويشتقان معنيهما بهذه الطريقة. لكنهما يعودان ايضا الى نموذج لغوي يشمل البقرة - الثور والفرس - المهر. . . . فقد اعتبر النحو الانكليزي القديم ذلك جزءا من القواعد، لانها كانت مرتبطة بوضوح بالجنس، وكانت للجنس حالة قواعدية (اي انه يلعب دوره النحوي في تذكير الكلمة او تأنيثها). غير ان هناك انواعا اخرى من الكلمات المرتبطة ببعضها: بطة: بطيطة وخنزير - خنيزير (علاقات الراشدين بالصغار)، او: اب - ابن - وعم - ابن عم (علاقات عائلية). ولا تعتبر هذه العلاقات عادة علاقات قواعدية. انها جزء من البنية الدلالية للغة. هناك انواع اخرى كثيرة للعلاقات الترابطية ايضا: ضيق - عريض وميت - حي ويشتري - يبيع، وهذا ما سنناقشه ببعض التفصيل لاحقا. ويعنى القاموس عادة بالعلاقات الترابطية، اي بربط كلمات بكلمات اخرى، على الرغم من ان معظم القواميس تحدد مثل هذه العلاقات بشكل غير مبرمج (الفصل الخامس). وقد يقال مع ذلك ان الهدف النهائي للقاموس ان يهيء لمستعمله معنى اشاريا، وذلك بالربط، اي باعتماد العلاقات الترابطية بين كلمة غير معروف معناها وكلمة او كلمات مفهومة اشارتها.

لدينا اذن نوعان من علم الدلالة، نوع يتعلق بالبنية الدلالية وآخر يتعلق بالمعنى بموجب خبرتنا خارج اللغة. لكن الحالة يجب الاتفاحيء اللساني،

اذ ان حالة مشابهة في الطرف الآخر لنموذجه اللغوي ، حيث وضعنا الصوتيات بصورة اولية (١ - ٢) . فيميز اللسانيون بين الصوتيات phonetics التي تعالج اصوات الكلام وتصفها بموجب خواصها السمعية او النطقية ، او بموجب طريقة عمل اعضاء النطق ، وعلم الصوت phonology الذي يعالج الانظمة الصوتية للغة بموجب العلاقات الداخلية بين الاصناف . غير ان علينا ان لا نمد القياس اكثر مما يجب . ويكفي ان نرى ان هناك نوعين من علم الدلالة : نوعا يتعلق بالكيانات غير اللغوية ونوعا داخل اللغة نفسها .

اننا معنيون ، على اية حال ، لا بالكلمات فقط بل بالجمل ايضا . والواقع فقد اهتم معظم الباحثين الذين عالجوا الترابط ، بالدرجة الاولى بمعنى الجملة وعلاقة معناها بمعنى الكلمة . يقول بيروش (١٩٧٠) ان على نظرية الدلالة ان تشرح جملا مثل :

١ - كان لآلته الطابعة قصد سيء .

٢ - اختي غير المتزوجة متزوجة من اعزب .

٣ - [تحدث الرجل عن حب القائد] (٣)

٤ - آ - الابرء اقصر مما يجب

ب - الابرء ليست طويلة بما يكفي

٥ - آ - كان كثير من الطلبة غير قادرين على الاجابة عن سؤالك .

ب - استطاع قليل من الطلبة فقط الاجابة عن سؤالك

٦ - آ - كم يوما بقي آرشيبالد في مونت كارلو

ب - لبث آرشيبالد في مونت كارلو لبعض الوقت .

الجملة (١) مثال لجملة شاذة [لأن القصد للعاقل وان الآلة الطابعة شيء

غير عاقل] . والجملة (٢) مثال للتناقض . المثال (٣) جملة غامضة [حب

القائد للشعب او حب الشعب للقائد] والمثال (٤) يمثل تفسيراً لجملة اخرى او

جملتين مترادفتين . وفي المثال (٥) نتج جملة من جملة اخرى في حين ان

الجملة الأولى في المثال (٦) تتضمن او تفترض الجملة الثانية .
وحاول بعض اللسانيين في السنوات الاخيرة قصر علم الدلالة نظريا وعمليا
على العلاقات الترابطية . وكان احد الامثلة لهذه المحاولات البحث المشهور
لكاتز وفودر (١٩٦٣) حيث نقراً : « تشرح نظرية الدلالة القابلية التفسيرية
للمتكلمين ، بوصف ادائهم في تحديد عدد قراءات جملة ما ، برصد الشذوذ
الدلالي ، وبتحديد العلاقات التفسيرية بين الجمل [المثال ٤] وبتأشير كل
خاصية او علاقة دلالية اخرى تلعب دورا في هذه القابلية . » نجد هنا اشارة
صریحة الى الغموض فقط (اي الى عدد القراءات) والى الشذوذ والتفسير .
وفي دراسة لاحقة ، على كل حال ، يدرج كاتز (١٩٧٢) اكثر من خمسة عشر
نوعا من هذه العلاقات . وقابلية المتكلم لا تشمل على كل حال ، قابليته على
ربط الجمل بعالم الخبرة . والواقع فان كاتز وفودر يستثيان صراحة من النظرية
الدلالية اية اشارة لخلفيات الجملة . وسناقش هذا الرأي ببعض التفصيل في
٢-٣ .

ان من غير الممكن دائما ان نميز بوضوح بين الترابط والاشارة لأن اصناف
اللغة الانكليزية تتوافق الى حد ما على الاقل ، مع تميزات العالم الحقيقي .
وما اذا كانت اللغة تقرر شكل العالم وبالعكس (انظر ٣-١) هي في الاغلب
مسألة البيضة والدجاجة . الحقيقة ان التمييز بين الكبش والنعجة وبين الثور
والبقرة هو جزء من البنية الدلالية للغة الانكليزية [والعربية] لكنه يرتبط ايضا
بحقيقة ان هناك حيوانات مذكرة وحيوانات مؤنثة . وعلينا ان نتذكر ما يلي : (١)
لا تجري جميع اللغات نفس التميزات (٢) ان تصنيف العالم الحقيقي غير
دقيق الى حد كبير - كما رأينا في مناقشة الاسماء . فبعض الاشياء (اللبائن مثلا)
تقع ضمن اصناف طبيعية واضحة ، وبعضها ليست كذلك . لهذا السبب فاننا
نميز بين الترابط والاشارة مع الاقرار بعدم وجود خط مطلق بينهما ، اي بين ما هو
في العالم وما هو في اللغة .

يبدو ان القواميس تهتم بتقرير معنى الكلمات، ومن المعقول اذن ان نفترض ان الكلمة هي احدى الوحدات الاساسية لعلم الدلالة. مع ذلك فهناك بعض المشاكل.

اولا، لا يوجد لكل الكلمات ذات النوع من المعنى الموجود في الكلمات الاخرى، اذ يبدو ان لبعضها معنى «قليلًا» اولا معنى ابدا. ففي جملة: الاولاد يحبون ان يلعبوا، مثلا من السهل ان نحدد معنى اولاد، و، يحب، و، يلعب، لكن ما معنى أن؟ يقال ان العمى يتضمن الاختيار، وانه بينما نستطيع ان نبذل، اولاد، ويحب، ويلعب، الى: بنات ويكره ويتشاجر، فلا يمكن استبدال اي شيء بكلمة أن، بل ان من الممكن تماما التنبؤ بها في هذا السياق وبذلك لا يكون لها معنى على الاطلاق. وقد وضع النحوي الانكليزي هنري سويت (١٨٩١ ص ٢٢) تمييزا بين الكلمات التامة full words والكلمات الشكلية form words. من امثلة الكلمات التامة شجرة ويغني وأزرق وبرفق. ومن امثلة الكلمات الشكلية: هي وأل والى وأو. يبدو ان للكلمات الكلية فقط نوعا من المعنى الذي نتوقع ان نجده في القاموس. وتعود الكلمات الشكلية الى القواعد ولها معنى قواعدى فقط. ومثل هذا المعنى لا يمكن وصفه بمفرده بل ضمن علاقته بالكلمات الاخرى وأحيانا بكل الجملة.

اضافة الى هذا، فالكلمة ليست وحدة لغوية واضحة التعريف. انها الى حد ما عرفية بحتة، معرفة الفواصل في النص الكتابي. ومن الطبيعي ان هذه الفواصل ليست عشوائية كليا. وهناك عدة أسباب معقولة لتبرير التقسيمات التي نجريها. وحدى علامات اللغة المنطوقة هي النبر stress، اذ يبدو وأن لكل كلمة نبرة رئيسة واحدة ونستطيع بذلك ان نعتبر blackbird (الشحور) كلمة واحدة في الانكليزية، في حين ان black bird (الطير الاسود) كلمتان. ولكن

ليس هناك توافق كامل بين الصيغتين المنطوقة والمكتوبة، كما هو الحال في the White House (البيت الابيض) و shòeblack (ماسح الاحذية) و shòe-horn (قرن الحذاء) و shòe Polish (صبغ الحذاء) وجميعها بنبرة واحدة. لقد عرض بلومفيلد (١٩٣٣ ص ١٧٨) حلا عندما اقترح ان الكلمة هي «الصيغة الحرة الدنيا» او الصيغة الصغرى التي قد ترد لوحدها. لكن هذا كله يعتمد على ما نعبه بـ «وحدها»، اذ اننا لا نقول عادة: الـ «و» لوحدها. اننا قد نتج طبعا هذه الكلمات في جواب لسؤال مثل: ما الكلمة الثانية هنا؟ او: هل قال، بل، ام ال،؟ لكن هذا سؤال مصطنع، فاننا نتعلم ان نفوه بشكل منفصل فقط تلك العناصر التي تعلمنا ان نعبها كلمات.

اقترح بلومفيلد ايضا ان علينا ان ننظر الى عنصر اصغر من الكلمة - وحدة المعنى - الصرفيم (او المورفيم): وأمثلتها هي [- ستان في كردستان و افغانستان]^(٤). وأظهر اللسانيون من بعد بلومفيلد اهتماما متزايدا ببعض الكلمات مثل [معلمون] التي حددوا فيها الصرفيمين «معلم» و - «ون» ويبدو بوضوح ان لهذين العنصرين معنيين مختلفين [معلم + علامة الجمع]. غير ان المشاكل سرعان ما ظهرت ببعض الكلمات: تتألف [كتب] من [كتاب + علامة الجمع]، ومع ذلك فلا يمكن تجزئتها بأية طريقة واضحة الى جزئين لكل منهما معناه. وانجع وسيلة لمعالجتها ليست عن طريق الصرفيمات (اجزاء الكلمات)، بل باعادة تعريف الكلمة بصيغة مختلفة لكن ليست غريبة. لقد استعملنا هذه اللفظة [الكلمة] بمعنى ان كلا من [معلم] و [معلمون] كلمتان مختلفتان، الا اننا نستطيع ايضا ان نقول انهما صيغتان لكلمة واحدة صيغتا الافراد واجمع. واللفظة الفنية للكلمة بمفهومها الثاني مفرديم Lexeme^(٥). ان المفرديات هي التي تهىء عادة العناصر القاموسية، اذ ليس هناك مدخلان لكل من [معلم] و [معلمون]، بل مدخل واحد فقط (ويشمل ذلك ايضا الفعل [يعلم] وربما الاسم [تعلم]). فان استرسلنا في هذه السطور امكن ان نتحدث

عن معنى الكلمات (المفرديات)، وبشكل مستقل عن معنى العناصر القواعدية مثل علامة الجمع. وبدلاً من معاملة [معلمون] على أنها الصرفيان [معلم -] و[-ون]، سنحللها على أنها المفرديم [معلم] والصنف القواعدي للجمع. وتركنا هذا الحل امام الكلمة (بتعريف المفرديم) على أنها الوحدة القاموسية وبذلك نتجنب كلياً مشكلة تحديد العناصر المنفصلة لـ [كتب].

حتى وان استطعنا تحديد العناصر ضمن الكلمة دون التجزئة الفعلية للكلمة نفسها فهناك بعض المشاكل حول تحديد معنى العناصر. فالعناصر القواعدية، كالكلمات القواعدية التي سبق ذكرها غالباً ما يكون لها معنى ضعيف او لا يكون لها معنى ابداً. وفي بعض الحالات يبدو المعنى بسيطاً ومستقلاً مثل «أكثر من واحد» للجمع، (في الانكليزية) غير ان هذا ليس صحيحاً كلياً في حين ان التصنيف اللغوي للاسم حسب تذكيره وتأنثه لا يرتبط بالجنس الا سطحياً فقط (٦ - ١). وهناك ايضا عناصر قواعدية اخرى فارغة تقريبا من اي معنى معترف به، مثل الحالات في اللاتينية، التي تعني بالدرجة الاولى العلاقات القواعدية ضمن الجملة - المبتدأ والمفعول به (٦ - ٤).

هناك ايضا عناصر ضمن كلمات ليست قواعدية وليس لها ايضا معنى ولا حتى قليلاً من المعنى. لقد كان بلومفيلد مهتماً بصورة خاصة بحالة - cran في cranberry (توتبري) الذي يبدو ان لا معنى مستقلاً له ولا يرد في كلمات اخرى. ربما كان مهتماً ايضا بـ Straw و - goose في Strawberry (الفريز) و gooseberry (كشمش) التي يبدو ان لا علاقة لها بـ straw (قش) و goose (وز). وبالمقابل فان - black في blackberry (العليق او الثمر الاسود) يمكن ان يرتبط في كل من شكله ومعناه بالعناصر الاولى في blackbird (شحرور) و blackboard (سبورة او لوحة سوداء). ومن الامثلة الجديرة بالذكر في الانكليزية هي الثلاثية: greenfinch (خضيري) و bullfinch (الدغناش) و Chaffinch (العصفور المغرد)، وكلهت اسماء عصافير. ففي greenfinch يشير - green (اخضر) عملياً الى لون

العصفور. وفي bullfinch يمكن تجريد العنصر الاول - bull الا ان علاقته بكلمة
 bull (ثيران) ضعيفة في حين ان العنصر الاول من كلمة Chaffinch ليس ذا
 معنى على الاطلاق. الحقيقة الاكثر اثاراً ان هناك كلمات كثيرة في الانكليزية
 تسمى phonaesthetic التي يعطي فيها احد جزئها، وغالباً ما يكون العنقود
 الاولى للصوامت منها iniital Cluster of Consonants دلالة على معناها بنوع
 خاص. وهكذا فالكلمات كثيرة تبدأ ب - Sl تكون زلقة أو متقلقلة بشكل ما -
 Slither, Slip, Slide (وكلها بمعنى ينزلق) و Sluice (سد) و Sludge (وحل)
 او انها كلمات ازدرائية - Slattern (موس) و Slut (باغية) و Slung (اللجة
 العامية) و Sly (ماكر) و Sloppy (موحل) و Slovenly (قذر) وتشير الكلمات
 المبدؤة بالعنقود الصامت - Sk الى السطوح او السطحية - Skate (يقشد) و Skid
 (فواز السفينة) و Skin (جلد) وقد يلاحظ القارئ معنى الكلمات التي
 تبدأ ب - tw, -Sw, -Sr, -Sn

وهناك مجموعة مسلية تنتهي ب ump - وكلها تقريباً تشير الى نوع من الكتلة
 المدورة - plump (ريان) و hump (سنام) و لكننا لانستطيع ان نعمم ذلك
 بعيداً. وليس لكل الكلمات التي فيها هذه الخواص الصوتية المعنى المقترح.
 وبالإضافة الى هذا، فلانستطيع ان نفصل هذا الجزء ونقرر معنى بقية الكلمة،
 اني معنى ate في كلمة Skate مثلاً.

وقد يتغير عدد الوحدات الدلالية التي نستطيع تمييزها ضمن الكلمة
 الواحدة. ففي حين ان هناك: كبش / نعجة و [أسد / لبوة] فليست هناك
 ازواج من الكلمات في حالة الزرافة والفيل. علينا ان نقول Female giraffe
 male giraffe, أو اذا كنا نعرف اللفظة الصحيحة فنقول bull, Cow elephant,
 elephant

وهذه الاعتبارات، إضافة الى حقيقة ان هناك كلمات مثل بقرة / عجل،
 ستقودنا الى تعريف الثور كحيوان بقري بالغ ذكر، وان نرى ذلك تضميناً لاربعة

عناصر متميزة للمعنى في الكلمة . وترتبط هذه النقطة بتمييز اولمان (١٩٦٢) بين الشفاف والمعتم . الكلمات الشفافة هي التي يمكن تقرير معناها من معنى اجزائها ، ولا يمكن ذلك مع الكلمات المعتمة . وهكذا فكلتا [يعلمونكم] و [طالباتنا] شفافتان ، في حين ان فأس و [قاموس] معتمتان . ومقارنة الانكليزية باللغات الاخرى ، بالالمانية بشكل خاص ، مشوقة ، فنجد في الانكليزية الكلمات : thimble (كشتبان) و glove (قفاز) و linguistics (اللسانيات) كلمات معتمة (والامر ينطبق على الكلمات الفرنسية المقابلة لها ايضاً) . [وكذلك مقابلاتها العربية] . أما في الالمانية فالكلمات المقابلة لها شفافة : Fingerhut (شفقة الاصبع) و handschuh (حذاء اليد) و Sprachwissenschaft (علم اللغة) . غير ان هناك درجات للشفافية والعتمة . لناخذ الكلمتين Spanner (صمولة) و hammer (مطرقة) . ان المقطع er - يبدو وكأنه اشارة الى الاله ، غير ان spanner لا ترتبط بالفعل Span (يقيس) الا بالمفهوم القديم لهذا الفعل [كان سابقاً يعني يختم] . اما بالنسبة ل hammer فليس هناك فعل مثل ham تشتق منه هذه الكلمة . ويمكن ان نقول الشيء نفسه عن الكلمات التي تنتهي ب berry - و Finch - التي ذكرناها في اعلاه . بهذا يصبح من العسير استعمال كلمات شفافة لتحديد العناصر الدلالية ضمن الكلمات المعتمة : اننا لانطمح الى ان نحلل ، كشتبان بموجب مرادفتها ، شفقة اليد ، .

اخيراً ، علينا ان نلاحظ ان بعض مجاميع الكلمات يجب ان نأخذ هاسوية لتقرير المعنى . وهذه هي المصطلحات - مجموعات الكلمات التي لا يمكن التنبؤ بمعناها من معاني الكلمات نفسها . والامثلة المألوفة هي :

يقضي نحبه kick the bucket

يفقد صوابه Fly off the handle

اخبرني الحقيقة Spill the beans

مشوش red herring [المعنى الحرفي : نوع من السمك] . وتتضح فكرة

المصطلح اذا قارنا هذه الامثلة بما يأتي :

Kick the table يركل المنضدة

Fly off the roof يطير من على السطح

Spill the coffee يسكب القهوة

red fish سمك احمر

ومن الناحية الدلالية فان المصطلحات وحدات فرديه ، لكنها ليست كذلك من الناحية القواعدية اذ اننا لانضع المصطلح Kick the bucket مثلاً في صيغة الماضي بمعاملته كما لو كان كلمة واحدة ، فلا نقول : Kick the bucketed . وهناك مناقشه اكثر تفصيلاً في ٤ - ٥ .

ويبدو ان التقسيم الدلالي يطغى على تقسيم الكلمة . خذ مثلاً ، heavy smoker [مدخن ثقيل ، بالترجمة الحرفية] . و good singer مغن جيد . هاتان العبارتان ليستا دلاليًا : مدخن + ثقيل (مدخن جسمه ثقيل) وكذلك مغن + جيد (مغن خلقه جيد) ، حيث ان المعنى الصحيح كما هو واضح ، هو : يدخن كثيراً ويحسن الغناء . واذا اصرينا على التقسيم مع الاحتفاظ بالتوازي بين الشكل والمعنى ، فبالامكان تقسيم كلتا العبارتين دلاليًا ليس الى مدخن وثقيل ، ولا الى مغن وجيد ، بل بهذا الشكل : اسم الفاعل من جهة والفعل من مدخن ومن مغن + الكلمة النعت من الجهة الاخرى بهذا سيكون التقسيم كما يلي : heavy smoker - + - er وكذلك good singer - + - er . وقد نحل المسألة ايضاً بلغة البنية العميقة التي ستسمح بتقرير معنى «مدخن ثقيل» على انها : س يدخن كثيراً (أنظر ٦-١) .

وقد تبين كل هذه الاعتبارات ان علينا ان نترك فكرة ان الكلمة هي الوحدة الطبيعية لعلم الدلالة ، مهما كانت مفيدة لووضح القاموس . يقول بازل (١٩٥٤) : «ان البحث عن وحدة دلالية ضمن حدود الكلمة لمجرد ان هذه الحدود اوضح من غيرها يشبه البحث عن كرة فقدت في حقل لمجرد ان الدغل خارجه لا يصلح لمثل هذا

البحث» لكننا لا نستطيع ان نستمر دون نوع ما من الوحدة المفردية . ويبدو ان المفرديم أوضح هذه الانواع ، حتى وان كان تعريفه احياناً عشوائياً ، وحتى ان لم يكن بالامكان دائماً او كلياً التنبؤ بمعنى مجاميع الكلمات من المفرديمات الموجودة في هذه المجموعات .

٥-٢ الجملة

اضافة الى كل المشاكل المتعلقة بدراسة الكلمة ، هناك من يذهب الى ان وحدة المعنى الرئيسية هس اساسا الجملة لا الكلمة . ذلك لاننا بالتأكيد نتفاهم بالجمال ، وهذا ما يعكسه التعريف التقليدي للجملة : التعبير عن فكرة تامة . ويمكن القول ان الكلمات ان كان لها معنى ، فانها تستقيه من عملها في الجملة . وحتى ان تم تقرير المعنى الاشاري بتعريف تأشيرى ، فاننا نتوصل الى هذا التعريف فقط عن طريق الجمل كأن نقول : هذا - ومثل هذا المعنى اذن يتقرر في النهاية بموجب الجملة فقط . الجملة في جوهرها وحدة قواعدية ، والواقع فان وظيفة النحو الاولى وصف بنية الجملة ومن ثم تعريفها . وتتألف الجملة الانكليزية في حدها الادنى من العبارة الاسمية (المبتدأ) والعبارة الفعلية (الخبرا والتكلمة) . وقد تكون العبارة كلمة واحدة فقط مثل الطيور تطير . ويصف النحو بنى اكثر تعقيداً من هذه طبعاً . على كل حال ، فاننا لاننتج دائماً جملاً كاملة حتى في حدها الادنى ويكفي ان نتخيل حالة يقول فيها الشخص كلمة «جيا» فقط . سيكون هذا جواباً لسؤال مثل : ماتلك الحيوانات في ذلك الحقل؟ وعلى الرغم من ان بعض الباحثين قد تحدثوا عن «الجمال ذات الكلمة الواحدة» في وصفهم لمثل هذه التعابير ، فيظهر ان من الانفع ان نعامل «جيا» على انها جزء من جملة ، وصيغة ناقصة من جملة «انها جيا» .

سنحتاج بالتأكيد الى اعادة بناء الجملة التامة بهذه الطريقة لكي نتحدث عن معناها. ومعظم الجمل المقتطعة ترتبط بشدة بسياقاتها اللغوية وتعامل بموجب الحذف (حذف اجزاء الجملة). ويرتبط الحذف بدوره بخاصية الابدال (اي استعمال الضمائر والصيغ المماثلة بدل بعض كلمات الجملة، . وكل هذه وسائل لعدم تكرار كل شىء سبق ذكره في الحوار. ففي جون شاهد ماري وتحدث معها نلاحظ في النصف الثاني من الجملة ان جون محذوفه، واستبدل بـ ماري، الضمير «ها». ولا ترتبط كل الجمل المقتطعة، على كل حال، بالحوار السابق: ذاهب؟ او ذاهب! قد تستعمل بدلا من: هل انت ذاهب؟ او انا ذاهب! اضافة الى هذا، فاننا، في الكلام الفعلي، غالباً ما نفضل بسبب ضعف في الذاكرة او عدم اهتمام، ان نتجج جملاً تامة او قواعدية. فنحن نقطع الجملة او ننسى كيف بدأناها او نخلط بين تركيبين او اكثر، مع هذا فان تفسير كل هذه الجمل الناقصة يعتمد على علاقتها بالجمل القواعدية. ولانستطيع ان نميز الجمل المقتطعة او الجمل غير القواعدية او الناقصة الا اذا عرفنا ما الجملة القواعدية الكاملة.

وعلى الرغم مما ورد في الملاحظات في بداية هذه الفقرة، فمن المفيد ان نفكر بكل من الكلمات والجمل على ان لها معنى. كذلك، بالامكان التنبؤ بمعنى الجملة من معنى الكلمات التي تحتوي عليها، او، بعبارة ادق، من الكلمات بوصفها مفرديمات، ومن الخواص القواعدية التي ترتبط الكلمات بعضها ببعض بموجبها. (ولكن هناك بعض الجدال عما اذا يتوجب ربط المعنى بالبنية السطحية الفعلية او بالبنية العميقة الاكثر تجريداً (انظر ٦-١). بهذا، سيكون لكل جملة معنى واحد (معنى حرفي)، وان كانت غامضة مثل (a) went to the bank^(١) فسيكون لها معنيان او اكثر. على كل حال، هناك انواع اخرى من المعنى غير المرتبطة مباشرة بالبنى القواعدية والمفردية. فللمعنى جوانب او اعتبارات اوسع من ان يضمها مجرد القول ان جملة «جلست القطة

على الحصير» تعني «جلست القطة على الحصير».

اولاً: ان قدراً كبيراً من المعنى في لغة الكلام تحملها السمات العروضية prosodic وشبه اللغوية paralinguistic للغة - التنغيم والنبر والايقاع والصياح، الخ، اضافة الى بعض الصفات من تعابير الوجه والاشارات (التي تسمى غالباً بالصفات شبه اللغوية). نستطيع مثلاً بالاستعمال الصحيح للتنغيم، ان نقصد السخرية، وبهذا يمكن لجملة: «الولد ذكي جداً» ان تعني: «الولد ليس ذكياً فعلاً، ونستطيع ايضاً ان نضمن ما لا نقوله. وهكذا فان جملة «أن لا أحب القهوة» بتنغيم معين قد تعني «أنا أحب الشاي»، وان جملة «انها ذكية جداً» تعني «انها دميمة المنظر» وقد يضمن التنغيم ان ما نقوله غير صحيح، بل نقصد منه المزاح، بغمز العين او حتى بالابتسام.

ثانياً: نستطيع بوسائل متعددة كالتنغيم ان نضمن ما هو مهم او مناقض او جديد. والفرق بين «انا رأيت جون هذا الصباح» و«انا رأيت جون هذا الصباح» لا يتضمن المعلومات نفسها، وانما العلاقة بين هذه المعلومات والمعلومات السابقة التي يعرفها المتكلم والسامع. والاختيار بين الجملتين المعلومة والمجهولة «دهست السيارة الطفل» و«دهس الطفل بالسيارة» قد يكون مرتبطاً بما نحن بصدده الان، ويمكن ان نوجه الاهتمام الى عناصر معينة بتغيير ترتيب الكلمات كما في «هذا الامر لا أحبه» «مقارنة بـ «لا أحب هذا الامر».

ثالثاً: هناك مجموعة تسمى «احداث الكلام speech acts». فنحن نحذر ونهدد ونعد، بدون اي تضمين صريح بأننا نفعل ذلك. والمثال المشهور: «في الحقل ثور» قد يعني التحذير وليس مجرد الاخبار.

رابعاً: (وهذه مسألة أعم من سابقاتها) اننا نستطيع غالباً ان نقول شيئاً ونعني شيئاً آخر. فاذا قلنا عن رياضي محترف أو قائد اجتماعي: انه رجل طيب، فقد نعني انه ليس فعلاً متمكناً من عمله. وعموماً، فان اعطاء معلومات ليست ذات علاقة قد يقصد به ان معلومات ذات علاقة غير مرضية.

خامساً: هناك مسألة تتعلق بجمل مثل: هل توقفت عن ضرب زوجتك؟ اذ أن من المستحيل أن نجيب بـ نعم أولاً، دون الاقرار بأنك كنت تضربها في الماضي. فالسؤال يتضمن ذلك أو يستلزمه، على الرغم من أنه لا يقول ذلك فعلاً. كذلك قيل أن جملة: «ملك فرنسا أصلع» تستلزم أن لفرنسا ملكاً رغم أنها لا تؤكد وجوده، في حين أن الجملتين: «أنا أسف لأنها وصلت» و«أنا غير أسف لوصولها» تستلزمان أنها وصلت.

أخيراً، تهتم اللغة غالباً بمجموعة من العلاقات الاجتماعية. فقد نكون خشنين أو مؤذبين، وقد يعتمد القرار الذي نتخذه على العلاقات الاجتماعية مع الشخص الذي نتكلم معه. وهكذا فقد نقول: «الهدوء رجاء» أو «اسكت» أو «إخرس» أو «هل يمكنك التوقف عن الكلام رجاءً؟» فالخيار يعتمد على ما إذا كنا نرغب بأن نكون خشنين أولاً - يرتبط هذا بالحالة الاجتماعية للشخص المخاطب. فبعض جوانب اللغة اجتماعية كلياً ولا تحمل أية معلومات (حتى أن شملنا إصدار الأوامر وغيره بالمعلومات). والامثلة هي: «صباح الخير». «وكيف أنت؟» وكذلك ملاحظتنا عن الجوع عندما نلتقي بشخص ما. وفي بعض المجتمعات تتعلق الأسئلة والاجوبة غالباً بالعائلة (لكن لا يقصد بها الحصول على معلومات حقيقية) فلا يريد المتكلم أن يعرف شيئاً عن صحة عائلة الشخص الذي يتحدث معه، بل أنها مجرد بداية حديث وقدر كبير من الحديث العابر في الحفلات هو في الواقع من هذا النوع، لا يقصد به نقل المعلومات، بل أنه جزء من الفعالية الاجتماعية. وكما يقول جلبرت في (الصبر):

ان المعنى لا يهم

ان كان مجرد هراء

من النوع العابر

واقترح لاينز (1977) ان نميز بين معنى الجملة ومعنى التفوه اذ يمكن

استيحاء معنى الجملة مباشرة من السمات القواعدية والمفردية للجملة، في حين ان معنى التفوه يشمل كل انواع المعنى المتعددة التي ناقشناها. وهذا التمييز جيد، مع وجود تحفظين. أولاً، لا نستطيع دائماً ان نقرر بوضوح ما معنى الجملة وما معنى التفوه ويمكن مبدئياً ان نقول ان تنعيم جملة ما جزء من صيغتها القواعدية، وان التنعيم يشير الى معنى الجملة، وليس الى معنى التفوه. فللتنعيم الساخر نفس الوظيفة الموجودة في تنعيم النفي. مع ذلك فان السمات العروضية وشبه اللغوية متنوعة من الناحية العملية الى الحد الذي لا يستحسن فيه لن نشمليها بأي تحليل قواعدي. كما يمكن القول ان المعنى المفترض أو القبئفترض presupposition مشمول بالخواص القواعدية والمفردية للجملة. فكلمة «توقف»! تشمل ضمن معناها ان الفعالية كانت مستمرة من قبل، وان أية عبارة اسمية، «ملك فرنسا»، مثلاً، تتضمن ان العنصر المشار اليه موجود فعلاً (انظر ٧-٤). ثانياً، ان لفظه، تفوه، مربكة الى حد ما. فالتفوهات تؤخذ عادة على انها احداث كلام فريدة وليس هناك تفوهان متطابقان تماماً. غير ان اللساني مهتم باطلاق التعميمات عن التفوهات وعليه ان لاينجر وراء مقولة هراكلتس: «لاستطيع ان تنزل في نفس النهر مرتين». فعندما يعمم اللساني فهو يتكلم عندئذ عن الجمل. فان قلت «هذا يوم جميل» باعتباره تفوها واحداً، فهو مهم فقط في انه مثال لجملة «هذا يوم جميل» ومن غير الممكن ان نتعرف على التفوه (على الرغم من امكانية خزنه في شريط تسجيل) دون تقديمه بصيغة جملة. ان ما يقصده لاينزب معنى التفوه اذن هو ذلك الجزء من معنى الجملة غير المرتبط مباشرة بسماتها المفردية والقواعدية، لكنه يتحدد اما من سماتها العروضية وشبه اللغوية او من السياق اللغوي أو اللالغوي الذي ترد فيه. غير ان اللساني لا يزال معمماً. انه ليس معنياً بتفوه معين مثل «في الحقل ثور» أو على الاقل بصنف التفوهات التي يمكن تحديدها بموجب الجملة «في الحقل ثور» والتي تستعمل للتحذير. ومع وجود هذين التحفظين، فان التمييز

نافع ، وساستعمل «معنى التفوه» عنواناً للفصل ٧ ، حيث ستناقش بالتفصيل كل انواع المعنى التي عرضنا لها هنا .

ويذهب بعض الباحثين الى ان الوحدة الاساسية لعلم الدلالة ليست الجملة وانما القضية proposition . وأحد اسباب ذلك هو ان بالامكان تقويم القضايا ،^(٧) خلافاً للجمل ، على انها صحيحة أو خطأ (أنظر ٨-٥) . واحدى الحجج لصالح التمييز ان جملة مثل : أنا كنت هناك أمس قد يتفوه بها أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة وقد تبين مثلاً ان بل سمت كان في لندن في ١٨ كانون الثاني ١٩٨٠ ، أو ان ماري براون كانت في برستل في ١٨ آب ١٩٨١ . هذه الجملة لا يمكن اذن ان تكون صحيحة أو مخطوءة ، لكن القضايا المتعددة التي تحددها الجملة (بخصوص بل سمت أو ماري براون) يمكن ان تكون صحيحة أو مخطوءة إضافة الى هذا ، فان المنطق ، المشروطة صحته ، لا يهتم بالصيغ المفردية والقواعدية للجملة ، بل يهتم أساساً بمعناها القضي .

فجملة Every boy loves some girl (كل ولد يحب بنتاً) هي غير غامضة فواعدياً ، لكنها تعبر للمنطقي عن افتراضين متميزين تماماً - كل ولد يحب بنتاً مختلفة أو كل ولد يحب البنت نفسها . هذا التمييز مهم لانه يؤدي الى استنتاجين منطقيين مختلفين .

لقد قيل أيضاً أننا نميز على ما يبدو بين الجمل والقضايا عبر التمييز بين الكلام المباشر والكلام غير المباشر . فبينما تكون «قال جون انا سأحضر يوم الثلاثاء» صحيحة فقط عندما تكون «انا سأحضر يوم الثلاثاء» كلماته فعلاً ، فان جملة قال جون انه سيحضر يوم الثلاثاء تكون صحيحة اذا كانت المعلومات صحيحة . ربما قال جون «سأكون هناك يوم الثلاثاء» أو ربما قالها بالفرنسية . الفعل ، يقول ، اذن غامض ، انه قد يشير اما الى الكلمات الفعلية التي قيلت (والتي توضع عادة داخل اقواس الاقتباس) أو الى المضمون القضي للكلمات

المتفوه بها (المقدمة عادة بـ ، أن ،).

هناك على كل حال، صعوبات جمة في قصر الحقل الدلالي على القضية . . أولاً، ستكون كل أنواع معنى التفوه التي ناقشناها خارج علم الدلالة . الأهم من هذا، سنقتصر على الجمل الخبرية ونستبعد الاستفهام والامر في حين أنهما في اللغة الواقعية في نفس أهمية الجمل الخبرية . فاللغة لا تهتم فقط بتهيئة المعلومات . كما أننا لن نقول عندئذ شيئاً عن الشكلية modality (٦-٨) - أي الأحكام التي تصدرها عن الحالات الممكنة للأشياء مثل : ربما يكون جون موجوداً في مكتبه ، التي تتضمن موقف المتكلم من احتمال وجود جون في مكتبه . كما يمكن دحض النقاش حول «أنا كنت هناك أمس» وقلبه على رأسه واستعماله ضد مفهوم القضية ، إذ أن هناك شكوكاً خطيرة عما إذا كان بالإمكان أن نحدد بدقة وبصيغة القضية جملاً تحوي كلمات مثل : أنا وهناك وأمس (وهذه تدعى المؤشرات deictics أنظر ٣-٥) ، التي تأخذ معانيها من النص . فإن كان ذلك كذلك ، فإن قصر الدلالة على القضية سيكون تحديداً غير طبيعي ، لأن اللغة مليئة بمثل هذه التعابير .

أخيراً ، من الواضح أننا عندما نشير إلى قضايا فإننا نفعل ذلك عن طريق الجمل - كما هو واضح من جميع أمثلتنا . وحتى أن استعملت الصيغ المنطقية ، فإنها لن تكون أكثر من ترجمة للجمل في «لغة» منطقية . وسيجعلنا هذا نتساءل عما إذا كانت القضايا ضرورية أو مبررة . إن الميزة الحقيقية الوحيدة للقضايا أنها تجننا بعض الإبهامات ، لكن ذلك يمكن ضمانه بالسهولة نفسها عن طريق التحدث عن «جمل ذات تفسير معين» أي بتحديد هذه الإبهامات المعيقة وضبطها بدقة .

الفصل الثالث

السياق والاشارة

CONTEXT AND REFERENCE

لقد ميزنا في الفصل السابق بين الاشارة التي تختص بالعلاقات بين اللغة والعالم غير اللغوي للخبرة، وبين الترابط sense الذي يختص بالعلاقات داخل اللغة. واهتم عموم اللسانيين والفلاسفة بشكل خاص بالعلاقات الترابطية. وتبدو هذه العلاقات، من الناحية السطحية على الاقل، اسهل معالجة من الاشارة. لهذا، فان قدرا كبيرا من هذا الكتاب سيهتم بالترابط. مع ذلك سيفكر معظم الناس ان المعنى يعالج بصورة رئيسية (او حتى كلية) علاقة اللغة بالعالم الذي نستعملها فيه. وكان هذا موضوع الفصل الاول. سأستعمل لفظه اشارة على كل حال، بمفهومها الضيق المقترح في ٢ - ١. وسأتكلم عن علاقة اللغة بالعالم بموجب السياق، او، لغرض تمييزه عن السياق اللغوي، سياق الحالة.

٣ - ١ . النسبية اللغوية -

ان جزءا من صعوبة ربط اللغة بالعالم الخارجي قد ينجم من حقيقة ان الطريقة التي ننظر بها الى العالم تعتمد الى حد ما على اللغة التي نستعملها. فبما اننا نصنف اشياء خبرتنا بمساعدة اللغة، فان التعرف على العالم والتعرف على اللغة يصبحان فعاليتين لا يمكن فصلهما، وبالتالي يتقرر عالما الى حد ما بلغتنا. لقد ذكر ماليونوفسكي (انظر ٣ - ٣) ان الاقوام البدائية لاتسمى الا تلك الاشياء الموجودة حواليتهم في عالم لا يميز بين عناصره لولا وجود هذه

العناصر المحسوسة فيه . فمن الخليط المرتبك للخبرة اذا جاز التعبير، تلتقط هذه الاقوام بالكلمات تلك الاجزاء ذات الصلة بهم .

وقد وقف بعض الباحثين موقفا متطرفا من ذلك . اقترح ساير (1928) [1949 : 160] مثلا، ان العالم الذي نعيش فيه مبني بصورة لاشعورية الى حد كبير، على العادات اللغوية للقوم . وقد فصل وورف هذا الموقف وفسره بدقة واصبح معروفا بفرضية ساير - وورف قال وورف اننا لانشعر بطبيعة خلفية لغتنا، تماما مثل عدم شعورنا بوجود الهواء حتى نبدأ بالاختناق، واننا اذا نظرنا الى لغات اخرى فسنلاحظ ان اللغة لاتعبر فقط عن الافكار، بل انها، تقولب الافكار . اننا نحلل الطبيعة بموجب مؤشرات تحددتها لغتنا . وهذا ماقاد وورف الى «مبدأ جديد للنسبية يذهب الى ان الذين يلاحظون ظاهرة ما في الطبيعة فانهم لا يلاحظون الشيء نفسه تماما، مالم تكن خلفيتهم اللغوية متشابهة او متقاربة بشكل ما» .

في المقالة نفسها «العلم واللسانيات» 1956 يدعم وورف رأيه بعدة ادلة . فهو يقترح أولا ان ليس ثمة تقسيم في عالم الحقيقة موافق للاسم والفعل في الانكليزية [ولافي العربية] . اذ لماذا نستعمل الكلمات التالية بصيغة اسماء؛ برق وشرارة وموجه ودوامة ونبض وشعلة وعاصفة، ودورة وتشنج وضوضاء وعاطفة؟ وفي الهوبي احدى لغات الهنود الحمر في امريكا، فان كل الاحداث ذات الديمومة القصيرة (المشمولة بالاسماء في اعلاه مثلا) تتمثل في افعال وفي لغة هندية امريكية اخرى، ليس هناك تمييز بين الاسم والفعل ابدا . فبدلا من «يوجد بيت» تكون الصيغة (في الترجمة) «بيت يحدث» . ثانيا، وكما رأينا في 2 - 1، ففي لغة الهوبي كلمة واحدة للحشرة والطيور والطائرة، في حين ان في الاسكيمواربع كلمات للجليد . ويمكن ان نضيف ان في بعض لهجات اللغة العربية عددا كبير من الكلمات (ربما مائة) للجمل . ثالثا، يقول وورف ان مفهوم الوقت غير موجود في هوبي . والتمييز الوحيد المعمول به فيها هوبين

ما هو ذاتي وما هو موضوعي . يشمل الذاتي المستقبل وما هو فكري . ولا تميز هذه اللغة (ولا يميز الناطقون بها تبعاً لذلك) بين البعد في الزمان والبعد في المكان .

ان من غير الواضح ما اذا كان سابير و وورف قد اعتقدا بان شكل العالم محدد كلياً بلغتنا او انه ليس للعالم شكل على الاطلاق بدون اللغة . ان تفسيراً متطرفاً مثل هذا لا يمكن الدفاع عنه لذات الحجة القائلة ان الرأي التسموي للكلمات هو مجرد اسماء للاشياء . فان كانت اللغة تصنف الخبرة فان عليها ان تفعل ذلك على اساس الخواص المستقلة عن اللغة لتلك الخبرة وبمعنى خاص اذن ، هناك عالم مشترك لنا بغض النظر عن اللغة التي نستعملها . اضافة الى هذا فما لم يكن هناك عالم خبرة غير لغوي محدد المعالم ، فمن الصعب ان نرى كيف يمكننا تعلم لغة ما او استعمالها مع جيراننا بانتظام .

يبدو ان آراء وورف غير مقنعة كلياً . فان لم تكن لدينا صورة العالم الموجودة نفسها عند الناطقين باللغات الاخرى ، فستكون لدينا مع ذلك صورة يمكن ربطها بشكل مابالصوره الموجودة عند غيرنا . وهذا ما تثبته حقيقة ان بوسعنا ان ندرس اللغات الاخرى (كما فعل وورف!) وان نترجم ايضاً . وقد يكون صحيحاً اننا لانستطيع ان نستوعب او نفهم كلياً ، عالم اللغات الاخرى ، الا ان من الواضح بما يكفي اننا نحقق تفهما محدوداً لها . وهذا مالا نستطيع تحقيقه ان كانت الصورة مختلفة كلياً . وبالمثل ، فاننا نواجه غالباً مصاعب في الترجمة ، غير اننا لانفضل كلياً في الترجمة من لغة الى اخرى . وقد لا يكون هناك مكافئ متطابق ، لكن اللغات ليست مختلفة كلياً . ان معظم نقاشات وورف اضافة الى ذلك ، غير معقولة . انه ينطلق من بعض الخواص القواعدية القابلة للملاحظة الشكلية الى نموذج الكون . فنموذجه عن هوبي يستند اساساً على النظام الفعلي . لكننا بمنطق مشسابه ، سنستطيع ان ندعي ان الانكليزية ايضاً ليس فيها مفهوم الزمان . فاذا عرفنا الصيغة الزمنية بموجب صيغ الفعل ،

ففي الانكليزية صيغتان فقط المضارع والماضي (انظر بالمر ١٩٧٤). وجميع الصيغ الزمنية الاخرى تتضمن الافعال المساعدة - was living وwill live كما ان صيغة الزمن الماضي، المعرفة بهذه الطريقة لا ترتبط فقط بالزمن الماضي مثل:

I went there yesterday ، ذهبت الى هناك امس ، اذ يمكن ان يستعمل للافتراض البعيد الاحتمال If I went tomorrow, I should see him (اذا ذهبت غدا فسوف اراه) أو لامتناع الشرط: wish I went there evergday اتمنى ان اكون هناك كل يوم). ويذكر جوس (١٩٦٤) ان ليس في الانكليزية صيغة الزمن الماضي . بل صيغة بعيدة تشير الى ما هو بعيد في زمانه او بعيد عن واقعه . وهذا ما يجعل الانكليزية اقرب الى الهوبي . ومن السهل ان نرى انه لو كانت الانكليزية لغة هندية امريكية ، لكنا قد استعملناها مثالا للغة لا تميز فيها العلاقات الزمانية . لكن قليلا منا يصدقون ان الناطقين بالانكليزية لا يميزون بين هذه العلاقات الزمانية . فمن الواضح ان البنية القواعدية للغة لا تخبرنا الكثير عن طريقة تفكير الناس بالعالم .

على الرغم من هذه الاعتراضات ، تحقق فرضية ساير - وورف هدفا نافعا بتذكيرنا بان التصانيف التي نستخدمها لا تتواجد ببساطة في عالم الخبرة . ومع ان اللغة قد لا تقرر فعلا عالمنا فاننا لانستطيع على الاقل ان نميز بوضوح بينما هوفي العالم وما هوفي اللغة . فالعلاقات الترابطية التي ناقشناها في ٢ - ٣ يجب الا تعتبر مجرد انعكاسات للحقيقة ، اذ ان مثل هذا الرأي سيضعنا ثانية امام جميع المشاكل التي واجهناها مع نظرية التسمية للمعنى . وعلى الرغم من ان الاختلاف في الجنس قد يعتبر فرقا طبيعيا بحثا ينعكس في ثور / بقرة ومهر / فرس وكبش / عنزه ، فان تمييزات العمر ، أقل واقعية وموضوعية . فالى جانب calf عجل و foal مهر و lamb حمل ، نجد heifer عجلة steer صغير الثور ، و colt مهر صغير و filly مهرة و teg حمل بعمر سنتين . ومن الصعب جدا ان ندعي وجود

مثل هذه التميزات في العالم . وهناك بعض العلاقات الترابطية ذات الواقعية المحدودة جدا . فمن الصعب ان نميز المقابلات الواقعية لـ: يأتي / يذهب و يجلب / يأخذ (٣-٥) ، ومن الطبيعي وكما رأينا في ١-٢ فان للغات المختلفة مجاميع مختلفة للكلمات ولها بالتالي بنى دلالية مختلفة . سنعود الى هذه المسألة لاحقا (٨-٥) .

٢ - ٣ استبعاد السياق

لاحظنا ان هناك لسانين يستبعدون صراحة او ضمناً ، السياق من الدراسة الدلالية والسبب الحقيقي لهذا الاستبعاد ان هناك مصاعب عملية ونظرية بالغة التعقيد في معالجة السياق بشكل مرضٍ . غير ان هناك أسباباً اخرى سننظر بها الان .

اولا ، يذهب البعض إلى ان بالامكان التعرف على معنى جملة ما بمفردها وبمعزل عن السياق ، وكذلك التعرف على غموضها وشدوذها ، واننا كناطقين بلغة ما ، يجب ان نعرف معنى جملة ما قبل ان نستعملها في أي سياق : وبهذا سيكون المعنى مستقلا عن السياق ويستطيع اللسانون بل ويجب عليهم ، ان يدرسوه دون الاشارة للسياق . لكن هذا النقاش على كل حال يثير التساؤل . اذ بأي مفهوم يمكن القول اننا نعرف معنى الجملة بصورة مستقلة عن السياق؟ ربما لاننا سنستطيع ان نهىء جملة اخرى بمعنى مشابه او تفسيراً لها . لكن ذلك لا يعني على الاطلاق اننا اذا حددنا جملتين وقلنا ان لهما معنى واحدا فاننا سنكون قد حددنا كيانا مجردا اسمه المعنى . وهذه صيغة اخرى من الوهم الازدواجي الذي ناقشناه في نهاية ٢ - ٢ . وبدلا من ذلك فقد يقال ان

معرفتنا لتشابه جملتين في معنيهما تتضمن معرفتنا لامكانية استعمالهما في سياقات متشابهة. في هذه الحالة يصبح تحديد مجموعة من العلاقات المجردة بين الجمل حتى بدون النظر الى ما تشير اليه، اشبه بوصف كل المتكافئات في نظام قياسي، كأن نقول ان هناك ١٢ انجا في القدم و ٣ اقدام في الياردة و ١٧٦٠ ياردة في الميل بدون ان نقول كم هو طول الانج او القدم او الياردة او الميل فعلا. فتحديد مكافيء المعنى ليس تحديدا للمعنى، وليس هناك دليل على ان معرفة معنى جملة مالا يتضمن معرفة السياق الذي تستعمل فيه.

المسألة الثانية والاكثر منطقية للوهلة الاولى هي ان عالم الخبرة يشمل بالضرورة حصيلة المعرفة الانسانية. فان كان ذلك كذلك، وان عرفنا علم الدلالة بموجب السياق، سيكون الحقل الدلالي لامتناهيا. وهذه مسألة انتبه اليها بلومفيلد وجعلته يائسا من أي معالجة مرضية لعلم الدلالة. لكنها مسألة تثار في أي نظرية جدالية شاملة. انها ليست اقل حدة من نظرية مبنية على العلاقات الترابطية من نظرية مبنية على الاشارة، اذ من المستحيل حتى في تلك النظرية ان نرسم خطا واضحا بين معنى كلة او جملة وبين كل المعلومات ذات العلاقة بها. بوسعنا ان نتجنب المشكلة بتحديد اهتمامنا بالعلاقات المفردية المحكمة من النوع الذي رأيناه في متزوج / اعزب وقصير / طويل. لكن هذا سيكون نظرية دلالية ضيقة جدا يصعب عليها ان تتعامل بدقة مع المعنى. لنأخذ مثلا العلاقات الترابطية الموجودة في جملتي بيروش: My type writer has had bad intentions كانت لآلي الطابعة نوايا سيئة (وهي جملة شاذة في معناها) وكذلك:

John was looking fr the glasses.

كان جون يبحث عن النظارات او: كان جون يبحث عن القطع الزجاجية (وهي جملة غامضة تحتمل معنيين) وللتعرف على الشذوذ والغموض فأننا

نحتاج الى المعلومات ذات العلاقة بالالة الطابعة وعن المقصود بكلمة glasses لتوضيح هذه النقطة، يمكن ان ننظر ببعض التفصيل الى جزء من دراسة كاتزوفودر (١٩٦٣) وستذكر ان اهداف علم الدلالة بالنسبة لهما هو «تفسير عدد القراءات لجملة ما» وقد إستعملنا مثلاً مشابهاً لهذا المثال: [يدور العقرب بسرعة]^(١) وهذه كما هو واضح جملة غامضة - فلها قرائتان لأن لـ [عقرب] معنيين. ويمكن على كل حال، ازالة غموض الجملة بتثبيت احدى القرائتين اذا اضفنا الى الجملة عبارة [ولهذا فان الساعة بحاجة الى تصليح]. وهذه الاضافة ممكنة طبعاً الى احد معنيي [عقرب]. ويذهب كاتزوفودر الى ان غموض هذه الجملة وازالة غموضها بهذه الطريقة هما الحقل الصحيح لعلم الدلالة. مع ذلك فانهما يتبعان هذا الرأي مباشرة برفضهما لـ «نظرية كاملة للسياق» بدعوى ان على مثل هذه النظرية ان تمثل كل المعلومات المتوافرة عن العالم. فهما يقولان ان اي نوع من المعلومات غير اللغوية قد يستعمل لفهم معنى جملة ما. ومن الامثلة التي استعملناها لتوضيح ذلك هي: هل نعيد الصغار الى حديقة الحيوانات؟ هل نعيد الحافلة الى حديقة الحيوانات؟ هل نعيد الاسد الى حديقة الحيوانات؟ لفهم هذه الجمل، اقترحا ان علينا ان نعرف كل شيء عن الصغار والحافلات والاسود، ولا يمكن لأية نظرية دلالية ان تشمل مثل هذه المعلومات بشكل صحيح.

مع ذلك فان ملاحظة عابرة سترينا ان الموقف ليس اكثر اختلافاً من [عقرب]. لاننا هنا سنحتاج لان نعرف ان هناك نوعين من [العقرب] في حين ان بمقدورنا ان نبين الاختلافات الدلالية بين الجمل الثلاث بتوسيعها بعبارة: لكي نرى الحيوانات الاخرى. او: ام نسير؟ او: ام نضعه في قفصه؟ سنستطيع دائماً ان نبتدع توسيعات للجمل لمعالجة اي نوع من المعنى المرتبط بأي نوع من المعلومات التي قد تكون ذات علاقة. فان صح هذا، وان كانت استعمالات هذه التوسيعات طريقة ناجعة لتحديد العلاقات الترابطية،

فان أي نوع من المعلومات يمكن ان يعتمد اساسا علاقة ترابطية ، وبالتالي سيتضمن الترابط والاشارة وكل المعرفة البشرية .

دعنا ننظر ثانية في جملة : [يدور العقرب بسرعة] . الجملة غامضة لانها تشير الى [الحيوان] او الى [يد الساعة] . لكن لماذا يجب ان يكون هناك معنيان فقط؟ وماذا لو اضاف عالم معنى ثالثا؟ فهل ستكون للكلمة ثلاثة معان؟ فان كان لها ذلك ، فمرده الى معرفتنا بالعالم . وبالمثل ، كم معنى لجملة : [انا ابحت عن الخرطوم]^(١) يعتمد الجواب عما اذا كنت تعرف [ان للفيل خرطومما وان عاصمة السودان هي الخرطوم] . كذلك يمكننا العودة الى الجملة الشاذة : كانت لآلتي الطابعة نوايا سيئة ونضع بدلا من الآلة الطابعة : الكلبة والحية والجرثومة . فما اذا كانت الجملة الناتجة شاذة او غير شاذة يعتمد فقط على مانعرفه من ذكاء الكلاب والافاعي والجراثيم ، اي ان الشذوذ يعتمد على معرفة العالم .

ومن المنطقي تماما طبعا ، ان نصل الى قرار طرائقي لتركيز اهتمام الفرد لبعض الوقت بالعلاقات الترابطية ، كما سنفعل في الفصل الخامس . كذلك فان السؤال عما اذا كان يتوجب استعمال لفظة علم الدلالة فقط لدراسة العلاقات الترابطية (أو شروط الحقيقة) truth conditions سؤال اصطلاحي بحت . لكن علينا ان لانتخذ قرارا نظريا لمعالجة مثل هذه الصيغ المحددة لعلم الدلالة كصيغ اكثر مركزية لدراسة اللغة . اننا ، أولا ، اذا استعملنا فقط الجوانب المعقدة للعلاقات الترابطية فسنتناول جزءا صغيرا فقط من المعنى ، لأن كثيرا مما هو موجود في القواميس لا يقع ضمن نماذج النوع الممثل اعلاه (واذا أخذنا كل تعاريف القاموس على انها علاقات ترابطية سنجد ان الترابط لامتناهيا وواسعا سعة الاشارة بموجب حصيلة المعرفة البشرية) . ثانيا ، وكما رأينا ، ليس ممكنا ان نضع حدا نظريا واضحا بين ماهوفي العالم وماهوفي اللغة . اضافة الى ذلك ، فاذا آمنا اننا مهتمون بمعرفة المتكلم (كما فعل كاتز

وفود) فمن المؤكد تقريباً ان المتكلم لا يفصل في استعماله للغة معرفته
للبنية الدلالية عن معرفته للعالم .

٣ - ٣ - سياق الحالة

ان لفظة سياق الحالة مرتبطة بعالمين : أولاً الانثروبولوجي الذي سبق ذكره ،
مالينوفسكي ، وثانياً اللساني فرث . وكلاهما مهتم بتحديد المعنى بموجب
السياق الذي تستعمل فيه اللغة ، ولكن بطرق مختلفة الى حد ما .
ينبع اهتمام مالينوفسكي باللغة من عمله في جزر تروبراند في جنوبي
المحيط الهادي . كان مهتماً بشكل خاص بفشله في انتاج أية ترجمة مرضية
للنصوص التي سجلها ، فقد سجل مثلاً تفاعراً لصاحب زورق canoeist ترجمه
الى : نحن نسير الخشبة الأمامية بأنفسنا . . ونحن نلقت ونرى صاحبنا : انه
يسير الخشبة الخلفية . يقول مالينوفسكي (١٩٢٣) ان لهذا القول معنى فقط
اذا وضعنا الجملة في السياق الذي استعملت فيه أصلاً ، اذ سيكون واضحاً ان
الخشبة مثلاً تشير الى مجذاف الزورق . فاللغات الحية يجب ألا تعامل مثل
اللغات الميتة ، مقطوعة عن سياق حالتها ، بل يجب ان ينظر اليها كما
يستعملها الناس لصيد الحيوانات البرية وصيد الأسماك والحرث ، الخ . ان
اللغة كما هي مستعملة في الكتب ليست القياس أبداً ، انها تمثل وظيفة طارئة
ثانوية للغة ، لأن اللغة لم تكن أصلاً مرآة للفكرة المعكوسة . اللغة كما يقول
مالينوفسكي ، « أسلوب عمل » وليست « تصديقاً للتفكير » .

بنى مالينوفسكي مناقشاتاً على ملاحظته للطريقة التي لاءمت فيها لغة
الناس الذين درسهم ، نشاطاتهم اليومية وكانت بذلك جزءاً لا ينفصل منهم .
لكنه لاحظ أيضاً ان هناك ، حتى في مجتمعنا الأكثر تعقيداً ، أهمية خاصة

لتعابير مثل : How do you do كيف انت؟ التي تستعمل لتوطيد مشاعر مشتركة .
لقد رأينا بعض الامثلة عن ذلك : الحديث عن الجو أو العائلة في ٢ - ٥ .
ويدعي هذا الجانب من اللغة بـ «التحدث الاجتماعي» ، حيث الكلمات
لا تحمل معناها بل ان لها وظيفة اجتماعية بحتة .

كما لاحظ مالمينوفسكي ان الطفل ، تماما من مرحلة الأبوة ، يستعمل كلمات
كـ «قوى فعالة» ، في تعامله مع العالم من حوله . وللرجل البدائي كذلك ،
تكون الكلمات قنوات مهمة ، فبالنسبة لمالمينوفسكي كما يقول هو ، هناك
الشيء المشترك الكثير بين الكلمات والسحر لأن كليهما يعطيه القوة .

وتنفع ملاحظات مالمينوفسكي عن اللغة صيغة عمل في تفكيرنا بان اللغة
ليست مجرد افضاء معلومات . غير ان هناك سببين يمنعاننا من الموافقة الكلية
على رأيه . اولاً ، انه اعتقد ان جانب اللغة كصيغة عمل كان في اجلي حالاته
في الحاجات الاساسية للانسان الممثلة في لغتي الطفل والانسان البدائي .
لقد افترض ان اللغة التي كان يدرسها كانت اكثر بدائية من لغتنا وبهذا تكون
اوثق ارتباطا بالحاجات العملية للمجتمع البدائي . وافترض بالتالي ان مصاعب
الترجمة تعود الى حد كبير الى الاختلافات في طبيعة اللغات وان الحاجة الى
الاستشهاد بسياق الحالة تصبح اكثر أهمية عند التعامل باللغات البدائية . لكن
مالمينوفسكي كان مخطئاً ، إذ على الرغم من ان هناك أقواماً بدائية تعوزهم
المعرفة والمهارة المتوجودة عند الاقوام المتحضرة ، فلا يصح ان نعتبر لغة
مابدائية . وطبعي ان هناك لغات كثيرة لاتملك مفردات المجتمع الصناعي
الحديث ، لكن هذا يعكس اهتمامات المجتمع وليس الطبيعة البدائية للغة
وبعبارة لغوية بحتة ، يبدو أكيدا ان ليس ثمة لغة يمكن الحكم عليها بانها اكثر
بدائية من غيرها - على الرغم من ان مالمينوفسكي لم يكن الباحث الوحيد الذي
يدلي بهذا الافتراض الخاطيء . ان مصاعب الترجمة التي لاحظها
مالمينوفسكي تنجم فقط عن الاختلافات بين اللغات ، وليس من حقيقة ان

بعضها اكثر بدائية من غيرها . ثانيا ، ان آراء مالمينوفسكي لاتوفر اسسا لاية نظرية ولالية عملية . انه لا يناقش حتى الطرق التي يمكن ان يعالج بها السياق بصورة منتظمة لغرض اصدار بيان عن المعنى . اضافة الى هذا ، فمن الواضح تماما انه حتى بالنسبة لسكان جزيرة تروربراند الذين درسهم ، فان كثيرا من فعاليتهم اللغوية غير مرتبطة جيدا بالسياق فهو مثلا يناقش الاسلوب الروائي او سرد القصص ، لكن السياق هنا طبعا واحد لكل الازمان - القاص والمتعمين ، كيفما كانت القصة . فان اخذنا السياق تضميناً للمعنى ، فلجميع القصص معنى واحد . وكان حل مالمينوفسكي يهدف الى خلق سياق ثانوي ، سياق الرواية ، لكن هذا ليس له صيغة قابلة للملاحظة المباشرة ، ولا يمكن تعريفها بشكل اكثر موضوعية من المفاهيم أو الافكار التي كان هو متلهفا لاستبعادها من المناقشة .

يقرفرت بفضل مالمينوفسكي عليه ، لكنه يشعر ان سياق الحالة لمالمينوفسكي لم يكن مرضيا للمدخل اللغوي الدقيق الى المشكلة . ان سياق الحالة لمالمينوفسكي كان «قطعة من العملية الاجتماعية التي يمكن دراستها بصورة مستقلة او كناية عن حلقة منتظمة من الاحداث» (اي مجموعة واقعية وقابلة للملاحظة من الاحداث) . لقد فضل فرث ان يرى سياق الحالة جزءا من اداة اللساني تماما مثل التصانيف القواعدية التي يستعملها . انها تكون مثالية اذا استعملناها تركيبا منظما ملائماً لتطبيقه على احداث اللغة ، وبذلك يقترح فرث

التصانيف الآتية

أ . السمات المهمة للمشاركين : الاشخاص والشخصيات

١ . الجهد اللفظي للمشاركين

٢ . الجهد الاللفظي للمشاركين

ب . الأشياء ذات العلاقة

ج . اثر الجهد اللفظي

يمكن بهذه الطريقة تجميع سياقات الحالة وتصنيفها ، وهذا امر جوهري إن

اريد لها ان تكون جزءا من التحليل اللساني للغة .

وكمثال لاستعماله لسياق الحالة ، فقد درس فرث حدثا باللهجة الكوكنية

[لهجة احياء لندن الشعبية] ضمن الجملة : Ahng gunna gi wun fer Ber (انا

ذاهب لجلب واحد لبرت) ما الحد الادنى ، يسأل فرث للمشاركين ؟ ثلاثة؟

اربعة؟ اين يمكن ان يحدث ذلك؟ في بار؟ اين برت؟ في الخارج؟ ام يلعب

لعبة السهام داخل البار؟ ما الاشياء ذات العلاقة؟ ما تأثير الجملة؟ «واضح» قد

تقول .

من المهم ان نؤكد ان فرث اعتبر سياق الحالة جزءا من أداة اللسان ، أو احد

اساليب الوصف ، كما اعتبر القواعد اسلوبا آخر على مستوى مختلف ولكن

بنفس الطريقة المجردة . وكانت اللسانيات بالنسبة له نوعا من التسلسل الهرمي

لمثل هذه الاساليب التي تطلق بيانات عن المعنى . انه استعار هنا تشبيه

الطيف الشمسي الذي يتحلل فيه الضوء الى اقواله الموجبه المتعددة كذلك

تحلل اللسانيات المعنى الى «طيف للبيانات المتخصصة» وهكذا فكل انواع

الوصف اللغوي لفرث ، علم الصوت والقواعد ، النخ ، وسياق الحالة ، بيانات

المعنى . فوصف المعنى بموجب سياق الحالة ، ليس اذن سوى احد الاساليب

التي يعالج اللساني بها اللغة وليس مختلفا مبدئيا عن الطرق الاخرى التي

يؤدي بها اللساني عمله .

لقد قيل مرارا ان فرث قد ارتكب المراوغة والغموض في استعماله للفظ

المعنى . اذ بينما يعالج سياق الحالة المعنى بمفهومه الاعتيادي ، المفهوم

الدلالي ، فمن الواضح ان المستويات الاخرى ، القواعد وغيرها غير معنية

بالمعنى بهذا المفهوم . وبالادعاء اذن ان جميع المستويات بيانات للمعنى وان

سياق الحالة هو واحد من مجموعة للمستويات المتشابهة ، فان فرث كان

يستعمل بصورة شعورية اولاشعورية ، لفظة المعنى بمفهومين مختلفين

احدهما شرعي والاخر استعماله الشخصي هو.

ان هذه الانتقاد ليس عادلا كلياً. لقد رأينا، أولاً، في مناقشة الترابط والاشارة (٢ - ٣) ان من غير الممكن تقريبا من الناحية المبدئية ان نقرر ما هو في العالم وما هو في اللغة. فان كان هذا صحيحا، وجب علينا ان نمدح فرث بدلا من ان نتقده لرفضه ان يضع تميزا واضحا ضمن مستوياته الوصفية بين المستوى الذي يختص باللغة والعالم والمستويات التي تختص كلياً باللغة. ثانياً، ان فرث لم ينتج اي نموذج لغوي متراص كلي يستطيع نظريا على الاقل ان يصف اللغة وصفا شاملا انه لم يؤمن ان مثل هذا النموذج ممكن حتى مبدئياً (على الرغم من ان كل اللسانيين تقريبا قد افترضوا انه ليس ممكناً فقط، بل ضروري أيضاً). لقد اعتقد فرث ان كل ما على اللساني عمله هو ان يصدر بيانات جزئية عن المعنى، قائلاً ما يستطيع قوله عن اللغة وحيثما يستطيع ذلك مجزئاً مقولاته في مواضع مختلفة كما نجزيء الكيك. فان كان ذلك كذلك، لاجابة اذن للتمييز بين البيانات المتعلقة بالمعنى والبيانات غير المتعلقة به. والانتقاد الاكثر جدية لرأي فرث انه ذو قيمة محدودة جداً. فقد يكون سياق الحالة ملائماً لمثال اللهجة الككنية او لا يعاز الضابط لجنده: «قف بارتخاء» لكنه غير ملائم للغالبية العظمى من العمل التي نواجهها. الا ان هذا لا يثبت ان فرث كان مخطئاً. فان لم نستطيع ان نتوسع في مجال سياق الحالة فليس هذا سوى انعكاساً لصعوبة قول أي شيء عن علم الدلالة. ومن الانفع بالتأكيد ان نقول القليل من ان لانقول شيئاً أبداً. ويجب ان نتذكر ايضاً ان فرث اعتقد اننا ان نستطيع مطلقاً ان نلم بكل المعنى. ومن محاسن مدخل فرث انه انطلق لاصدار بيانات جزئية فقط حول المعنى. وقد يكون هذا كل ما نطمح الي تحقيقه. فمن السهل ان نسخر، كما يفعل بعض الباحثين من النظريات السياقية وان نستبعدها باعتبارها غير عملية اساساً. لكن من الصعب ان نرى كيف نستبعدها دون انكار الحقيقة الواضحة القائلة ان معاني الكلمات والجمل مرتبطة بعالم الخبرة.

اعتقد مالبينوفسكي وفرث ان وصف اللغة لا يمكن ان يكون كلياً دون الاشارة الى سياق الحالة التي تعمل ضمنها اللغة . ويرى رأي اكثر تطرفاً ان معنى العناصر اللغوية يمكن ان يفسر كلياً بموجب الحالة التي تستعمل فيها . هذه هي السلوكية التي ابتدأت التحامها باللسانيات عند بلوفيلد . ولم تكن نقطة البداية عند بلومفيلد ملاحظته لاحداث اللغة بقدر ما كانت ايمانه بالطبيعة العلمية لموضوعه ، فقد قال ان التعميمات النافعة الوحيدة عن اللغة هي التعميمات الاستنتاجية [التي نستنتجها من ملاحظتنا للغة نفسها] . وعرف معنى الصيغة اللغوية بأنه : الحالة التي يتفوه المتكلم فيها هذه الصيغة والاستجابة التي تثيرها عند المتكلم . وهو بهذا يختلف عن كل من مالبينوفسكي وفرث اللذين أطلقا بياناتهما عن المعنى بموجب الحالة ، أما بلومفيلد فعرف المعنى اساساً بان الحالة نفسها .

اوضح بلومفيلد آراءه (١٩٣٣) بمثاله الشهير عن جاك وجل . جل جائعة وترى تفاحه ، وباستعمالها للغة تطلب من جاك ان يجلبها لها . فلو كانت لوحدها (اولولم تكن بشراً) لتسلمت اولاً stimulus منبهاً (م) ينتج reaction رد فعل (ر) . (اللفظة response اكثر استعمالاً حالياً من لفظة رد الفعل) - ولتحركت للحصول على التفاحة . ويمكن رسم ذلك بهذا الشكل م ← ر وبما ان جاك ، على كل حال ، كان معها ، فان المنبه لم يصدر رد الفعل ، رد فعل لغوي بالكلام الى جاك ، وهو ما يمكن ان نرمز له بـ «رل» . وخلقنا الموجات الصوتية الناجمة عن هذا الرد اللغوي منبهاً لجاك ، منبهاً لغوياً (مل) يؤدي الى رد الفعل غير اللغوي «ر» أي جلب التفاحة . وتصبح الان امامنا صورة اكثر تعقيداً : م ← رل مل ← ر

يتألف المعنى حسب رأي بلومفيلد من العلاقة بين الكلام (المبين في رل . . . مل) والحدثين العمليين «م» الذي يسبق الكلام و«ر» الذي يتبعه .
النقطة المهمة في النظرية ان المنبه ورد الفعل حدثان ماديان فالمسألة بالنسبة لجل مسألة موجات ضوئية تضرب عينيها وتقلصات في عضلاتها ولعاب تفرزه معدتها . وعمل جاك ليس اقل مادية وتزعم نظرية بلومفيلد ان السلوك البشري بضمه الكلام تسيطر عليه ذات القوانين الحتمية والمادية التي تسيطر على الاحداث الاخرى في الكون . وقد بذل بلومفيلد جهودا مفضية بمقارنة نظريته الالية بالنظريات العقلية التي تفترض عمليات غير مادية مثل الافكار والمفاهيم والتصورات والمشاعر، الخ .

انه لم ينكر ان لنا مثل هذه التصورات والمشاعر، الخ ، لكنه شرحها باعتبارها تعابير مألوفة للحركات البدنية او احداثا يشعر بها المتكلم فقط (انا جائع) او الخبرات الشخصية (المنبهات الداخلية الغامضة) او الحركات الصامتة لاعضاء النطق . وطبيعي ان جل قد لا تتصرف بالطريقة نفسها لو كانت خجولة وان جاك قد لا يجلب التفاحة لو لم يكن مرتاحا من جل . وكان ضروريا اذا للحالة ان تشمل كل السمات المهمة للعلاقة بين جاك و جل . وعلل بلومفيلد ذلك بقوله ان الكلام والاحداث العملية تعتمد على العوامل المهيأة سلفا والتي تتألف من تاريخ الحياة الكلي للمتكلم والمخاطب . ويجب على هذه العناصر على كل حال ان تتحمل قدرا كبيرا من عبء شرح الحقائق اللغوية ، اذا ان الحالة المشابهة ظاهريا لحالة اخرى قد تنتج استجابة لغوية مختلفة تماما ، كما ان الاستجابة اللغوية الواحدة قد تنجم من حالات مختلفة كليا . ولاحظ بلومفيلد نفسه (١٩٢٦) ان (انا جائع) قد لا يتفوه بها شخص جائع فعلا ، بل طفل مشاكس لا يريد الذهاب الى فراشه .

هذا وربما يمكن مبدئيا تفسير كل الفعاليات في النهاية بموجب الكيانات المادية والاحداث والكيمياء والمغناطيسية الالكترونية، الخ . . . الموجودة في

خلايا الدماغ البشري . كما يبدو محتملا ان خبراتنا تسجل بشكل ما بتغيير حالة الدماغ . وليس هذا في ضوء المعرفة البشرية الحديثة اكثر من عملية لا يمكن التأكد منها، بل تعتمد على الايمان البسيط بالطبيعة المادية لكل الفعالية البشرية . وبالنسبة للسانيات على كل حال، ليست لهذه النظرية أية قيمة فالحقائق، خاصة تلك المعنية بالعوامل المعدة سلفا ليست اسهل تعرفا وتقبلا للملاحظة من الافكار والصور، الخ . . . العقلانية التي انتقدها بلومفيلد وفي ضوء معرفتنا الحالية، فان الحديث عن العوامل المهيئات سلفا يتضمن ذات الحلقة المفرغة عند الحديث عن الافكار (٢ - ٢) .

ان لبلومفيلد ايمانا غريباً وفي غير محله بالعلم والوصف العلمي . فقد تنبأ (وكان تنبؤه مخطوياً تماماً) ان مشاكل علم الصوت ستحل خلال بضعة عقود من المختبرات الصوتية . والاهم من ذلك، فقد اقترح اننا نستطيع ان نعرف معنى صيغة كلامية بشكل صحيح «عندما يتعلق هذا المعنى بمادة لنا عنها معلومات عملية» . ووصف في مثال على ذلك المعنى الاعتيادي للملح بأنه كلوريد الصوديوم NaCl (انظر ٢ - ١) . وازضافة الى حقيقة انه ليس واضحاً كيف يرتبط هذا المعنى بنموذج المعنى الممثل في جاك وجل (ربما عن طريق التعريف التأشيرى؟) . فمن الواضح ان بلومفيلد كان مخطئاً . اذ ليس ثمة سبب ابداً للقول بان التعاريف العلمية اكثر دقة من الناحية اللغوية من التعاريف غير العلمية . ان دقة التعريف العلمي تخدم هدف العالم، لكنها لا ترتبط اساساً باللغة البشرية . وليس من صلب اللسانيات ان تنظم اللغة بجعلها اكثر علمية بهذا الشكل .

وتفقد نظرية بلومفيلد فعاليتها عندما نلاحظ كيف ان كثيرا من العوامل المعدة سلفا والمهمة غير معروفة ولا يمكن معرفتها . والنظرية الاكثر تكاملاً والتي تدهي حل هذه المشكلة هي نظرية سكينر (١٩٥٧) النقاط الجوهرية فيها (على الرغم من استحالة افعالها حقها في مختصر موجز) هي :

(١) يمكن تفسير السلوك اللغوي بأنه لا يختلف مبدئياً عن سلوك الفئران في ظروف المختبر (٢) يمكن شرح السلوك بموجب الأحداث القابلة للملاحظة دون الإشارة إلى البنية الداخلية للكائن الحي . والمفاهيم الأساسية هي المنبه والاستجابة والتعزيز reinforcement فعندما يضغط فأر المختبر على عتلة يتسلم كرة الطعام . وحقيقة أن الفأر سيتعلم أن يفعل ذلك بانتظام يمكن تفسيرها بالقول أن تسلم الكرة نوع معين من المنبه - حادث تعزيز يزيد من قوة المنبه . كما يمكن بالطريقة نفسها تفسير مجمل التعلم وبضمنه تعلم اللغة وكل السلوك الناجم عن هذا التعلم . وبدلاً من عوامل الاستعداد عند بلوفيلد ، فإننا نحتاج إلى أحداث تعزيز لتفسير طريقة تصرفنا .

ولسوء الحظ فإن هذه النظرية تواجه مصاعب من نوع مشابه [لمتاعب نظرية بلوفيلد] ففي حين أن من السهل تحديد المنبهات والاستجابات والأحداث التعزيزية في المختبر فإن كثيراً من السلوك الإنساني (كذلك السلوك الطبيعي للمخلوقات الأخرى) وخاصة اللغة ، أكثر تعقيداً بكثير ، ويستحيل إلى حد كبير تحديد الأحداث ذات العلاقة . إننا مرة أخرى أمام خطر مجرد افتراض المفاهيم الخيالية التي ستفسر ما نستطيع أن نلاحظه . وهناك فقرة مهمة ومشهورة في نقد تشومسكي (١٩٥٩) لمقترحات سكينر ، إذ يقر تشومسكي أن من الممكن للشخص الذي يرى صورة ما أن يقول «هولندي» وبهذا تكون الصورة منبهاً والاستجابة التفوه اللغوي . لكن تشومسكي يشير إلى أن هناك في الحقيقة مجموعة كاملة للاستجابات المحتملة مثل «يتعارض مع ورق الجدران» أو «أتذكر سفرتنا الكشفية الصيف الماضي» ولا يمكن تفسير هذا التنوع من الاستجابات إلا إذا قلنا أن المنبهات المتحركة بالاستجابات متنوعة أيضاً ، وتشمل طبعاً كل تاريخ الأحداث التعزيزية . غير أنه ليس هناك سبيل حتى على الصعيد المبدئي لتحديد هذه المنبهات سوى السير في الطريق المعاكس ، أي البدء بالاستجابات القابلة للملاحظة ، واعتبار كل ما نحتاجه لإصدار

الاستجابات المطلوبة منبهات . لكن الاستجابات لن تكون عندئذ اسهل تنبوءاً من المنبهات وبذلك تصبح النظرية فارغة ، فبدون التنبوء لا يمكن ان يكون هناك تفسير علمي .

مما لا شك فيه ان بعض جوانب التعلم المبكر حتى في اللغة ، يمكن تفسيرها بموجب المذهب السلوكي . فالطفل يتعلم ان يتفوه باصوات معينة نتائج مرغوبة مثل الطعام وانتباه الوالدين . وبهذا يمكن النظر الى تفوهاته على انها استجابات معززة . لكن الطفل يتجاوز بسرعة المرحلة التي يمكن فيها اعطاء تفسير سلوكي بسيط للغة ، ولا نعرف الا القليل عن الطريقة التي يتطور بها سلوكه اللغوي .

٣ - ٥ - السياق والحضارة والاسلوب

بدلاً من محاولة تفسير المعنى بموجب السياق ، يمكن ان نأخذ على عاتقنا مهمة اوضح مسلكاً : مهمة تحديد السمات السياقية التي تلعب دورها على ما يبدو في اختبارنا للغة .

بدءاً ، ان لمعظم اللغات ، وربما كلها ، المؤشرات (انظر ٢ - ٥) التي تحدد الاشياء والاشخاص والاحداث بموجب علاقاتها بالمتكلم وبالزمان والمكان . وهناك ثلاثة انواع رئيسية من المؤشرات . اولاً ، يجب ان يكون المتكلم قادراً على تحديد المشاركين في الحوار - المتكلم نفسه والشخص أو الاشخاص الذين يتكلم معهم ، والصيغ التي يتمكن بها من ذلك هي ضمائر الشخصين الاول والثاني - انا / نحن وأنت / انتم على التوالي . وغالباً ما يرتبط انتقال الضمائر ، على كل حال ، بعوامل اجتماعية اخرى ، وسنؤجل اذن المناقشة المفصلة لوقت قليل .

ثانياً، توجد بعض الكلمات مثل هنا وهناك وهذا وذلك، لتحديد مكان المتكلم او مدى قربه ازاء الاماكن الاخرى او المسافات الابد. ان العلاقة المكانية الدقيقة المشار اليها بهذه الكلمات تختلف من لغة الى اخرى. في مالاغاسي مثلاً، يعتمد الاختيار بين ety (هنا) و aty (هناك) على ما اذا كان الشيء المعني منظورا للمتكلم او غير منظور. وغالباً ما تقرر العلاقات المكانية، اضافة الى ذلك، أكثر من الكلمات هنا/ هناك وهذا / ذلك. ففي الانكليزية زوج من الافعال: come يأتي او تعال و go يذهب. الفعل come اكثر تحديداً من go لانه يتضمن الاتجاه نحو المتكلم او السامع. انه يستعمل اولاً للاتجاه البسيط نحو المتكلم او السامع كما في هو يأتي الي. او: انا سأتي اليك. لكنه يستعمل، ثانياً، للاتجاه نحو المتكلم او السامع في وقت الحدث ذي العلاقة اما في الماضي او المستقبل او المضارع - هو جاء الي في لندن، انا سأتي لأراك في باريس (عندما تكون هناك). ثالثاً، انه يستعمل للإشارة الى اتجاه مكان ما يتواجد فيه المتكلم او السامع، حتى ان لم يكن هناك في ذلك الوقت - تعال الي دائرتي (على الرغم من أنني لن اكون هناك)، انا اتيت الي دارك (لكنك كنت خارجاً). في الحالة الثالثة، يمكن استعمال «يذهب ايضاً» - اذهب الي دائرتي، ذهبت الي بيتك. اضافة الى هذا، اذا كانت الاشارة الى حركة بعيدة عن مكان الشخص المعني، فان «يذهب» هي الأنسب. ولا أكاد أقول: تعال إلى دائرتي حالاً، إذا كان الشخص المخاطب معي في مكان غير الدائرة، إذ سيكون الاتجاه بعيداً عني طبعاً، وبالمثل، فاننا لا نقول عادة، هو تركك في بيته وجاء إلى بيتك، لان الحركة هي ثانية الابتعاد عن الشخص المعني.

فان، لم تكن هناك اشارة لكل مواقع السامع او المتكلم، فان «يذهب» هي التي تستعمل. «أن يأتي» و «يذهب» ليسا بالزوج الوحيد من الافعال بهذه الخواص. «يجلب» و «يأخذ» يعملان تماماً بالطريقة نفسها، مع المعنى

الاضافي لـ «يحمل» .

رابعا، تؤثر العلاقات الزمانية في الانكليزية [والعربية] ليس فقط بالظروف الزمانية العامة مثل now «الآن» و them «بعدهذا» بل بالظروف الاكثر تحديدا مثل امس وغدا اضافة الى هذا فان مثل هذه العلاقات الزمانية غالبا ماتدخل ضمن قواعد الفعل - كما هي الحال في معظم اللغات الاخرى . وعلى الرغم من ان لبعض اللغات تميزا ثلاثيا واضحا بين الماضي والحاضر والمستقبل قرأ - يقرأ - سيقرا ، فمن الجدير بالملاحظة ان التمييز في الانكليزية بين الماضي والمضارع اكثر اهمية من تمييزها عن المستقبل ، اذ ان التمييز بين المضارع والماضي فقط هو الذي يجرى بتغيير بنية الفعل (احب / يحب) . اما المستقبل ، فيشار اليه باستعمال بعض الكلمات مثل will (حرف السين او سوف) . وحتى الطرفين now (الآن) و then (عندئذ) ليست لهما كلمة واحدة تقابلهما للإشارة الى المستقبل . اضافة الى ذلك ، كما سنرى في ٦ - ٣ ، فان صيغة الفعل الزمنية tense ترتبط ارتباطا وثيقا في اللغات مع الجانب الزمني aspect (وهو ليس مؤشرا) والحالة الزمنية mood (وهي شديدة الذاتية) .

لا يمكن تجاهل المؤشرات في دراسة المعنى ، لان اللغة الاعتيادية مليئة باستعمالاتها . لكن كما رأينا في ٢ - ٥ فانها تثير مشاكل لاي نوع من التحليل الذي يعتبر القضايا Propositions أو البيانات Statements (التأكيدات الصنفية categorical assertions) امورا أساسية بشكل ما لعلم الدلالة فالمؤشرات هي دائما ذاتية بمعنى انه ليس بالامكان تفسيرها الا بالإشارة الى المتكلم في حين ان الفرضيات هي بحكم تعريفها موضوعية دائما ومستقلة عن المتكلمين .

الجانب المهم الاخر من السياق هو ماتهيوه العلاقات الاجتماعية . ان من غير الكافي غالبا ان يتمكن المتكلم من التعرف على الشخص الذي يتكلم معه ، عليه في لغات كثيرة ان يحدد ايضا وبوضوح العلاقات الاجتماعية بينه وبين هذا الشخص . وفي لغات اوربية كثيرة [كذلك العربية] (ولكن ليس في

كل اللغات) نستطيع ان نميز بين ضمائر الشخص الثاني المؤدبة والاعتيادية لمخاطبة شخص واحد [هذا كتابكم سيدي، او، هذا كتابك]. الصيغة المؤدبة هي اما صيغة الجمع للشخص الثاني من الناحية القواعدية أو التاريخية، أو صيغة الشخص الثالث في الفرنسية والاعريقية والروسية تستعمل صيغة الجمع (اما في الانكليزية فقد اختفت صيغة المفرد thou كليا). وتستعمل الايطالية والاسبانية صيغ الشخص الثالث، وهما بهذا أبقتا على التمييز بين المفرد والجمع وعندما لاتذكر الضمائر، يضع التمييز بين الشخصين الثاني والثالث، كما هي الحالة في البرتغالية البرازيلية، في janta وتعني أنت تتغذى، او، هويتغذي، أو هي تتغذي. كذلك jantam أنتم تتغذون أو هم يتغذون^(٣).

يبدو ان الاختيار بين الصيغتين المؤدبة والاعتيادية أو ما يسمى بالفرنسية بصيغ T و V يقرره العاملان المسميان القوة والتضامن. تتضمن القوة العلاقات اللامتكافئة: «اسن من» و«والد» والرئيس المباشر» و«اغنى من» و«اقوى من» و«أنبل من». اما التضامن فيشمل العلاقات المتكافئة مثل «التحق بالمدرسة نفسها» و«له نفس الوالدين» و«يمارس المهنة نفسها». وعندما تكون هناك قوة، فان الاقوى يستعمل الصيغة الاعتيادية لمخاطبة الاقل قوة، في حين ان الاقل قوة يستعمل الصيغة المؤدبة في جوابه. وعندما يتوافر التضامن تستعمل الصيغة الاعتيادية. وقد يكون هناك بعض التناقض طبعاً. فقد يقف أخ أكبر في موقف قوة، وتضامن متجانسا مع موقف أخ أصغر، أو قد تكون هناك علاقات هرمية ضمن مهنة ما. ويبدو واضحاً على كل حال ان شيوع المساواة حديثاً في المجتمعات قد جعل القوة تلعب دوراً صعباً في تقرير استعمال الضمير، وان استعمال الصيغتين الاعتيادية والمؤدبة باتجاه واحد أو بصورة غير متبادلة لم يعد موجوداً في الفرنسية والالمانية والايطالية لعلاقات الاب والابن او الزبون والنادل. وبدلاً من ذلك فان التعادل سيفرض الصيغ الاعتيادية في الحالة

الاولى [حالة الاب والابن] وان غيابه سيتطلب الصيغ المؤدبة في الحالة الثانية .

ويمكن رؤية التناقض بين التضامن والقوة في مجالات لغوية اخرى تستعمل للتخاطب الشخصي . وكان طبيعيا قبل جيل او اكثر للاكاديميين في بريطانيا استعمال اسم الاسرة لمخاطبة بعضهم بعضا، خاصة في المراسلة . وكان هذا في الاساس وسيلة تضامنية (على الرغم من ان عضوا جامعا غير متخصص قد يخاطب استاذا بلقبه - وهذه مسألة قوة) . اختفت هذه العادة الان كليا تقريبا باستثناء الاكاديميين القدامى . ومن المحتمل جدا ان يكون السبب هو ان استعمال لقب الاسرة، فقط، كان وسيلة قوة من الرئيس الى المرؤوس لم تعد مقبولة بازدياد عدد الناس ذوى الانحدار العمالي الذين دخلوا هذه المهنة . اما وسيلة التضامن اليوم فهي استعمال الاسم الاول، علما بان لهذا الاسلوب ايضا وظيفة قوة بشكل ما، كما هو الحال بين المعلم (او الوالد) والطفل .

توجد في بعض اللغات الاخرى انظمة لغوية اكثر تعقيدا بكثير . لليابانية مثلا عبارات التبجيل الخاصة بها . وفي الكورية يشار الى مركز الشخص بلواحق تضاف الى الفعل وتختلف تبعا لما اذا كان المخاطب حميماً او مألوفاً او اعتيادياً او مؤدبا أو كسيا أو رسميا هذا التمييز جزء اساسي من قواعد اللغة وضروري ضرورة تمييز زمن الفعل في الانكليزية .

هناك خواص اخرى للسياق تؤثر في اختيار اللغة (سبق ان لاحظنا بعضها في ٢ - ٥) . وازضافة الى الاسلوب الشخصي (الذي سميناه التفرد) ، فقد اقترح كرسنال وديفي (١٩٦٩) ثلاث سمات رئيسية للاسلوب - الاصولية والوضعية والشكلية . تهتم الاصولية بالاعمال والفعاليات المهنية - لغة القانون والعلم والاعلام، الخ . وتتعامل الوضعية (ايضا) مع العلاقات الاجتماعية وخاصة بموجب رسميات اللغة واستعمال اللغة المؤدبة أو العامة . واقترح جو (١٩٦٢) ان هناك خمس درجات للرسمانية - الجامدة والرسمية والاستشارية

والطارئة والحميمة . وتحاول الشكلية (على الرغم من ان النوعية لفظة افضل قياسا للاستعمال المؤلف للفظة الشكلية في ٦ - ٨) ان تربط بالاختيار بين الشعر والنثر والمقالة والقصة القصيرة، لغة المذكرات والبرقيات والنكات، الخ .

يجب على المتمكن من لغة ما ان يتقن كل هذه الاساليب . كذلك سيتمكن حتما من الانواع المختلفة للغة اي مانسميه باللهجات . واستعملت لفظة «لهجة» حتى وقت قريب للاشارة الى الصيغ اللغوية المختلفة المستعملة في مناطق جغرافية مختلفة . غير انه لوحظ ان هناك اختلافات متشابهة بين لغات الطبقات الاجتماعية ضمن المنطقة الجغرافية الواحدة وان من غير السهل ابدأ ان نميز بوضوح بين هاتين الظاهرتين . فاللسانيات الاجتماعية ودراسة اللهجات حقلان وثيقا الارتباط . ولمعظم الناطقين سيطرة بشكل ما على عدة لهجات او صيغ متميزة اجتماعيا من لغتهم . وسيستطيعون ايضا التحول من صيغة الى اخرى خلال مجرى الحوار . وتوجد في عدد من اللغات، خاصة العربية واليونانية الحديثة والكرولية والهايتية والالمانية السويسرية ظاهرة الازدواجية اللغوية (فرغسون ١٩٥٩) حيث توجد لهجتان متميزتان للغة واحدة ويعتمد اختيارهما على مايمكن وصفه عموما بطبيعة الحالة . لكن المتكلمين يتحولون بسهولة من صيغة الى اخرى، وقد يبدأ المتحدث في مقابلة في التلفزيون اليوناني بالتكلم بلهجة كشارفوسا، اللغة الفصيحة، لكنه سينزلق مباشرة الى اللهجة العامية، ظموتيكي . (Trudgill ١٩٧٤ ص ١١٨) والحالة المتطرفة هي حالة ذلك المجتمع الازدواجي الذي تستعمل فيه لغتان متميزتان . وضمن الحوار الواحد قد يتحول المتكلمون من لغة الى اخرى - من الانكليزية الى الاسبانية في حالة المدير العام في بورتوريكومع سكرتيه، او من الانكليزية الى الويليزية او الالمانية او الفريزية، الخ . وقد اصطلح في الانكليزية على تسمية هذه العملية من لهجة اولغة الى اخرى بـ code-

switching (ابدال الشفرة).

وحقيقة ان متكلما واحدا يستثمر انواعاً عديدة من صيغ اللغة تثير مشكلة نظرية جدية. من الممكن معاملة كل تشكيلة لغة مختلفة - وهذا طبعا مقبول تماما عندما تكون الاختلافات كبيرة كبرها بين الانكليزية والاسبانية عند المجتمع البورتوريكي. انه مقبول على الاقل عندما تتركز الاختلافات على الاسلوب، لاننا لانستطيع ان نقرر بسهولة كم هو بالضبط عدد اللغات الموجودة وما هي خصائصها الدقيقة. وحتى في حالة الازدواج اللغوي، على الرغم من انه قد يبدو سهلا ان نقرر ان هناك نوعين من اللغة، فان التمييز بين هذين النوعين ليس واضحا كليا. ويبدو ان المتكلمين غالبا ما يستعملون اللغة التي هي بين الاثنين بدرجات متاينة. فان قررنا عندئذ، وبدلا من تحديد مجموعة من اللغات المختلفة ان نفكر في ماهية القابلية اللغوية عند الناطق باللغة، وجب علينا ان نربط اختياره للتشكيلة اللغوية بمعرفته بالسياق ذي العلاقة. فان تم ذلك، فان سائل ابدال الشفرة والازدواجية اللغوية واللهجات واللسانيات الاجتماعية والاسلوبية تقع جميعها في حقل علم الدلالة بمفهومه الواسع. وعلميا فان اللسانيات تحاول ان تستبعد السياق كلما امكن ذلك وان تدرس «الجملة المنزوعة السياق الى الحد القصي» (لاينز ١٩٧٧). هذه هي ابواب الدراسة في معظم المدارس القواعدية ولاسباب اسلوبية او طرثقية فان هذا ضروري بسبب التنوع الكبير في اللغة لكن الاخطار واضحة، ومن الصعب ان نتقبل بدون تحفظات شديدة رأي تشومسكي (١٩٦٥) ان النظرية اللسانية تهتم اساسا بالمتكلم السامع النموذجي في مجتمع كلامي متجانس كليا ويعرف لغته تماما.

الفصل الرابع

علم دلالة المفردات : الحقول والتنظيم

هذا هو أول فصلين يعالجان علم دلالة المفردات . وفحواه المشترك هو الفكرة القائلة اننا نستطيع ان نحدد معنى الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الاخرى .

٤ - ١ الاستبدالية Paradigmatic والتلاؤمية Syntagmatic

ان كثيرا من الأفكار الاساسية في هذا الفصل تستند على مفهوم سوسور عن القيمة . لقد اشار سوسور (١٩١٦ ص ١٥٣ ١٩٥٩ ص ١١٠) الى ان الفرس على لوحة الشطرنج هو فرس ليس بسبب اية خاصية موروثية (الشكل او الحجم الخ) بل بفضل ما يستطيع عمله بالترابط مع القطع الاخرى على اللوحة . وشدد على هذا الجانب الترابطي في اللغة قائلا ان هناك «اختلافات فقط وليست هناك الفاظ ايجابية» فقد قال مثلا ، ان لـ sheep (غنم) في الانكليزية قيمة تختلف عن mouton في الفرنسية لأن كلمة mutton موجودة في الانكليزية ايضا ، [تعني mutton في الانكليزية عادة لحم الغنم] . وكذلك فان للجمع في السنسكريتية [والعربية] قيمة تختلف عن الجمع في الفرنسية او الانكليزية ، لان الجمع في السنسكريتية يرجع الى نظام ثلاثي : المفرد والمثنى والجمع ، في حين انه يعود في الفرنسية على نظام ثنائي : المفرد والجمع فقط . ثم يذهب سوسور الى اننا اذا اعتبرنا الكلمات [خائف / وجل / متهيب من]^(١) مترادفات ، نستطيع القول انه لو لم توجد احدى هذه الكلمات فسيذهب مضمونها الى احدى الكلمتين الاخرين . بعبارة اخرى ، ان حقل «التخوف» مقسم الى هذه الكلمات الثلاث (او اكثر طبعا ، في الواقع) ، لكن لو كانت إحداها غائبة فسيقسم الحقل بين اثنين فقط .

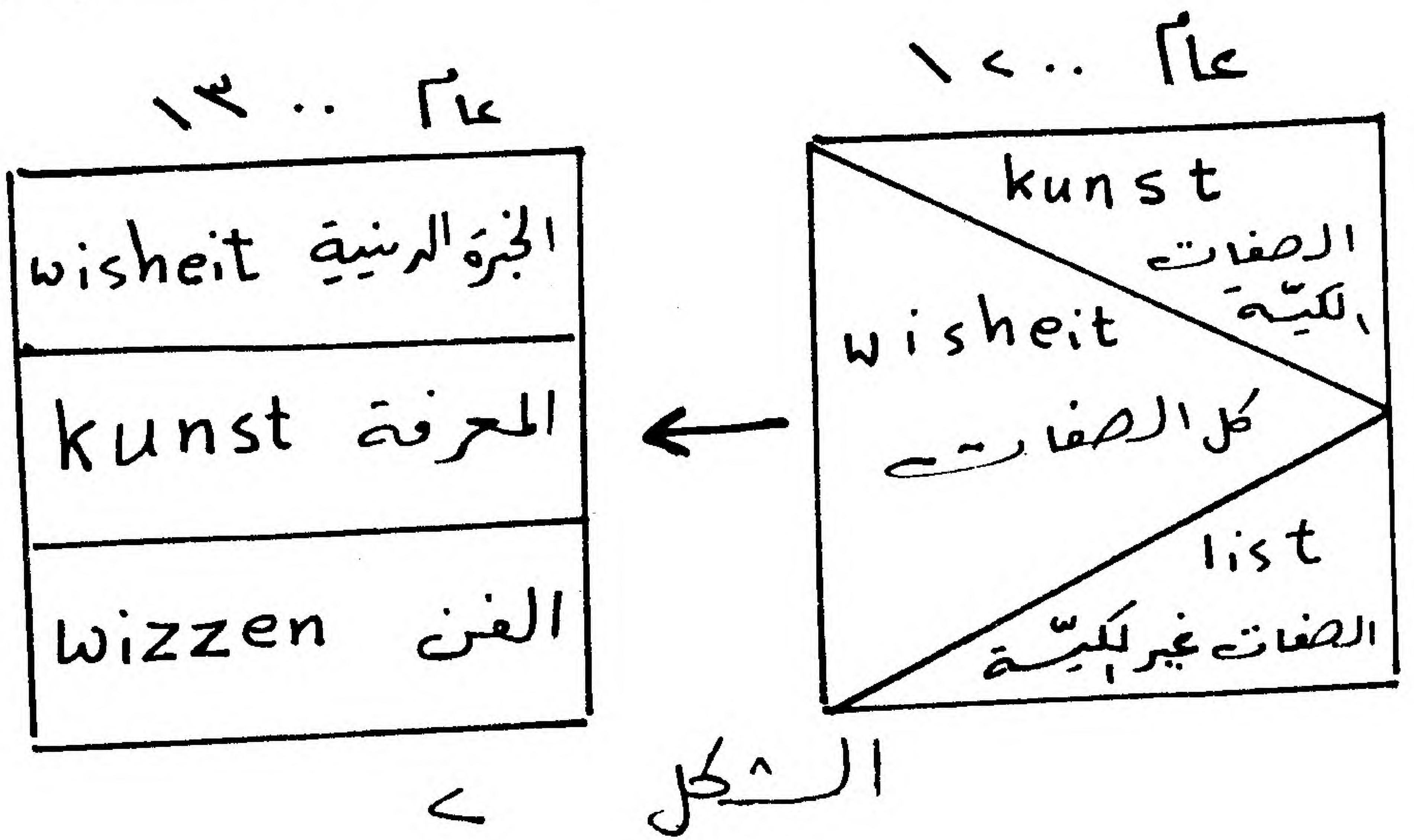
كذلك وضع سوسور تميزا بين العلاقات الاستبدالية والتلاؤمية . ففي العلاقات الاستبدالية تدخل الوحدة اللغوية عبر المقارنة او التعويض في ظرف خاص مع وحدات مشابهة اخرى . ان جميع الامثلة التي تعرضنا لها لحد الآن من النوع الاستبدالي . اما في العلاقات التلاؤمية فيتحدد إرتباط الوحدة اللغوية بواسطة إقتران ورودها بورود وحدات مشابهة اخرى . ففي باب احمر وباب أخضر . تترايط الكلمتان احمر واخضر ترابطا استبداليا مع بعضهما في حين ان كليهما تترايطان تلاؤميا مع باب .

٤ - ٢ الحقول الدلالية *sematic fields*

سنهتم في مناقشاتنا للحقول الدلالية في هذه الفقرة بالعلاقات التلاؤمية (لكن انظر ٤ - ٤) واشهر مثال لنظرية الحقول هو مثال تريير (١٩٣٤) الذي قارن حقل الجانب الفكري للغة الالمانية حوالي عام ١٢٠٠ بالالمانية في حوالي ١٣٠٠ ، على الرغم من وجود بعض الشكوك حول دقة ملاحظات تريير (انظر اولمان ١٩٦٢ للمزيد من التفاصيل) . قسم تريير حقل الفترة الاولى الى Kunst و list ، حيث تشير الكلمة الاولى الى الصفات الكيسة والكلمة الثانية الى المهارات غير الكيسة واستعملت لفظة wisheit لتشمل كلا الجانبين . في المرحلة الثانية ، على كل حال ، قسم تريير الحقل الى ثلاثة اقسام - wisheit . الخبرة الدينية و kunst المعرفة و wizen الفن «اي لفظة جديدة ولفظة مفقودة ولفظة wisheit التي تستعمل الان للدلالة على الجزء فقط وليس الكل) . وهذا مبين في الشكل ٢ .

ان مثال تريير يقارن لغة واحدة في حقتين مختلفتين . نستطيع ايضا ان نقارن لغتين لكي نرى كيف يقسمان حقلنا معينا . يقول اللساني الدانماركي يلمسلف (١٩٥٣ ص ٣٣) ان بوسعنا ان نقارن نظام الالوان في كل من الانكليزية

والويلزية الأدبية ضمن بعد واحد (الشكل ٣). سنتاقش الالوان بتفصيل اكثر



أخضر	gwyrdn
ازرق	glas
صاوي	llwydd
بنية	

الشكل ٣

هناك أمثلة مشابهة أخرى كثيرة. يناقش نايدا (١٩٦٤ ص ٥٠) بموجب التصنيف الكلمات المقابلة لـ «ضوضاء» في إحدى اللغات المكسيكية. هناك ست كلمات لـ «ضوضاء». تشير إلى صراخ الأطفال وكلام الناس بصوت عال والنقاش الحاد وصرخات الغضب والصوت المتصاعد وصوت التشيع كما لاحظ نايدا في لغة المايا ثلاث كلمات للبحث:

آ) الانتقاء الجيد من الردىء

ب) بشكل مرتبك

ج) بشكل منتظم

ويذكر أيضا ان في شيلوك (في افريقيا) ثلاث كلمات للكسر، واحدة لكسر العصي وغيرها، وواحدة لقطع الخيط والثالثة لكسر البيض. ونستطيع ان نضيف الى هذه القائمة عددا من الأصناف المألوفة: المعادن كالحديد والنحاس، الخ، واللبائن كالأسد والنمر، الخ، وأنواع السيارة وهكذا.

ان في جميع هذه الأمثلة قائمة كلمات تشير الى عناصر صنف معين يقسم حقا دلاليا. كما ان الكلمات في جميع الحالات تقريبا متضاربة. فلا نستطيع ان نقول هذه قبعة حمراء وهذا قبعة خضراء، عن القبعة نفسها. كما اننا لانسمح بوصف مخلوق ما أسدا وفيلا في الوقت نفسه. ان تضارب الألفاظ ضمن حقل لغوي غالبا ما يتبين بوضوح في اللغة. فجملة: اليوم الذي ذهبت فيه الى هناك كان يوم الاحد، تتضمن انها لم تذهب الى هناك يوم الاثنين أو اي يوم آخر من أيام الاسبوع (لكن ليس بالضرورة: انها لم تذهب الى هناك في آب) في حين ان: بل ضرب ماري (بنبر تقابلي) تتضمن انه لم يركلها ولم يصفعها: فالكلمات يضرب ويركل ويصفع تعود جميعها الى حقل دلالي واحد. ونستطيع على كل حال تمييز الألفاظ التي تبدو خليطا: فالقبعة يمكن ان تكون برتقالية - حمراء، وحيوان التيغون tigon هو الهجين بين الأسد والنمر. غير اننا بتقديم مثل هذه الالفاظ نزيد فقط الكلمات الموجودة ضمن الحقل

ونجري تقسيماً أدق له . والتمييز في بعض الحالات بين الفاظ الحقل واضح ،
ينعكس بالتمييزات الواضحة في الخبرة ، وهذا هو الحال مع بعض الاستثناءات
مع أسماء الحيوانات . وفي حالات أخرى ، الكلمات التي ذكرها نايدا عن
الضوضاء ، فالتمييز أقل وضوحاً .

وعموماً فإن العناصر في الحقل غير مرتبة ، أي أنه ليست هناك طريقة
طبيعية ، بقدر ما يتعلق الأمر بمعنى هذه العناصر لترتيبها في أي نوع من النظام .
وإذا أردنا أن ندرجها فمن المحتمل أننا نفعل ذلك في ترتيب ألفبائي . ومع
الاقرار حقاً بأن للعالم إطاراً لتصنيف المعادن واللبائن ، فتلك مسألة مختلفة ،
أذ ليست ثمة طريقة نستطيع بموجب خاصية دلالية واضحة أن نرتب الفيل
والزرافة والكركدن . إلا أن هناك بعض مجاميع الكلمات التي يبدو أن لها نظاماً
بشكل ما . فأيام الأسبوع وأشهر السنة تشكل مجاميع عناصر متضاربة ، إذ لا
يمكننا القول : هذا الشهر هو تشرين الثاني وهو أيضاً آذار . لكن لها أيضاً
علاقات تسلسلية مثل : الأحد يأتي مباشرة قبل الاثنين - الأحد هو اليوم السابق
للثلاثين الخ . وبالمثل فإن المقاييس مثل إنج وقدم وياردة يمكن أن توضع في
نظام يبدأ بالوحدة الصغرى . والأرقام واحد واثنان وثلاثة . الخ ، هي مثال
واضح آخر . ويورد نايدا نظام عدّ مختلفاً من لغة برازيلية تكون فيه الألفاظ
(بترجمة تقريبية) : صفر - واحد أو اثنان - ثلاثة أو أربعة - كثير (أي أكثر من
أربعة) . فالحقل مقسم بشكل مختلف تماماً عن الطريقة المقسم بها في لغات
أخرى ، لكن أساس التسلسل ، المتضمن مفهوم «أكثر من» ، واحد بكل
وضوح .

٤ - ٣ أنظمة الألوان

ستخصص فقرة كاملة للألوان هنا ، إذ على الرغم من أنها قد عولجت
بموجب نظرية الحقل ، فإنها تثير بعض المشاكل العامة المهمة لعلم الدلالة .

لقد رأينا ان يلمسلف يقترح حقلا بسيطا ذا بعد واحد يمكن تقسيمه بشكل مختلف بين كل من الانكليزية والويلزية الفصيحة . بذلك استطاع ان يضع الألوان في نظام ما . ولكن يبدو ان ذلك لا ينعكس في اللغة نفسها . فليس هناك نعت يعني ان الاحمر اكثر من برتقالي ، او ان البرتقالي اكثر - من الأصفر ، الخ . فالتسلسل لا ينعكس في الانكليزية [ولا في العربية] كما هو الحال في أيام الأسبوع أو أشهر السنة . لكن اذا كان علينا أن ننظر الى الخواص المادية للون فان تفسير يلمسلف يقول أقل مما يجب قوله وليس اكثر مما يجي . ولا يمكن وصف اللون بموجب بعد واحد ، فهو يتضمن ثلاثة أبعاد أو متغيرات ، أو ضحها التدرج hue الذي يمكن قياسه بأطوال الموجات ورؤيته في الطيف الشمسي أو القوس قزح . البعد الثاني هو اللمعان luminosity والثالث هو التركيز saturation ، أي درجة التحرر من البياض . وبهذا فان أهم ما يختلف به القرنفلي عن الأحمر هو ان تركيزه قليل (فيه كثير من البياض) . وقد نفكر باللون بالدرجة الأولى على انه التدرج ، لكن هذا لا يمكن صحيحا لكل المجتمعات . فقد لوحظ غالبا ان هومروس وصف البحر بلون النيذ ، وهو وصف غريب اذا فكرنا في تدرجه ، لكنه وصف سهل فهمه تماما اذا فكرنا ببعدي اللمعان والتركيز اللذين يشبهان تماما لمعان وتركيز النيذ الأحمر الغامق . ولا يبدو على كل حال ان هناك دائما علاقة بين هذه السمات المادية ونظام الألوان في لغة معينة . ففي لغة الهونو في الفلبين ، كما يصفها كونكلن عام ١٩٥٥ توجد أربع ألفاظ ألوان أساسية يمكن ترجمتها بصورة تقريبية الى أسود وأبيض وأحمر وأخضر . غير أن للتمييزات بينها ثلاثة انواع أولا الضياء والعتمة تميزان أساساً الأسود والأبيض (تعتبر جميع الالوان الخفيفة بيض والالوان البنفسجي والأزرق والأخضر الغامق معتمة) . ثانيا ، يستند التمييز بين الاحمر والاخضر عموما على حقيقة ان جميع النباتات الحية خضراء بما في ذلك براعم البامبو الموحلة البنية الفاتحة . ثالثا ، هناك تمييز بين اللونين الثابتين

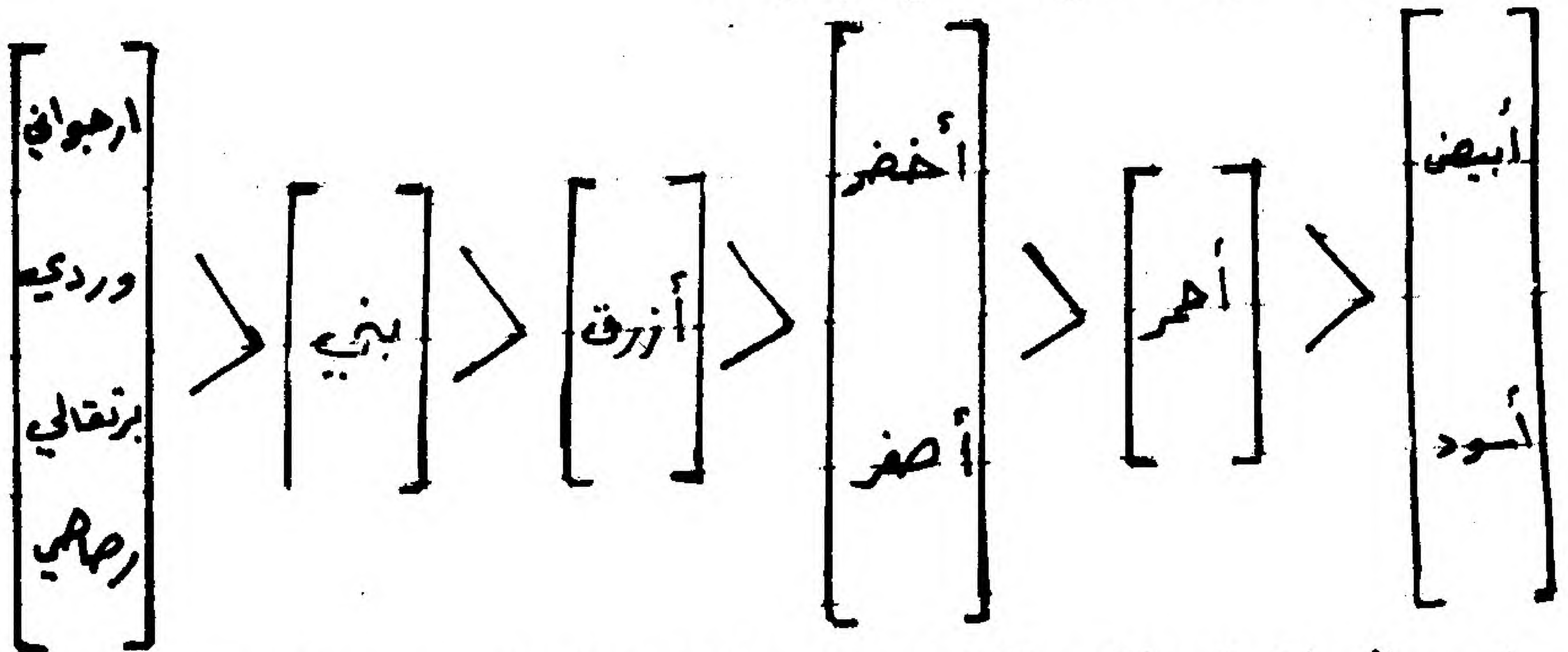
الأسود والأحمر مقابل اللونين الأضعف، الأبيض والأخضر. من الواضح ان نظام الألوان ليس مبنيا كلياً على السمات المادية للون، بل تقررته الحاجات الحضارية كالحاجة الى التمييز بين البامبو الحي والبامبو الميت، فالاول أخضر والثاني احمر.

وحتى في الانكليزية فان كلمات الالوان لاتستعمل دائماً بطرق تتوافق وتعريفها العلمية. فلاستعمال كلمة أخضر في الانكليزية بعض الشبه لاستعمالها في الهونو، اذ ان البازلا الجافة خضراء اللون، لكن لا يشار اليها باسم البازلا الخضراء، في حين ان خضراء، غالباً ما تستعمل للفاكهة غير الناضجة - فقد يبدو ذلك غريباً، لكنه يجب ان يفهم ضمناً اذا اشرت الى فاكهة الخوخ الاخضر على انها لازالت خضراء وهي بذلك غير صالحة للاكل. وبالمثل (انظر ٤ - ٥) فان كلمة أبيض هي بني عندما تشير الى القهوة واصفر عندما تشير الى البيض وبيض عندما تستعمل للناس (خلافاً لملون). الاغرب من هذا ان في الويلزية المعاصرة تعابير الوان تتوافق والتعابير الانكليزية (غير النظام القديم الذي وصفه يلمسلف)، مع ذلك فهي تستعمل كلمة glas للإشارة الى العشب واشياء مزروعة اخرى مع ان glas تترجم في مجالات اخرى الى ازرق.

من الطبيعي ان بعض هذه الاستعمالات متخصصة الى حد ما، وتأخذ طابع الاصطلاحية (انظر ٤ - ٤). وحقيقة اني اتكلم عن القهوة «البيضاء» لا تعني اني لا استطيع ان استعمل كلمة «بيضاء» بمفهومها الدقيق، اكثر مما تعني حقيقة ان الصيادين مصابون بعمى الالوان لمجرد انهم يصفون سترهم الاحمر البراقة بانها «وردية» اللون. مع ذلك وازضافة الى ملاحظات يلمسلف وكونكلن فقد نستنتج ان اللغات المختلفة تتعامل مع حقل الالوان بطرق مختلفة حدرياً.

ويطرح برلين وكي رأياً مختلفاً تماماً بخصوص الفاظ الالوان (١٩٦٩). لقد

حلاثمان وتسعين لغة، وبحثا مفصلا عشرين منها. قالا بان هناك قائمة عمومية لتصنيف احد عشر لونا فقط، وان جميع اللغات تشتق مالا يزيد على احدى عشرة لفظة لون اساسي. ففي الانكليزية نجد احدى عشرة لفظة - الابيض والاسود والاحمر والاخضر والاصفر والازرق والبني والارجواني والوردي والبرتقالي والرصاصي. كما قالا ان هناك تسلسلا جزئيا في هذه التصانيف، مما يمكننا من التنبؤ بان لغة ما ان كانت فيها لفظة لون معينة، ستحتوي على الفاظ معينة اخرى. ويوجد قانون بسيط:



تعني العلامة > انه اذا كانت في اللغة لفظة الى اليسار فتكون فيها كل الالفاظ الى اليمين^(٢) فاذا كانت فيها «أخضر» فسيكون فيها «احمر». وان كانت فيها «بني» فسيكون فيها «ازرق». بعض الالفاظ غير مرتبة لكنها مجمعة سوية. ويوجد في الواقع الاسود والابيض في كل اللغات. لكن يوجد في بعض اللغات اخضر بدون اصفر وفي البعض الاخر اصفر بدون اخضر. وترد عادة الالفاظ الاربعة الاخيرة سوية، على الرغم من ان في بعض اللغات اقل من اربعة. ويعطينا القانون مجموعة ممكنة من اثنين وعشرين نوعا من اللغات، على الرغم من ان البعض من تلك اللغات التي تشمل الالفاظ الاربعة الاخيرة لم يستشهد بها. اننا نعرف، مثلا، ان بعض اللغات في اعالي غويانا الجديدة هي النوع ١ وفيها اسود وابيض فقط، في حين ان لغة التميل (الهند) هي النوع رقم ٦ وفيها ابيض واسود واحمر واخضر واصفر وازرق.

واجرى كي حديثا (١٩٧٥) تعديلا بسيطا على النظام والقانون ليشملا اللون grue الذي يجمع بين الاخضر والازرق، لكن هذه مسألة تفاصيل لا تؤثر على الكثرة الاساسية. هناك ايضا الاقتراح الداعي الى ان نضع سبع مراحل تطويرية للغة طبقا الى عدد الفاظ الالوان، على اساس ان هناك دليلا بان الاطفال يكتسبون الفاظ الوان بالترتيب نفسه.

وطبيعي فان كانت في اللغة لفظتان او ثلاث للالوان، فمن المحتمل ان تكون دائرة كل لفظة اوسع بكثير مما هي عليه في لفظة تحوي كل الالفاظ الاحدى عشرة. فالاسود قد يشمل كل ما هو غامق - الاحمر والبني والاخضر والازرق والارجواني، في حين ان اللغات الاخرى تميز بينها. ويظهر ان هذا يجعل من المستحيل ان نحدد الوان عبر اللغات، وان ندعم الرأي الذي طرحه يلمسلف. ويقول برلين وكي ان مخبريهما كانوا قادرين ليس فقط على تمييز المدى الكامل لكل لفظة لون بل على البؤرة ايضا، اي على افضل مثال او افضل الامثلة للالوان الممثلة باللفظة. وهكذا ففي لغة بثلاث الفاظ فان «احمر» ستغطي فيها مساحة اوسع بكثير من تلك التي تغطيها في الانكليزية [والعربية] لكن اللون الذي يقع في المركز سيكون متشابها كثيرا. نستطيع بهذا ان نضع لكل اللغات مجموعة للمناطق البؤرية لاصناف الالوان وان نجد بؤر الفاظ الالوان في هذه المناطق. اضافة الى ذلك فان البؤر العمومية متميزة، باستثناء التداخل البسيط لاصفر وبرتقالي (في التزلطال والكانتونية: اصفر، وبالعربية والسواحلية: برتقالي) ولا تأخذ هذه البؤر الا جزءا صغيرا من المساحة الكلية للالوان.

يقول برلين وكي ان تصنيف الالوان في اللغات ليس عشوائيا وان نتائجهما تدحض اية فرضية نسبية متزمتة، وتدعم الفرضية العمومية الاضعف. ان مفاهيم البؤرة والمجاميع المحددة للالفاظ الاساسية ولتسلسلها الجزئي هي في تناقض مباشر مع اي رأي يقول ان اللون مصنف عشوائيا في لغات مختلفة.

ولم تقبل ادعاءاتهما من جميع الباحثين . فقد انتبها هما الى بعض الامثلة المعاكسة . في الروسية والهنغارية مثلا اثنا عشرة لفظة اساسية : ففي الروسية لفظتان للازرق وفي الهنغارية لفظتان للاحمر . ومن المشكوك فيه اننا نستطيع فعلا ان نميز الفاظ الالوان الاساسية من الالفاظ الاخرى للالوان في لغة ما على الرغم من انها عرضا اختبارات مقبولة الى حد كبير لذلك . هناك بعض المشاكل مع طريقة الدراسة ايضا . فالدلائل المباشرة كانت متيسرة مع ناطقين لعشرين لغة فقط ، وجميعهم باستثناء واحد منهم ، كانوا يعيشون في سان فرانسيسكو وربما كيفوا انظمة لغاتهم الى نظام الانكليزية او تأثروا بصيغ الالوان الشائعة حديثا وعلى وجه الخصوص فمن الممكن ايضا ان يكون مقياس التوافق البؤري قد نجم من الاستعمال العالمي للاصبغ المركبة الحديثة .

مع كل هذا ، هناك دليل كاف للقول بان تصنيف الالوان ليس اعتباطيا ولا عشوائيا واننا مقيدون الى درجة ما في اننا ننظر الى الالوان كما نراها فعلا واننا بهذا نرتبها بصيغة مستقرة الى حد ما . لكن علينا ان لا نتجاهل الدور الحضاري في تصنيف اللون . وحتى في اللغات ذات الالفاظ نفسها ، فقد لا يكون لها نفس المدى . فلفظتا احمر وازرق في اليابانية التقليدية تقابلان برتقالي وبيروزي [ازرق مخضر] في الانكليزية (لانهما لونا الاصبغ النباتية التي يستعملونها) . وبالمثل فنظام لغة «نافوهو» للالوان الاساسية : ابيض واسود واحمر وازرق - اخضر واصفر ، يرتبط باستعمال الاشياء والالوان المستعملة في الطقوس .

اضافة الى ذلك ، فان بعض الالوان اكثر الفة في خبرتنا . فالاحمر لون الدم والاخضر لون النباتات الحية والازرق لون السماء والبحر . فلاعجب ان نجد الفاظ هذه الالوان ، وكذلك اللفظة الدالة على اللون البرتقالي ، في كل لغة . ان لألفاظ الالوان اهمية في علم الدلالة لأنها احدى المجالات القليلة التي يمكن فيها مقارنة لغوي بنظام يمكن تحديده وتحليله بأسلوب موضوعي

(مادي)، على الرغم من ان علينا الاعتراف حتى هنا بأن الادراك النفسي للالوان قد لا يتوافق تماما مع خواصها المادية . (والمنطقة الاخرى التي يمكن فيها مقارنة النظام اللغوي بنوع من الحقيقة الموضوعية هي القرابة، انظر ٥ - ٧). وهذا ما يمكننا من فحص الادعاءات المتضاربة ليلمسلف ولبرلين وكي . وهو يشير موضوع عموميات التصانيف الدلالية الذي سنعود اليه في ٥ - ٨ .

٤ - ٤ الاقتران collocation

تهتم نظرية الحقول كما اقترحها ترير أساسا بالعلاقات الاستبدالية . وفي الوقت نفسه تقريبا دعا برزغ (١٩٣٤) الى الاقرار بأهمية العلاقات التلاؤمية القائمة مثلا بين بعض واسنان، وينبح وكلب، وأشقر وشعر . وبشكل مختلف قليلا قال فرث (١٩٥١) : «انك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها» ومثاله المشهور كان عن الحمار، اذ ورد (في ما هي الآن لهجة انكليزية ميتة) في لا تكن - ، ومع عدد محدد من الصفات مثل سخيف وعنيد وبليد وبغيض و (احيانا) فظيع . ويرى فرث ان هذه المصاحبة التي سماها الاقتران، جزء من معنى الكلمة . وكما راينا فان علينا ان نجد المعنى في سياق الحالة وفي جميع المستويات الاخرى للتحليل ايضا .

من الواضح طبعا اننا بالنظر الى السياق اللغوي للكلمات غالبا ان نميز بين المعاني المختلفة . يناقش نايدا (١٩٦٤ ص ٩٨) مثلا استعمال «كرسي» في :

١- الكرسي عال للطفل .

٢- قبل كرسي في الجامعة .

٣- الكرسي الكهربائي^(٣) .

هذه الامثلة كما هو واضح تعطي معاني مختلفة للكلمة . لكن هذا لا يولد الاختلافات في المعنى بقدر ما يوضحها . وتستثمر القواميس بحق، خاصة

الكبيرة منها، هذا النوع من السياقة.

ان الاقتران ليس مجرد ربط للافكار. فرغم ان الحليب ابيض، فلا نقول عادة حليب ابيض، علما بان تعبير «صبغ ابيض» تعبير مألوف. ويبدو ان بعض امثلة بورزغ تعنى بربط الافكار. كم مرة، قد يتساءل المرء، تقترن كلمة «يلحس» بـ «لسان»؟

وقد يكون الالم من هذا، على الرغم من ان الاقتران يتقرر عموما بالمعنى، ان الاقتران يكون احيانا خصوصا ويصعب التنبؤ به بواسطة معاني الكلمات المرتبطة بعضها ببعض. ومثال على ذلك مااورده بورزغ: اشقروشعر. اذ لانستطيع ان نقول: باب اشقر، او بدلة شقراء، حتى ان كان اللون تماما لون الشعر الاشقر. كذلك ترد كلمة rancid (عفن) فقط مع اللحم والزبد، وكلمة addled (فاسد) فقط مع المخ والبيض على الرغم من حقيقة ان في الانكليزية الفاظا مثل rotten (متفسخ) و bad (رديء)، وان كلمة milk (حليب) لا تقترن مع rancid مطلقا، بل مع sour (رائب) فقط. وسرى في (٦ - ٥) اننا نقول عادة: فتاة جذابة، ولا نقول: ولد جذاب. وهذه الميزة اللغوية موجودة في صيغة متطرفة في الكلمات الاقترانية - قطع من الغنم و [سرب جراد] وفصيلة نحل، وفي الامثلة الاكثر غرابة مثل نعيق الغراب. ويشمل هذا ايضا الكلب / النباح والقطط / المواء والخروف / الثغاء والحصان / الصهيل.

وقد تكون ايضا للكلمات معان اكثر تخصصا في اقترانات خاصة. فبوسعنا ان نتحدث عن جواسثنائي او غير طبيعي اذا كانت هناك موجة حرفي تشرين الثاني، غير ان الطفل الاستثنائي ليس طفلا غير طبيعي، اذ ان «استثنائي» تستعمل لقابلية اعظم من القابلية الاعتيادية، وان «غير سوي» تستعمل للاشارة الى نوع من النقص عند الطفل.

من الخطأ على كل حال ان نحاول رسم الحد الفاصل بين الاقترانات التي يمكن التنبؤ بها من معاني الكلمات التي ترد سوية وتلك الاقترانات التي لا

يمكن التنبؤ بها من ذلك (علما بأن بعض اللسانيين حاولوا قصر لفظة الاقتران على النوع الثاني فقط). اذ يمكن للمرء، بدرجات متفاوتة من التقبل، تهيئة وصف دلالي حتى لاكثر الاقترانات تخصصا، وذلك بتحديد معان متخصصة جدا للكلمات الفردية، لذلك يمكن القول ان بالامكان تعريف كلمة rancid «عفن» بموجب الطعم غير المستحب الخاص المرتبط بالزبد واللحم التالف وان الجاذبية صفة جمالية تخص الاناث بشكل عام. نستطيع ايضا اعادة تعريف الفاظنا فيمكننا ان نشرح القهوة البيضاء والخمر الابيض والجنس الابيض في ان نقترح ان ابيض تعني شيئا ما مثل: بأقل ما يمكن من الالوان الاعتيادية المرتبطة بالأشياء. هناك بعض التبرير بتفسير الاقترانات: الكلاب تنبح والقطط تمؤ بموجب نوع الصوت الذي تحدثه اذ ان bark (ينبح) تستعمل في الانكليزية مع حيوانات اخرى ايضا مثل السنجاب. وهذا على كل حال لن يقودنا الى الاستنتاج ان جميع هذه الاقترانات المحددة قابلة للتفسير دلاليا. وسبب ذلك لا يرجع فقط الى ان بعض التفسيرات الدلالية غير مقبولة الى حد ما، بل الى ان هناك امثلة اخرى ايضا تنطبق عليها هذه التفسيرات اساسا ومن الصعب ان نرى اي تفسير دلالي لاستعمال الاسماء الجمع collective terms ان الفرق الوحيد بين اسمي الجمع [سرب] و[قطيع] هو اننا نستعمل الاول للجراد والثاني للاغنام.

على اية حال، من الصعب غالبا حتى على الصعيد النظري ان نحدد ما اذا كان اقتران ما مقررا او غير مقرر دلاليا، لان معنى احدي اللفظتين المقترنتين يبدو معتمدا على الاقتران نفسه. وهكذا فقد لاحظ بورزغ (١٩٣٤ ص ٧٨) ان الفعل reiten في الالمانية (يركب) كان مقتصرا في الاصل على ركوب الخيل، الا ان بالامكان استعماله الان للاشارة الى الجلوس منفرج الساقين على العارضة الخشبية. اما في الانكليزية فان الفعل ride يستعمل الان لركوب الدراجة لكن ليس للجلوس منفرج الساقين على العارضة. ونستطيع ان نرى

في هذه الامثلة توسعا في كل من المعنى والاقتران، لكنه سيكون من الصعب ان نقرر ايهما الاساس. وقد يبدو من المعقول في البداية ان نقول ان توسع المعنى قد سمح بالاقتران الجديد لكن من غير الواضح كيف يمكن وصف المعاني الموسعة الا بموجب الاقترانات الجديدة - ركوب العارضة وركوب الدراجة.

مشكلة اخرى تبرز من اية محاولة لفصل الاقتران عن علم الدلالة هي حقيقة ان الكلمة غالبا ما ستقترن بعدد من الكلمات الاخرى التي تشترك مع هذه الكلمة بشكل ما دلاليا. والاهم من هذا، (اذ ان الامثلة السلبية تجعل المسألة عادة اكثر وضوحا) فاننا نجد ان بعض الكلمات الفردية او بعض مجاميع الكلمات لا تقترن بمجاميع معينة من الكلمات. فعلى الرغم من اننا قد نقول: ماتت الزهرة، فاننا لانقول رحلت الزهرة علما بان «رحلت» هنا تعني «ماتت». وبالمقابل طبعا، فاننا لن نستعمل يرحل مع اسماء الشجيرات، ولا حتى مع شجيرة نسمع باسمها لاول مرة. ولا يكفي ان نقول ان «يرحل» تشير الى نوع معين من الموت لا تتميز به الشجيرات. الصحيح ان ثمة تحديدا على استعماله مع عدد من الكلمات المترابطة دلاليا. واقترح البعض ان التحديدات مسألة مدى range، فنحن نعرف عموما، نوع الاسماء (بموجب معانيها) التي يمكن ان يستعمل معها فعل او نعت. لذا فاننا لانرفض اقترانات معينة لمجرد اننا لم نسمع بها سابقا - اننا نعتمد على معرفتنا بالمدى.

وقد يكون بإمكاننا رؤية ثلاثة انواع من القيود الاقترانية. اولا، ان بعضها مبنية كلياً على معنى العنصر كما في الاقتران غير المحتمل: بقرة خضراء. ثانياً، بعض التحديدات مبنية على المدى - فقد تستعمل الكلمة مع مجموعة كاملة من الكلمات ذات السمات الدلالية المشتركة معها. وهذا ما يفسر عدم احتمالية: رحلت الزهرة، أو: ولد جذاب. ثالثاً، ان بعض التحديدات اقترانية بالمفهوم الأضيق ولا تشمل المعنى ولا المدى، كما في addled مع

بيض وهناك حالات تقع على الحدود الفاصلة . فقد يظن البعض ان rancid (عفن) تستعمل مع نتاجات حيوانية ذات طبيعة معينة - قد تكون للزبدة واللحم بعض الخواص المشتركة ولكن لماذا لا نقول : rancid cheese و rancid milk ؟

٤ - ٥ المصطلحات Idioms

لا نستطيع في أية لغة أن نتنبأ ما اذا كان معنى سيعبر عنه بكلمة مفردة أو بمجموعة كلمات . فالكلمتان الانكليزيتان يضرب ويرفس تترجمان في الفرنسية الى :

donner un coup de pied , donner un coup de poing لدينا بوضوح في هذا المثال نموذجان للاقتران الذي يتضمن ربطا للافكار، ويمكن التنبؤ بمعنى التعبير كله من معنى الكلمات الفردية . تتضمن المصطلحات اقترانات من نوع خاص . خذ مثلاً، هذه المصطلحات :

يقضي نحبه _____ Kick the bucket

يفقد صوابه _____ fly off the handle

يقول الحقيقة _____ spill the beans

مشوش _____ red herring

اننا هنا لا نقرن Kick (يركل بـ the bucket) (السطل) فقط، بل نلاحظ ايضا ان معنى التركيب الناجم معتم (٢ - ٤) - انه لا يرتبط بمعنى كلماته الفردية، لكنه أقرب احيانا (وليس دائما) الى معنى كلمة مفردة (وهكذا فمصطلح kick the bucket تكافيء die «يموت»).

وعلى الرغم من ان المصطلح يشبه دلاليا الكلمة المفردة فانه لا يعمل كما لو كان كلمة واحدة فنحن لا نضح علامة الفعل الماضي ed- في نهاية

المصطلح : kick the bucketed وبدلاً من ذلك، يتصرف المصطلح الى حد ما كما لو كان سلسلة طبيعية للكلمات القواعدية، وبهذا تكون صيغة الماضي فيه : kicked the bucket . غير ان هناك عددا كبيرا من القيود القواعدية . ان عددا وافرا من المصطلحات تحتوي على فعل واسم، ولكن على الرغم من إمكانية وضع الفعل اما في المضارع أو في الماضي فان عدد الاسم [إفراده أو جمعه] لا يتغير أبدا . فنقول spilled the beans ولا نقول spill the bean ونقول kick the bucket ولا نقول kick the buckets (٤) .

وهناك أيضا عدد من التحديدا النحوية . فلبعض المصطلحات صيغ مجهولة، فنقول the low was laid down لكن لا نقول : the bucket was kicked وتتنوع التحديدات من مصطلح الى آخر، اذ ان بعضها اكثر تحديدا أو تقولبا من غيرها .

ونوع مألوف جدا من المصطلح في اللغة الانكليزية هو ما يعرف عادة بـ phrasal verb (الفعل العباري) أي الفعل + الاداة الظرفية مثل make up (يبتدع) و give in (يستسلم) و put down (يقمع) . ان معاني هذه التراكيب لا يمكن التنبؤ بها عن طريق الفعل نفسه والاداة . وفي حالات كثيرة يوجد فعل واحد بالمعنى نفسه أو بمعنى مقارب - invent, yield, quell وليست جميع التراكيب من هذا النوع اصطلاحية طبعاً . فللمصطلح putdown مفهوم حرفي أيضاً، وهناك الكثير غيره . وتوجد أيضا درجات للاصطلاحية، اذ يمكن القول :

(هي) تنسج قصة . she makes up a story

(هي) توقد نارا . She makes up a fire

(هي) تجميل وجهها . She makes up thr hair

اضافة الى هذا . فليس تركيب الفعل + الاداة الظرفية هو الاصطلاحى الوحيد، فهناك أيضا تركيب الفعل + حرف الجر مثل look after (يعتني) أو الفعل + الظرف + حرف الجر put up with (يتحمل) [ان كثيرا من هذه الافعال

العبارية يقابلها في العربية فعل مؤلف من كلمة واحدة فقط].

هناك أيضاً ما يمكن ان نسميه بالمصطلحات الجزئية عندما يكون لاحدى الكلمتين معناها الاعتيادي ويكون للكلمة الثانية معنى خاص بالعبارة نفسها.

فعبارة red hair (الشعر الأحمر) تشير الى الشعر ولكن ليس الى شعر أحمر بالمفهوم اللوني الدقيق. وللممثلين الهزليين مداعباتهم في اللعب بالمصطلحات الجزئية من هذا النوع: فعندما يطلب اليهم: to make a bed (الذهاب الى الفراش) [وتعني حرفياً عمل فراش]، فانهم يجلبون أدوات نجارة كاملة لعمل فراش. وما اذا كانت كلمة أبيض في: قهوة بيضاء ونبيد أبيض وجنس أبيض كلمة اصطلاحية أم لا يعتمد على ما اذا كنا نعرفها بأنها «أخف الالوان المرتبطة عادة بالأشياء» (أنظر ٤ - ٣ - ٤ و ٤ - ٤). وليس غريباً استعمال كلمة «أسود» مقابلة لكلمة «أبيض» مع القهوة والانسان (على الرغم من أنها هي أيضاً لا تعني اللون الاسود فعلاً). مع ذلك فانها لا تستعمل للنبيد. وهكذا نرى انه حتى الاصطلاحية الجزئية يمكن تدريجها وقد تكون في بعض الحالات اكثر من تحديد اقتراني. وعلى مستوى أكثر تندرنا يمكن القول ان هناك اصطلاحية جزئية في raining cats and dogs (تمطر بغزارة) [المعنى الحرفي تمطر قططاً وكلاباً] وفي الويلزية: تمطر عجائز وعصياً! نستنتج ان مسألة ما هو مصطلح وما هو ليس مصطلحاً، هي مسألة تدريج. ومن الصعب اضافة الى ذلك ان نقرر ما اذا كانت كلمة ما، أو مجموعة كلمات، معتمدة. وقد نستطيع ان نعرف المصطلحات بموجب عدم التافؤ في لغات اخرى. وبذلك يكون التعبيران kick the bucket و red herring مصطلحين بسبب عدم امكانية ترجمتهما مباشرة الى لغة اخرى. لكن هذا الاسلوب لا ينفذ فعلاً. فالكلمة الفرنسية لـ ممرضة هي gardemalade ومع عدم امكانية ترجمتها مباشرة الى الانكليزية فانها شفاه تماماً وتعني بوضوح: من ترعى المرضى. من الجهة الاخرى يبدو ان look after (يرعى) لفظة اصطلاحية، مع ذلك يمكن ترجمتها

الى الويلزية [والعربية].

ان مشكلة المصطلحات تشملها مسألة اوسع بكثير، مسألة تكوين الكلمة التي يمكن عبرها تكوين ماتبدو مفرديمات معقدة جديدة من كلمات ايسط منها. فمن جهة هناك بعض التعابير مثل public house (بيت عمومي أي فندق)، وهذا التعبير ليس اصطلاحيا تماما مثل red herring اذ يمكن ربط المعنى جزئيا بـ public (عمومي) و house (بيت). ولكن لا يستطيع المرء بالتأكيد التنبوء من الكلمتين بوجود هذا التعبير. هناك ايضا blackbird (الشحرور) و greenhouse (البيت الزجاجي الاخضر للزراعة) المكونتان بالطريقة نفسها من كلمات اخرى دون امكانية التنبوء أيضا بتكوينها لمعانيها المشتركة. لكن التمييز في الانكليزية بين ما هو كلمة واحدة وما هو كلمتان ليس واضحا تماما (انظر ٢ - ٤). اخيرا هناك المشتقات، اي الكلمات التي تكون باستعمال اللواحق suffixes، وهذه تختلف عن التكوينات القواعدية في انها غير نظامية في تكوينها او في معناها. وبهذا يمكن مقارنة boy/boyish (ولد/ولادي) بالتمييز القواعدي بين boy boys (ولد/ اولاد). هنا ايضا لانستطيع ان نتبأ ان صيغة ما ستوجد بمعنى معين اذ على الرغم من وجود boyish و girlish و childish، الخ فليس هناك dogish و catish كما اننا لن نجد معنى ثابتا مرتبطا بأي لاحق معين.

وفي جميع هذه الامثلة هناك درجات للاصطلاحية. وقد نضيف ايضا انه حتى اذا كانت هناك شفافية بلغة أولمان (انظر ٢ - ٤) فستكون حتى في هذه الحالة بعض الاصطلاحية، على الرغم من ان هذا يعتمد بالضبط على مانعنيه بهذه اللفظة. انظر ثانية في الكلمة الانكليزية chopper (ساطور) والكلمة الالمانية finger hut (شفقة الاصبع: اي كشتبان)، ففيهما مسألتان. أولا، لا نستطيع ان نتبأ في كلتا الحالتين بأن الصيغة موجودة في اللغة (اذ ليست هناك مثلا، صيغة er - شفافة لـ hammer مطرقة). ثانيا، يمكن التنبوء كليا تقريبا

بمعنى chopper ولكن يجب الاعتماد على التخمين في fing erhut قد تكون
المسألة الاولى اساساً مسألة إقتران ، والمسألة الثانية مسألة اصطلاحية وهذا لا
يعني على كل حال اننا لا نستطيع ان نطلق التعميمات عن علم دلالة
المشتقات او المركبات .

فعلى العكس من ذلك يمكن قول الكثير، وقد كتبت في الواقع كتب في
هذا الميدان .

الفصل الخامس علم الدلالة المفردى : العلاقات الترابطية Lexical Semantics: Sense Relations

سننظر في هذا الفصل في بعض العلاقات بين الكلمات من النوع شبه المنطقي، اي العلاقات الترابطية بتعبير ادق (ولمناقشة ممتازة، انظر لاينز ١٩٦٨).^(١)

٥ - ١ شيء من المنطق المبسط :

بما ان بعض العلاقات التي سنناقشها ذات طبيعة منطقية (او شبه منطقية)، فمن المفيد ان تكون هناك طريقة بسيطة لعرضها. وسيتم هذا بصيغة مبسطة للتفاضل الحلمي predicate calculus (انظر ٦ - ٦ - ٦ و ٨ - ٣).

اذا اخذنا جملة بسيطة مثل :

جون رجل John is a man فهناك التحميل Predication الذي نقول فيه عن الفرد جون ان له خاصية كونه رجلا. من الممكن ان نرمز الى ذلك ب : ت (أ) [اختيار الرمز عشوائي]، حيث تشير «ت» الى الخبر: «رجل». و «أ» الى الشخص «جون» وتتوسع في هذا الترميز للتعامل مع علاقات تشمل أكثر من شخص. وهكذا فجملة : جون يحب ماري، يمكن ترميزها ب : ح (أ، ب)، حيث ترمز «ح» الى الفعل يحب و «أ» الى جون و «ب» الى ماري. الفرق بين هذا المثال والمعادلة السابقة ان لدينا مناظرتين arguments : أ، ب. من المهم ان نضيف ان المناظرتين متسلسلتان، اذ ان جون يحب ماري (ح «أ، ب») ليست مطابقة لـ ماري تحب جون (ح «ب، أ»). وقد تأخذ أحمال أخرى ثلاث مناظرات : الفعل «يعطي» مثلا يأخذ ثلاث مناظرات [وأحيانا أربع : أريك الكتاب مفخرة]. بهذا يكون لجملة : اعطى جون ماري كتابا هذا الرمز : ع

(أ. ب. ح) (١).

ان الغرض من هذا الترميز على كل حال هورؤية العلاقات القائمة بين الجمل (او القضايا). فقد ترغب ان نقول، اذا كان جون اعزب، فانه غير متزوج. يمكن تحقيق هذا بالرمز (أ) ← غ (أ) حيث يعني السهم الاستلزام entailment. ز تعني اعزب، غ غير متزوج، أ المناظرة اي جون. وتقول المعادلة الكاملة ان: «جون اعزب» تستلزم: «جون غير متزوج». على كل حال، بما ان الهدف هنا مناقشة العلاقة بين اعزب وغير متزوج، فنود ان نقول، عن أي شخص، وليس عن جون فقط، ان «اعزب» تشرط غير متزوج. وبدلا من استعمال أ، ب، ت (الثوابت الشخصية individual variables) التي تشير الى اشخاص معينين، نستعمل الحروف س، ص، ع متغيرات شخصية للإشارة الى أي شخص. ونقدم المقياس العمومي A (لجميع). نضع الآن هذا الرمز: A س (ز «س» ← غ «س»)، ويقرأ الرمز كما يلي: لجميع س، اذا كان س اعزب يكون س غير متزوج. وقد نود ايضا ان نعامل غير متزوج unmarried على انها لا متزوج not-married، وهذا ما يمكن عمله باستعمال اشارة النفي A:N س (ز «س» ← N «س» ← م «س»)، وتشيرم الى متزوج.

وحيثما تكون لدينا احمال ذات مناظرتين او أكثر (اي احمال ذات موضعين او أكثر) نستطيع ان نعتبر الاحمال تعبيرا عن العلاقات بين المناظرات. ففي حمل ذي مناظرتين تتميز العلاقات بعدة طرائق، خاصة بموجب كونها نسقية symmetric ومتعدية transitive وانعكاسية reflexive تكون العلاقة نسقية اذا انطبقت على المناظرتين في كلا الاتجاهين، اي تكون الحالة بالنسبة الى «ق» (علاقة) كما يلي:

A س A ص (ق «س، ص» ← ق «ص، س»).

ان كثيرا من الالفاظ متعدية - اذا كان جون امام هاري وهاري امام بل، فان جون ايضا امام بل. وهذا صحيح بالنسبة الى: خلف، فوق تحت، في

الشمال الى ، في الجنوب الى ، داخل . لكنه لا ينطبق طبعا على التقابل opposite ، فالتقابل نسقي . مثال ذلك ، البيت ٢١ والبيت ٢٢ في منطقة سكنية معينة فاذا كان البيت ٢١ مقابلا للبيت ٢٢ ، فان البيت ٢٢ بدوره يقابل البيت ٢١ ايضا والتقابل ليس تعديية . (علينا ان نلاحظ ان «متعد» و «غير متعد» تستعملان بمفهوم مختلف كليا في القواعد ، انظر ، ٦ - ٤) . وتكون العلاقة انعكاسية اذا ارتبطت مناظرة بنفسها ، اي اذا A س (ق «س ، ص») . ويمكن التعبير عن ذلك بـ : مساو الى ، او يشبه ، (أربعة تساوي أربعة ، جون يشبه نفسه) . (وهذه الكلمات تعبر عن العلاقات النسقية والمتعدية ايضا) . للانعكاسية على كل حال اهمية قليلة هنا ، ولن تناقش بعد الآن .

ان العلاقات المعاكسة للعلاقات النسقية والمتعدية والانعكاسية هي العلاقات الانسقية asymmetric واللامتعدية intransitive والانعكاسية irreflexive على التوالي . والعلاقة التي تمثل بها هذه الصفات الثلاث هي علاقة أ ب : (١) اذا كان س أ ب لـ ص ، فان ص لا يمكن أ ب لـ س (٢) بالاضافة الى

ذلك ، اذا كان ص أ ب لـ ع ، فان س لا يمكن ان يكون أ ب لـ ع ، (٣) س لا يمكن ان يكون أ ب لـ س . لاحظ على كل حال ، ان علاقة غير متصفة بالنسقية والتعدية والانعكاسية (مثل يحب) ليست بالضرورة لا نسقية ولا متعدية او لا انعكاسية : (١) اذا كان س يحب ص فان ص قد يحب س وقد لا يحبه ، (٢) بالاضافة الى ذلك ، اذا كان ص يحب ع ، فان س قد يحب ع وقد لا يحبه (٣) س قد يحب س وقد لا يحبه .

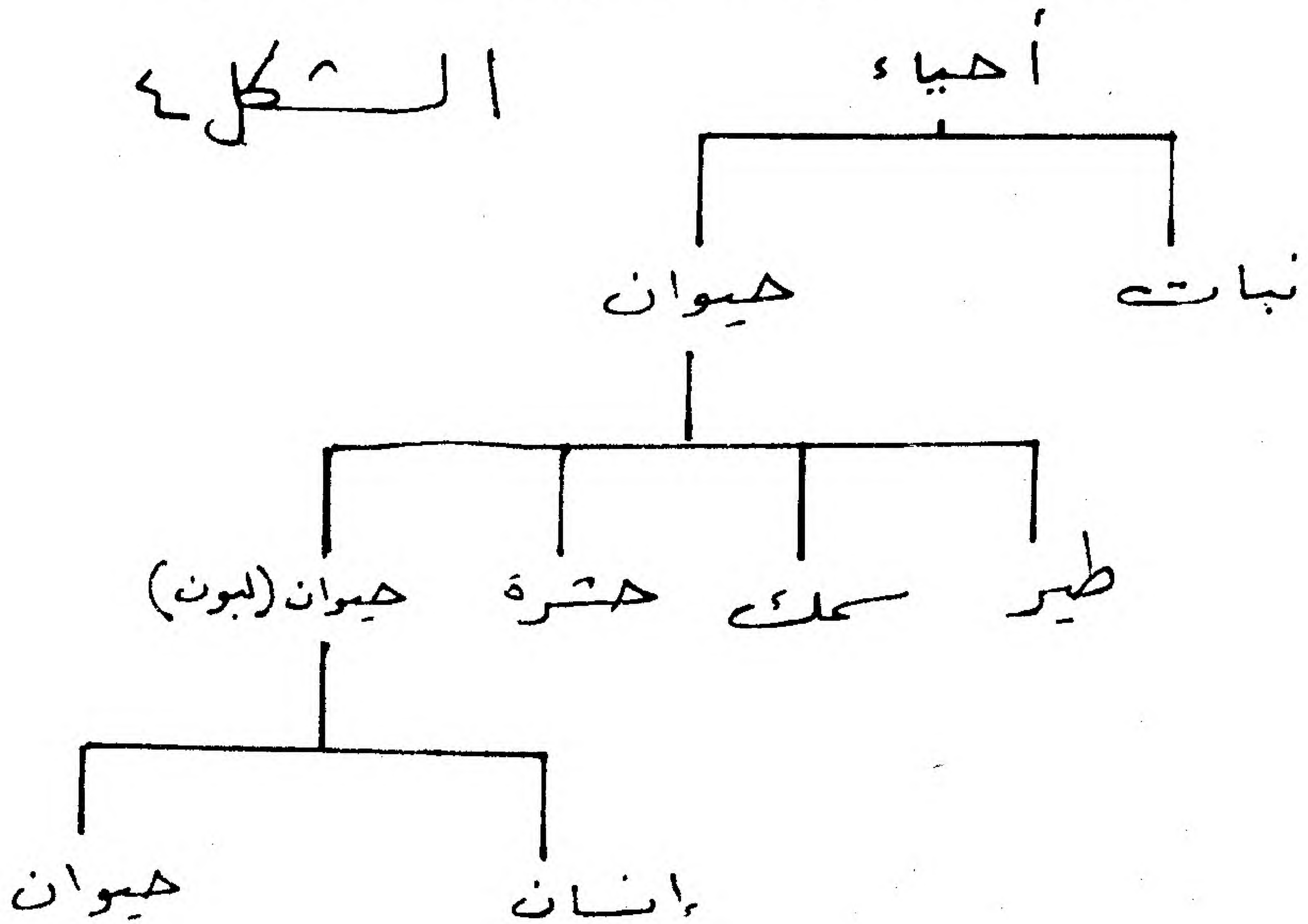
٥ - ٢ التضمين Hyponymy

ناقشنا في ٤-٢ اصناف او مجاميع العناصر المتضاربة . الا ان هناك ايضا كلمات تشير الى الصنف نفسه ان التضمين يذكرنا بمفهوم الاحتواء inclusion : كلمة زنبقة مثلا تحتويها وردة ، وكلمتا اسد وفيل تحتويهما لبون (او ربما حيوان

- انظر اسفل). وبالمثل فان، قرمزي، يدخل في احمر. الاحتواء اذن مسألة عضوية صنف. واللفظة العليا هي الضامنة superordinate والسفلى التضمينية hyponym.

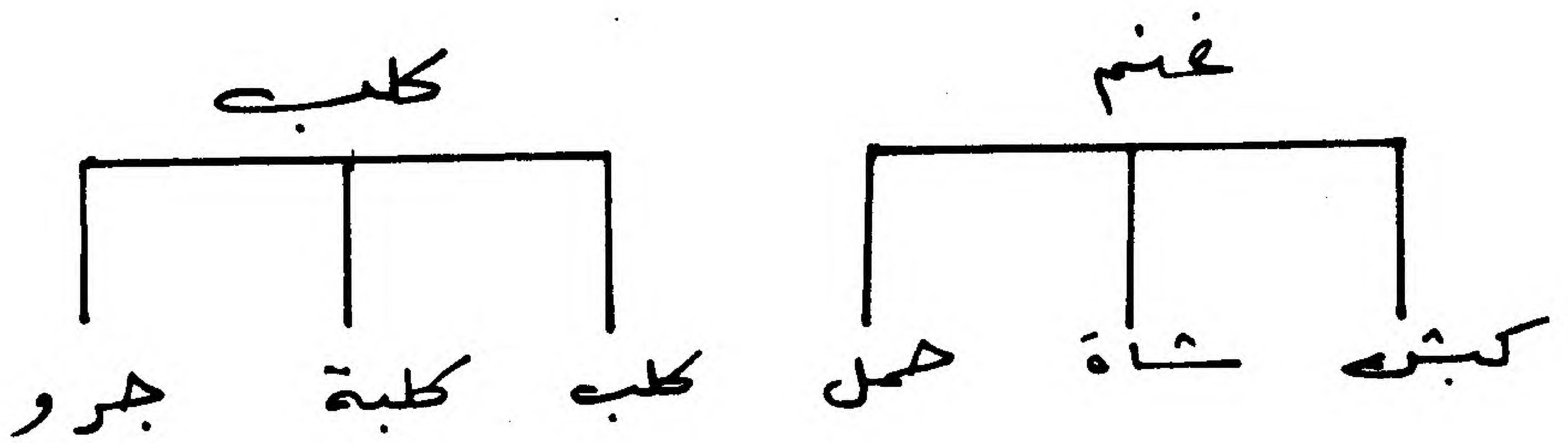
كنا مهتمين في ٤-٢ بأعضاء ذات تضمينات متكافئة، اذا جاز التعبير. مع ذلك فمن الغريب انه لا توجد احيانا لفظة ضامنة. ولاحظ لاينز (١٩٦٣) ان في الاغريقية ولكن ليس في الانكليزية [ولا في العربية] لفظة ضامنة تغطي عددا من المهن والحرف: نجار، طبيب، عازف الناي، مدير دفة السفينة، صانع الاحذية، الخ. ان اقرب لفظة محتملة هي حرفي لكنها لن تشمل طبيب وعازف الناي ومدير دفة السفينة. وبالمثل وربما اكثر غرابة، ليست ثمة لفظة ضامنة لجميع كلمات الالوان: احمر، ازرق، اخضر، ابيض، الخ. اللفظة ملون تستبعد عادة اسود وابيض (ربما رمادي ايضا)، وعندما تشير الى الاجناس البشرية فانها تعني غير ابيض.

قد تظهر اللفظة نفسها في عدة مواضع في التسلسل الهرمي. وهذا طبعا



ممکن فقط ان كانت متعددة المعاني (انظر ٥ - ٦) فقد تكون في احد معانيها ضامنة لنفسها في معنى آخر (علما بأن علينا ان نتجنب استعمال كلتا اللفظتين في السياق نفسه). فكلمة حيوان قد تستعمل (١) مقابل نبات لتحوي الطيور والاسماك والحشرات واللبائن (٢) بمعنى لبائن مقابل الطيور والاسماك والحشرات لتحوي الانسان والحيوانات (٣) بمعنى «وحش» مقابل انسان. وهكذا فهي ترد ثلاث مرات في التصنيف الهرمي في الطبيعة. الشكل ٤ يوضح النقطة بوضوح.

هناك حالة مشابهة مع الكلمة «كلب» وكذلك كلمة «غنم» التي تستعمل لجميع المخلوقات من انواع معينة. انها اللفظة الضامنة ل: شاة، حمل، كبش، الخ. وهناك الفاظ مشابهة: حصان لكل من فحل، فرس، مهر، الخ. لكن اللفظة الضامنة للكلاب هي كلب، رغم ان كلب هي ايضاً تضمينه مقارنة بـ كلبه. ويوضح ذلك الشكل ٥.



الشكل ٥

نستطيع طبعاً في الانكليزية [أوفي العربية] تكوين المجاميع التضمينية عندما لا توجد تضمينات بكلمات مفردة بشكل مشابه، الزرافة مثلاً: ذكر الزرافة، انثى الزرافة، الزرافة الطفلة. اما اللفظتان Cattle (ماشية) و poultry (دواجن) فغريبتان الى حد ما في انهما تستعملان، على الرغم من كونهما

ضامتين ، للاشارة الى الجمع فقط (علماً باننا بحاجة صعباً الى هذه اللفظة الضامنة في كثير من الاحيان في الجمع) وهكذا، فعلى الرغم من اننا قد نقول هذه ماشية لتحوي : هذه ابقار، هذه ثيران ، فليست ثمة لفظة مفردة لوضعها في اطار الاشارة الى المفردة: هذا هو ——— . واكثر الالفاظ احتمالاً هنا هي بقرة (قد يكون من الصعب ان نقول هذه بقرة عن ثور، لكننا لن نستعجن تعريف الثور بانه ذكر البقرة). ومع دواجن ، تبدو الحالة متغيرة تبعاً لطبيعة العلاقة بها واللهجة المقصوده . فالفاظ : Cock (ديك) أو Cockerel و rooster (في امريكا) و hen او chicken (دجاجة) و Chick (فرخ) متوافره في الانكليزية الا ان كثيراً من الناس يستعملون hen لفظه ضامنة، على الرغم من أنهم كما اظن لا يهتمون ان يثيروا الى الطير المذكور على انه دجاجة .

وكما هو متوقع، فان علاقات التضمين تتنوع من لغة لاخرى . لقد رأينا مثالا واحداً - في الاغريقية تشمل لفظة ضامنة عدداً من المهن . المثال الاخر هو ان البطاطس في الالمانية غير محتواة في الضامنه خضروات .

ان التضمين يعني الاستلزام فقولنا : هذه زنبقة يشترط : هذه وردة . كذلك : هذا قرمزي يستلزم : هذا احمر بوسعنا ان نصيغ العلاقة بين زنبقة ووردة بهذا الشكل :

A س (ز «س» ← و «س») على الرغم من ان مثل هذه المعادلة لن تصنع بنفسها التصنيف الهرمي الموجود في التضمين ، اذ بما ان الزنبقة والزهرة هما ايضاً نبتان ، نستطيع ان نقول :

A س (ز «س» - ن «س») و A س (و «س» - ن «س») لكن هذا لا يعني ان زنبقة ووردة تضمينتان متكافئتان ل نبات . نحتاج ايضاً ان نحدد ان وردة هي التضمينة المباشرة لنبات وان زنبقة هي التضمينة المباشرة لوردة .

يشكل هذا النوع من التحليل اسساً لمسلمات المعنى meaning postulates لكارناب (١٩٥٦) ، الذي اقترح ان معنى العناصر المفردية يمكن تحديده

بموجب هذا الاستلزام . بهذا وكما رأينا فان س أعزب تستلزم س غير متزوج :
(A س [أ (س) N ← م (س)]) بهذا المفهوم طبعاً ، اذ ان كونه اعزب متضامنة
مع كونه غير متزوج . وبهذا فان مسلمات المعنى تعتبر التضمن علاقه موضعية
اساسية .

٥-٣ الترادف Synonymy

يستعمل الترادف بمعنى «المعنى نفسه» . من الواضح ان لمجاميع كثيرة من
الكلمات نفس المعنى من وجهة نظر صانع القواميس ، انها مترادفة أو مرادفات
لبعضها بعضاً . وهذا ما يمكننا من تعريف مهرجان بـ إحتفال ، رغم أن هناك
فائدة قليلة في هذه الطريقة ان كانت كلتا الكلمتين مجهولة للقاريء . ومن
الطبيعي ان القواميس نادراً ما تعتمد على الترادف فقط لكنها تضيف تفاصيل
وصفية لتنوير القاريء . نستطيع في الواقع ان نعرف الترادف بانه تضمين نسقي
وهكذا ، فان كان [أسد ، هزير] مترادفين ، نستطيع ان نقول :
A س (أ «س» ← ه «س») وكذلك A س (ه «س» ← أ «س») أي ان كل
اسد هزير وكل هزير أسد . لكن هزير أسد . لكن هذا لا يحل المشاكل العملية
الكثيرة التي علينا ان نواجهها .

لقد قيل غالباً ان الانكليزية غنية بشكل متميز بالمترادفات بسبب تاريخي :
جاءت مفرداتها من مصدرين مختلفين : من الانگلو-سكسونية من جهة ، ومن
الفرنسية واللاتينية والاغريقية من جهة اخرى . وبما ان الانكليزية تعتبر لغة
جرمانية من وجهة النظر التاريخية ، والانكلو-سكسونية في المرحلة المبكرة
لتطورها ، فغالباً ما تعتبر الكلمات الانكلو سكسونية كلمات اصلية ، بينما تعتبر
الكلمات الفرنسية واللاتينية والاغريقية كلمات اجنبية او مستعارة من هذه
اللغات . لكن اللفظتين اصلية واجنبية مضميلتان . ومهما يكن اصلها ، فمعظم

الكلمات اساسية تنتمي بشكل طبيعي كلياً الى الانكليزية . إضافة الى هذا فحتى بعض الكلمات الاصلية ربما جاءت من لغة اخرى في فترة ابعد في الماضي . ولسوء الحظ ، هناك حركات مألوفة لاستقطاع العنصر الاجنبي من اللغات . فالفرنسيون يزدرون الكلمات الانكليزية الشائعة حالياً في اللهجات الفرنسية بينما يصرف الويلزيون وقتهم وجهدهم لايجاد البدائل للكلمات الانكليزية في لغتهم ، على الرغم من انهم فرحون تماماً بالابقاء على الكلمات اللاتينية التي دخلت الصيغة القديمة للغتهم ايام الامبراطورية الرومانية على كل حال ، فمن الثابت ان هناك ازواجاً من الكلمات الاصلية والدخلية . فهناك Fraternal, brotherly (اخوي) و purchase, buy (يشترى) وكذلك universe, world (عالم) وغيرها كثير^(٣) . تكون الكلمات الاصلية عادة اقصر واقل تعلماً ومعظمها في الانكليزية ذات اصل انكلو- سكسوني .

يمكن القول مع كل هذا أنه ليست هناك مرادفات حقيقية وان ليس هناك لكلمتين نفس المعنى تماماً ويبدو في الواقع ان من غير المحتمل ان تبقى في اية لغة كلمتان لهما معنى واحد تماماً . فاذا نظرنا الى بعض المرادفات ، فهناك على الاقل خمسة اختلافات بينها .

اولاً ، تعود بعض المجاميع من المترادفات الى لهجات مختلفة للغة . فمثلاً تستعمل لفظة Fall (خريف) في الولايات المتحدة وفي بعض المحافظات الغربية في بريطانيا ، بينما يستعمل الآخرون لفظة autumn . ودراسات اللهجات مليئة بالامثلة من هذا النوع . لكن هذه المجاميع ليست ذات أهمية في علم الدلالة . ان حالتها لا تختلف عن المتكافئات الترجمية مثلاً بين الانكليزية والفرنسية . انها ببساطة مسألة اناس يتكلمون صيغاً لغوية مختلفة ولهم عناصر مفردية مختلفة .

ثانياً ، هناك حالة مشابهة ، لكنها اكثر تعقيداً ، في الكلمات المستعملة في الاساليب المختلفة (٣-٥) . فمن الكلمات المتباينة في درجات رسمانياتها

Formality : سيد، رجل، شخص، وكذلك : ينتقل الى جوار ربه، يتوفى، يموت . انها مجاميع يصعب التعامل معها نظراً لان التمييز بين الاساليب اقل وضوحاً بكثير من التمييز بين اللهجات المعرّقة جغرافياً، وكما رأينا في ٣-٥، فهناك مشكلة نظرية حول ما اذا كانت هذه الفروق الاسلوبية ضمن اطار علم الدلالة ام صفات للغات المختلفة .

ثالثاً، قد تختلف بعض الكلمات في معانيها العاطفية او التقويمية . ويظل باقي معناها ذهنياً فقط . وقد تلاعب بعض الدلالين الى حد كبير بالفروق العاطفية بين سياسي ورجل دولة وبين يختفي ويختبىء وبين حرية ولبالية . ان وظيفة مثل هذه الكلمات في اللغة هي طبعاً التأثير على المواقف الشخصية . فهناك طرق ادق بكثير من القول بأن شيئاً ما جيد أو رديء او حتى اختيار كلمة جيدة او رديئة . وفي السياسة، غالباً ما تختار كلمات معينة لمجرد التأثير الذي قد تتركه . «الفاشي» لم تعد تستعمل للإشارة الى عضوفي الاحزاب الفاشية، انها تستعمل للتهجم على الخصوم . فقد تكون للكلمات معان عاطفية مختلفة في مجتمعات مختلفة . وعموماً فان اللسراية كلمة جيدة في بريطانيا - واستعملها حتى ونستون تشرشل عن نفسه عندما كان محافظاً تقليدياً لكنها كلمة سيئة في بعض الدوائر السياسية في الولايات المتحدة . مع ذلك من الخطأ ان نحاول فصل مثل هذه المعاني العاطفية او التقويمية عن المعنى الذهني في الكلمات لثلاثة اسباب . أولاً، ليس من السهل ان نحدد بدقة ما المعنى الذهني، وبالتأكيد ليس من المعقول ان نحاول تعريفه بالاشارة الى الخواص المادية . وعن طريق هذا التعريف فلمعظم الافعال والصفات معنى ذهني ضعيف، ان كان لها معنى على الاطلاق . ثانياً، هناك كلمات في الانكليزية تستعمل كلياً لاغراض تقويمية، خاصة الصفاتان، جيد وورديء، ولكن لا يفترض الناس عادة انها مجردة من المعنى الذهني . ولهذه الكلمات أهمية في الفلسفة الاخلاقية، لكن يجب، حسب اعتقادي، ان لا يكون لها

مكان خاص في اللسانيات . ثالثاً ، اننا نجري كل انواع التقويمات ، ولا نحكم بموجب جيد و رديء فقط . اننا نقوم الحجم ونستعمل الالفاظ المناسبة - عملاق / قزم ، جبل / تل ، الخ . ونطلق انواعاً اخرى من الاحكام بوساطة اختيارنا للكلمات . ان معنى الكلمات ليس مجرد مسألة حقائق موضوعية بل ان قسماً كبيراً منها ذاتي ولا نستطيع ان نميز بوضوح بين الاثنين . رابعاً ، بعض الكلمات محده اقترانياً (٤-٤) اي انها ترد فقط مرتبطة مع كلمة اخرى ، فكلية rancid ترد مثلاً مع اللحم أو الزبد ، بينما ترد كلمة addled مع البيض والمخ . يظهر ان هذا الاقتران لا يتحدد بالمعنى بل بالصحة التي تحافظ هذه الكلمات عليها . وقد يقال ان عفن و فاسد مترادفتان - يختلفان فقط في انهما يظهران في مواضع مختلفة . خامساً ، من الواضح ان كثيراً من الكلمات متقاربة في المعنى ، او ان معانيها متداخلة ، اي ان هناك مفهوماً فظفاً للترادف . ويستغل صانعو القواميس هذا النوع من الترادف : فلنعت راشد مثلاً تكون المترادفات المحتملة : بالغ ، ناضج ، كامل . ولكلمة يحكم قد نقترح : يوجه ، يسيطر ، يقرر ، يطلب ، في حين ان مرادفات النعت فضفاض هي مجموعة أوسع - غير محكم ، حر ، رخو ، غامض ، متقلقل ، غير محدد ، مهلهل ، الخ . واذا نظرنا الى مرادفات كل من هذه الكلمات ، نجد امامنا مجموعة أكبر لكل منها وبهذا سنبتعد اكثر فأكثر عن معنى الكلمة الاصلية . ولا تخبرنا القواميس لسوء الحظ (ما عدا الواسعة منها) الا القليل عن الترابطات الدقيقة بين الكلمات ومرادفاتها المعرفة لها أو بين المرادفات نفسها .

من المفيد أن تكون لنا طريقة لاختبار الترادف . وقد نلجأ الى الابدال - ابدال كلمة بأخرى . فقد اقترح البعض ان المرادفات الحقيقية أو الكلية قابلة للابدال بعضها ببعض في جميع مواضعها . الا ان من المؤكد تقريباً ان ليس ثمة ترادف كلي في هذا المفهوم . ويرجع هذا في الواقع الى الاعتقاد بأنه ليست هناك كلمتان بنفس المعنى تماماً . ان ما سنجد طبعاً ان بعض

الكلمات قابلة للاببدال فيما بينها في مواضع معينة فقط ، فالمترادفتان deep (عميق) و profound (عميق) قد تستعملان مع sympathy (تعاطف) ، غير ان deep فقط تستعمل مع ماء . كذلك يمكن القول ان road (طريق) يمكن ان يكون broad (عريض) أو wide (عريض) غير ان الـ accent (نبرة) تكون broad فقط . لكن هذا سيعطينا مقياساً ضعيفاً للترادف أو للتشابه في المعنى . انه سيشير فقط الى الاحتمالات الاقترانية التي لا يبدو انها ترتبط بالضرورة ارتباطاً وثيقاً بتقارب المعنى .

الاحتمال الآخر هو فحص المتضادات opposites (أي المتخالفات antonyms التي ستناقش في ٤-٥) . وهكذا فكلمة superficial (سطحي) قد تقابل كلا من profound, deep لكن Shallow (ضحل) تقابل ، في معظم حالاتها deep فقط . ربما تكون حقيقة ان لكلمتين نفس التخالفات مبرراً لاعتبارهما مترادفتين . الا ان الامثلة التي ناقشناها تواترنا اننا سنصل ثانياً الى الكلمات القابلة للتبادل في ظروف معينة : ففي النصوص التي يمكن فيها استبدال المترادفتين profound, deep بعضها ببعض ، تكون superficial مخالفة لهما . لقد قيل غالباً ان المترادفات تختلف فقط في معانيها المجازية connotations والمجازية ليست لفظة مفيدة .

انها تشير عادة الى المعنى العاطفي أو التقويمي الذي ، كما قلت لانستفيد من تمييزه عن المعنى الذهني . انها تستعمل ايضاً للإشارة الى الاختلافات الاسلوبية وحتى اللهجية ، او الى الاختلافات الاصغر الموجودة في المترادفات المتقاربة . الا ان هناك استعمالاً انفع آخر . يذهب البعض احياناً الى ان الكلمات ترتبط تدريجياً بخصائص معينة للعناصر التي تشير اليها . فلكلمة «امرأة» المجاز: جميل ، ولكلمة «خنزير» المجاز: قدر . وكانت مثل هذه المجازات موضوع دراسات اوزغد (١-٤) . وعلى وجه التحديد على كل حال فهي ليست مسألة معنى الكلمات او حتى المعنى بشكل عام . انها تشير الى ان

الناس (او بعض الناس) يعتقدون ان المرأة جميلة وان الخنزير قدر. صحيح ان الناس سيغيرون الاسماء لكي يتجنبوا مثل هذه المجازات ، وان هناك تغيراً طبيعياً في الكلمات المحرمة مثل تلك المذكورة في ١-٣. فبسبب ارتباط الكلمة بموضوع مستقبح اجتماعياً ، تصبح الكلمة نفسها مستقبحة ، وتأخذ مكانها كلمة أخرى لطيفة التعبير . لكن عملية التغير لا تتوقف طبعاً . لان الموضوع نفسه وليس الكلمة هو المستقبح . وتصبح الكلمات محرمات ايضاً عندما يشار الى الشيء المستهجن بالكلمة نفسها بمعنى مختلف (فيما اذا كانت متجانسة او متعددة المعاني - انظر ٥-٦) . وهكذا فاننا نتردد في استعمال كلمة «جماع» في المجالات الاجتماعية والتجارية .

هناك ظاهرتان تعاملان احياناً ضمن الترادف لما تذكران بعد في هذه الفقرة . الاولى هي الترادف المعتمد على النص حيث يظهر عنصران مترادفين في نص معين والامثلة معين [أسد ، لبوة : الصغار تسمى اشبالاً] ، ويشترى ، يحصل على : سأذهب الى المحل لكي — بعض الخبز (جون لاينز ١٩٦٨) . لكن هذا لا يبدو دعماً لترادف الكلمات ، بل على العكس فانها تترايط تضمينياً (انظر ٥-٢) ، اذ ان احدي اللفظتين اكثر تحديداً من الاخرى . ويزودنا النص على كل حال بالمعلومات الناقصة ، فنسبة الصغار تكون عادة للأم ، والذهاب الى المحل يعني الشراء . لكن هذا ليس جزءاً من المعنى ، فقد لا يعود الصغار للام بالضرورة وقد أسرق الخبز . وحقيقة ان المعلومات يمكن تخمينها من النص لا تؤثر على معنى العناصر . لناخذ كتاب وكتاب أحمر . فهما قد يكونان مترادفين سياقياً (ان كنا قد ذكرنا كتاباً أحمر - أو ان كان أمامنا كتاب أحمر واحد) لكننا لن نقول ان لهما معنى واحداً . النوع الثاني من الترادف هو القائم بين ثور وحيوان بقري بالغ ذكر . ان اختبار التعويض المتبادل يستبعدهما كلياً كمترادفات ، اذ ان من النادر ان نقول . هناك حيوان بقري بالغ ذكر . في الحقل على الرغم من ان العنصرين يبدوان ضمن مفهوم ما بنفس المعنى ، لكن هذه

ليست ظاهرة لغوية طبيعية بل يصطنعها اللغوي أو المعجمي لأغراض التعريف والتفسير. وترتبط أيضاً بالتحليل المكوناتي (٧-٥) أكثر مما ترتبط بالترادف.

٥-٤ التخالف Antonymy

تستعمل لفظة تخالف للتضاد في المعنى، فالكلمات المتضادة متخالفة وغالبا ما يعتبر التخالف مضادا للترادف، إلا أن حالتها تختلفان كلياً، إذ لا حاجة ماسة للغات إلى الترادف الحقيقي، إذ أن من المشكوك فيه، كما رأينا، أن هناك مترادفات حقيقية. لكن التخالف سمة لغوية منظمة وطبيعية جداً، ويمكن تعريفها بدقة كافية. مع ذلك، فالغريب أنها موضوع طالما أهمل في كتب علم الدلالة ولا يعطى عادة مكاناً في القواميس. على كل حال، هناك أنواع مختلفة للتضاد وعلينا أن نميز بينها بدقة.

بدءاً، تكثُر في الانكليزية [والعربية] أزواج من الكلمات مثل: واسع، ضيق ومسن، شاب، وكبير، صغير، الخ. تشترك هذه الكلمات وجميعها نعوت في حقيقة أن بالامكان رؤيتها بموجب درجات النعت المعني. فالطريق قد يكون واسعاً أو واسعاً جداً وقد يكون طريق ما أعرض من غيره. بمعنى آخر هناك تدرّج للعرض والعمر والحجم، الخ، يشار إليه بهذه النعوت.

يقول سابير أن علينا أن نعامل كل هذه الكلمات بموجب التدرّج. فصيح المقارنة للنعوت (طويل - أطول - من - الأطول) مدرجة صراحة، فقولنا أن طريقاً ما أعرض من طريق آخر، أو أن شخصاً أسن من غيره أو أن كتاباً أكبر من كتاب ثان يعني أننا نضعها في مقياس تدرّجي للمقارنة. ويمضي سابير إلى القول أنه على الرغم من أن الصيغتين الثانية والثالثة (أطول - الأطول) مشتقتان من الصيغة الأولى (طويل) فإنهما تسبقانها منطقياً، إذ أن طويل وعريض ومسن وكبير يمكن فقط فهمها بموجب كونها أطول أو أعرض أو أسن أو أكبر من شيء ما

- ربما من وحدة معيارية معينة . انها كما يقول سابير متخالفات مدرجه ضميناً .
هذه النعوت ليست فقط مدرجة ، بل انها مدرجة ضمن معايير متعددة وفقاً
للعناصر المقصودة . فمثلاً اذا قلت ليس هناك اناس كثيرون حاضرون ، فان
هذا قد يعني خمسة أو ستة اشخاص اذا كنا نتحدث عن جلسة خاصة ، ولكن
ربما عشرين ألف اذا كنا نتحدث عن المشاهدين في مباراة قدم مهمة في
ملعب ومبلي . المعيار اذن يحدده الشيء المنعوت . فالشريط على بدلة قد
يكون عريضاً اذا كان عرضه بوصتين فقط ، في حين ان الطريق سيكون حتماً
عدة ياردات قبل ان نصفه بالعرض . وهذا يفسر التناقض الظاهري في القول ان
ميراً صغيراً أكبر من فأر كبير ، لان صغير تعني أصغر ما يكون للفيل وان كبير
تعني أكبر ما يكون للفأر . وفي معظم المتخالفات تربط مجاميع من العلاقات
بين صيغ المقارنة بحيث تتضمن هذه الصيغ كل هذه الافكار :

الطريق أعرض من الزقاق .

الزقاق أضيق من الطريق .

الطريق أقل ضيقاً من الزقاق .

الزقاق أقل عرضاً من الطريق .

انها ترتبط بموجب قلب المتخالفات (أعرض ، أضيق) وبموجب علاقة
(أكثر من ، أقل من) وهذه أيضاً تتضمن قلباً للمتخالفات . وبما ان المخالفات
مدرجة ، فليس غريباً ان توجد غالباً ألفاظ وسطى . فلدينا ليس فقط (حار ،
بارد) ، بل حار ، دافئ ، معتدل ، بارد ، مع اللفظتين المتوسطتين دافئ
ومعتدل اللتين تشكلان تخالفاً بحد ذاتهما .

المسألة الاخرى هي ان إحدى اللفظتين في كل زوج تكون اللفظة الموسومة
marked وتكون الاخرى اللفظة غير الموسومة unmarked اي أن إحدى اللفظتين
فقط تستعمل للسؤال عن درجة النعت المدرج أو وصفه . فنقول : كم ارتفاعه ؟
كم عرضه ؟ ارتفاعه ثلاثة أقدام . عرضه اربع ياردات ، من غير ان نقصد انه عال

او عريض . لكن اللفظة الاخرى للزوج لا تستعمل - انها اللفظة الموسومة .
لذلك ف : كم انخفاضه ؟ كم ضيقه ؟ يعني ان الشيء المقصود هو فعلاً
منخفض أو ضيق ، ولا نقول عادة : ان انخفاضه ثلاثة اقدم ، كما لا نقول : ان
ضيقه اربع ياردات لاحظ أيضاً ان العضو نفسه في الزوج [وهو نعت] يستعمل
لتكوين الاسماء : الارتفاع والعرض ، . . . وهي محايدة تماماً مقارنة بـ
انخفاض وضيق . ان عناصر الالفاظ الاوسع ، في اللغة الانكليزية هي التي
يبدو انها غير موسومة ، لكن هذا ليس سمة عمومية . فحيثما نتحدث الانكليزية
[والعربية] عن مقياس السماكة نتحدث اليابانية عن مقياس النحافة .

قد نتحدث هنا أيضاً عن أزواج من النوع ذكر ، انثى ، متزوج ، أعزب ،
حي ، ميت . وهي ما يعاملها لاينز (1968) بموجب التعاكس ، أي ان العناصر
تعاكس بعضها بعضها . وعلى وجه التحديد ، فانها تعود على مجموعة العناصر
المتضاربة التي نوقشت في ٤-٢ ، ولكن بميزة محددة - انها أعضاء في مجاميع
ثنائية الالفاظ بدلاً من المجاميع المتعددة الالفاظ التي ناقشناها هناك .

الا أنها تشبه الى حد ما متخالفاتنا القابلة للتدرج . فكلاهما يظهران
التضارب . فقولنا ان شيئاً ما عريض يعني انه ليس ضيقاً . وقولنا ان شخصاً ما
متزوج يعني انه ليس أعزب . غير ان هناك فرقاً جوهرياً بين النوعين ، اذ ان
القول ، في الأزواج التي قدمناها ، أن شيئاً ما ليس حالة ما يعني انه الحالة
الاخرى . فان كان بيتراً غير متزوج ، فهو أعزب والعكس صحيح ، وينجم هذا
طبعاً من حقيقة ان هناك احتمالين فقط ، بخلاف المجاميع المتعددة . ففي
المتخالفات المتدرجة ، ورغم وجود لفظتين فقط ، فان القول بأن شيئاً ما ليس
عريضاً (مثلاً) لا يعني انه ضيق . ان احتمال كون الشيء غير واسع وغير ضيق
يبقى مفتوحاً .

ان المتخالفات والمتعاكسات Complementaries لا تعبر نفسها بسهولة الى
صيغة التقنين المنطقي المقترحة سابقاً . ونود ان نقول بالنسبة للمتخالفات ، اذا

كان شيء ما (أ) فانه ليس ب (والعكس صحيح) ، في حين ان علينا ان نقول في المتعاكسات ، إضافة الى ذلك ، ان الشيء اذا لم يكن (أ) فهو (ب) (والعكس صحيح ايضاً) . فللمتخالفتين واسع ، ضيق تكون المعادلة : A س (و «س» N ← ض «س») وكذلك A س (ض «س» N ← و «س») وهذا ، طبعاً ، يتبع منطقياً ، في حين ان للمتعاكستين ذكر ، انثى ، تكون المعادلات كما يلي :

A س (ذ «س» ← ن «س»)

A س (N ذ «س» ← ن «س»)

A س (ن «س» ← N ذ «س»)

A س (N ن «س» ← ذ «س»)

(تتبع المعادلتان الثالثة والرابعة من الاولى والثانية) [ن = انثى] لكن هذا لا يكفي للتمييز بين المتخالفات والمتعاكسات . علينا أيضاً في كلتا الحالتين ان نبين أنهما تعودان الى نفس النظام أو الحقل الدلالي (٤-٢) . لنأخذ المتعاكسات . أولاً من غير الصحيح ان نقول ان شيئاً ما ان لم يكن ذكراً فهو انثى اذ أنه قد يكون محايداً . بهذا يكون التعاكس بين ذكر وأنثى مقتصرأ على مناقشة الاحياء . وبالمثل علينا ان لا نعتبر القرد والحديدوز متخالفتين ، على الرغم من حقيقة ان شيئاً ما ان كان قرداً فهو ليس حديداً (والعكس صحيح) . إضافة الى ذلك ، لا يكفي في المتخالفات ان نقول ان الالفاظ تعود الى نفس النظام ، فلفظتا فرسي وبقرى ليستا متخالفتين ، ان مفهوم التدرج أساسى أيضاً .

المسألة المهمة الاخرى هي انه ليس ثمة تمييز مجرد بين هذين النوعين . فبوسعنا ان نعامل ذكر ، أنثى و متزوج ، أعزب وحي ، ميت متخالفات متدرجة أحياناً فقد يكون المرء مذكراً جداً أو اكثر تزوجاً وبالتأكيد ميت أكثر مما هو حي . وبوضوح أكثر ، فان لبعض المتخالفات المتدرجة مزايا الأزواج المتقابلة : (١)

هناك بعض أزواج النعوت : شريف ، غشاش ، مطيع ، عنيد ومفتوح ، مغلق ، القابلة للتدرج بموجب اكثر من أو أقل من ، مع ذلك فان نفي احديهما يعني تأكيد الاخرى . فرغم اننا قد نقول ان : بل أشرف من جون فان بل ليس شريفاً ، تعني ان بل غشاش . وان : بل ليس غشاشاً تعني ان بل شريف . بعبارة اخرى ، ان هذه النعوت متدرجة ضمناً .

(٢) ان بعض ازواج المتخالفات كما يقول سابير ، غير قابلة للتبادل بانتظام . أي ان علاقة : أكثر من أو أقل من ، لا تنطبق عليها . مثال على ذلك : ذكي ، غبي ، اذ أن أكثر ذكاءً لا تساوي أقل غباءً ، أو ان أكثر غباءً لا تساوي أقل ذكاءً . فمع ان اللفظتين متدرجتان فلهما قيمة مجردة في إحدى نهايتي المقياس .

٥ - ٥ المتضادات العلائقية Relational opposites

ان نوعاً مختلفاً الى حد ما موجود في ازواج كلمات تظهر علاقة تبادلية بين الالفاظ (او المناظرات - أنظر ٥ - ١) . والامثلة هي يشتري / يبيع وزوج / زوجة . فاذا باع جون الى فريد ، فان فريد يشتري من جون . وان كان بل زوج ماري فان ماري زوجة بل . يقترح لاينز (١٩٦٨) لفظة تباين لها . الا انني مهتم اكثر بتحديد خواصها العلائقية بالدرجة الاولى ، وبهذا سأشير اليها بالتضاد العلائقي .

هناك عدة افعال تتوازي بهذه الطريقة - يشتري / يبيع ويقترض / يقترض و يؤجر / يستأجر ويملك / يعود الى ويعطي / يتسلم . هناك ايضا الاسماء - زوج / زوجة وخطيب / خطيبة ووالد / ابن ودائن / مدين وربما معلم / طالب . تعود ايضا الى هذا النوع مجموعة من الالفاظ تشير الى المواقع المكانية - فوق / تحت وامام / خلف وشمال / جنوب ، الخ . وفي القواعد ايضا ، تبدي

صيغتا المعلوم والمجهول تضادا علائقيا، فان ضرب توم هاري، يكون هاري مضروبا من قبل توم.

قد تكون الالفاظ المشمولة بالتضاد العلائقي متعدية الى الاعلى والى الاسفل، فان كانت الصورة فوق المنضدة والمنضدة فوق السجادة فان الصورة فوق السجادة (والامر صحيح بالنسبة لتحت). ان هذه الالفاظ لا يمكن طبعا ان تكون نسقية لان العلاقات النسقية هي التي تنطبق نفس العلاقة فيها بحكم تعريفها على المناظرتين في كلا الاتجاهين، وبهذا نحتاج الى لفظ واحد فقط لا الى لفظتين. فبينما تتضمن المتضادات العلائقية علاقتين ق ١ وق ٢ مثل:

A س A ص (ق ١ «س، ص» ← ق ٢ «ص، س»)

فان العلاقات النسقية تتضمن واحدة فقط مثل:

A س A ص (ق «س، ص» ← ق «ص، س»)

والامثلة على الفاظ العلاقة النسقية هي متزوج من، بجانب، يقابل.

ان الفاظ القرابة مهمة بشكل خاص في مناقشة التضاد العلائقي لسببين.

اولا، تتضمن كثير منها جنس الشخص المعني، اضافة الى العلاقة نفسها. ف

«اب» هو «والد» (مذكر) وبنت هي طفلة (مؤنثة) وهكذا. وهذا ما يمنع قلب

العلاقة. فقولنا ان جون اب سام لا يستلزم ان سام ابن جون - ربما بنته. لدينا

اذن ازواج تتضمن نفس العلاقة ولكن بجنس مختلف: أب / أم، ابن / بنت،

عم / عمة، ابن اخت / بنت اخت. هناك ايضا ازواج من الكلمات ستكون

نسقية لولا دلالتها على الجنس: أخ وأخت. فاذا كان جون أخ سام فلا يتبع من

هذا ان سام اخ جون - ربما اخته. وهناك عدد قليل فقط من الالفاظ في

الانكليزية لاتدل على الجنس [وتدل جميعها على الجنس في العربية] -

cousin ابن عم او بنت عم و parent والدا او والدة و child ابن او بنت و

grandparent جد او جدة و grandchild حفيد او حفيدة، (وهي جميعا غير نسقية
عدا cousin). هناك الفاظ اخرى في الانكليزية تتجنب الاشارة الى الجنس
وبهذا تكون نسقية، لكن معظمها تستعمل في الانثروبولوجيا فقط - spouse
لكل من زوج وزوجة و sibling لكل من اخ واخت. غير انه ليست هناك الفاظ
مشابهة لـ عم / عمة وابن عم / بنت عم. ثانيا، ان اللغة هي التي تحدد ما اذا
كانت اللفظة نسقية ام لا. وبهذا فان be married to متزوج من او متزوجة من،
نسقية في الانكليزية^(٥) لانها مثل spouse لا تبين الجنس. لكن لغات كثيرة
[كالعربية] تستعمل لفظتين لكل من الزوج والزوجة، وغالبا ماتستعمل لفظة
الفعل المعلومة للزوج والمجهولة للزوجة: جون يتزوج ماري، ماري متزوجة
من جون. وبالمثل، فكثير من اللغات [مثل العربية] ليس فيها اللفظ النسقي:
cousin، بل يتوجب فيها تحديد الجنس او علاقة الوالدين الدقيقة (٦). قد
تكون هناك تفصيلات اخرى ايضا. فعلاقة اخ / اخت تتحدد في بعض
اللغات ليس فقط بالجنس بل بعمر الطفل فان كانت بنتان اختين، فاحدهما
«الاخت الكبرى» واثانيهما «الاخت الصغرى».

هناك ايضا الفاظ اخرى لا ترتبط ارتباطا دقيقا بالتضاد العلائقي، لكنها
تختلف في الاتجاه المكاني بشكل ما. سبق ان ناقشنا يأتي ويذهب (٣ - ٥)،
وهناك ازواج اخرى يبدو انها ترتبط باشكال مماثلة. وهكذا فـ «يسأل» تتوقع
«يجيب» وكلمة «يعرض» تتوقع «يقبل». ليست هذه امثلة للتضاد العلائقي بل
للعلاقة المكانية. كما ان العلاقة بين اعضاء كل زوج ليست واحدة. فكلمتا
يسأل ويعرض قد تتوقعان يجيب ويقبل، الا ان التوقع قد يخيب - قد لا يكون
هناك جواب او قبول (علما بأن هناك توقعا اخر لـ «يعرض» هو «يرفض». لكن
«يجيب» و «يقبل» تستلزمان ايضا ان هناك فعل سؤال او اعطاء (انظر ٧ - ٤)،
وهذه نتيجة طبيعية للعلاقة الزمانية.

اخيرا، يجدر بنا ملاحظة ان بالامكان معالجة المتخالفات المتدرجة فعلا،

بموجب التضاد العلائقي . فقد رأينا ان «عريض» يمكن ان تفهم على انها اعرض من المعيار وانه اذا كانت أ اعرض من ب فان ب اضيق من أ . بهذا تكون صيغ المقارنة اعرض / اضيق (الصيغ المتدرجة صراحة) متضادات علائقية . انها اضافة الى ذلك متعددة (اذا كانت أ اعرض من ب وب اعرض من ج فان أ اعرض من ج) ، لكنها ليست نسقية ولا انعكاسية . لاحظ على كل حال ان as wide as بنفس العرض مثل ، و as narrow as . بنفس الضيق مثل ، علاقة نسقية ومتعدية وانعكاسية .

٥ - ٦ تعدد المعاني Polysemy والتجانس Homonymy

ان مناقشة تطابق المعنى sameness of meaning ليست بالعملية السهلة جدا ، الا انه يبدو ان ليست ثمة صعوبة اساسية في دراسة اختلاف المعنى . وازضافة الى ان للكلمات المختلفة معاني مختلفة ، فللكلمة نفسها مجموعة من المعاني المختلفة . هذا هو تعدد المعنى . فالقاموس يعرف كلمة [عين] مثلا بما لا يقل عن هذه الصيغ : [عضو البصر عند الاحياء ، بئر ، عضو في مجلس الاعيان ، الخ] . وهناك مع ذلك متاعب حتى مع هذا المفهوم البسيط ظاهريا . بدءا ، لا نستطيع ان نحدد بوضوح ما اذا كان معنيان متطابقين او مختلفين ، وان نقرر بالتالي كم معنى تملك الكلمة ، اذ ليس من السهل تجريد معنى معين وتمييزه عن باقي المعاني . خذ الفعل يأكل . سيميز القاموس بين المعنى الحرفي (كما هو مبين ادناه) لاخذ الطعام والمعاني المشتقة للاستهلاك والتآكل ، وقد نعاملها على انها ثلاثة معاني مختلفة ، لكننا نستطيع ايضا ان نميز بين اكل اللحم واكل الحساء ، فيتم الاول بواسطة السكين والشوكة والثاني بواسطة الملاعقة . كما نستطيع ان نتكلم عن شرب الحساء اضافة الى اكله . ويتطابق الاكل في احد معانيه مع الشرب . المشكلة على كل حال ، هي ان نقرر ما اذا كان هذا يمثل معنى متميزا - يأكل . الحل البديل هو ان معنى يأكل

يتداخل مع يشرب ، لكن كلا منهما يغطي مساحة دلالية واسعة (لا يتداخل قسم كبير منها) . فان قررنا على كل حال ، ان هناك معنيين لـ يأكل نسأل عندئذ ما اذا كان لاكل الهلام نفس المعنى مثل اكل الطوفي الذي يتضمن المضغ ، او اكل الحلوى الذي يتضمن المص . من الواضح اننا نأكل انواع مختلفة من الطعام باشكال مختلفة . وان لم نكن دقيقين ، فسوف نقرر ان للفعل يأكل معنى مختلفا في كل نوع من الطعام الذي نأكله . المهم انه لا يتوجب علينا ان ننظر في جميع الاختلافات المحتملة للمعنى ، بل في تطابق المعنى كلما امكن ذلك ، اضافة الى انه لا يوجد معيار واضح لمفهومي الاختلاف والتطابق .

المشكلة العملية الاخرى انه اذا كان لصيغة ما عدة معان ، فليس من الواضح دائما ما اذا سنقول ان هذا مثال لتعدد المعاني (كلمة واحدة بمعان متعددة) ، او للتجانس (وجود عدة كلمات بالشكل نفسه) . فقد لاحظنا سابقا مثلا ، ان القاموس يعامل [عين] كلمة مفردة متعددة المعاني . لكنه يدرج العديد من الكلمات المتجانسة [سيف - مهند - حسام . . .] . وعلى القاموس ان يحدد ما اذا كان يتوجب معاملة عنصر معين بموجب التعدد (اي تعدد المعاني) او التجانس اذ انه سيعامل العنصر متعدد المعاني على انه مادة قاموسية واحدة ، بينما يعتبر العنصر المتجانس مادة مستقلة عن متجانساتها . ولا يعني هذا طبعاً ان بالامكان التمييز بين التعدد والتجانس بمجرد مراجعة القاموس ، اذ ان علينا ان نبحث عن الاسباب التي جعلت صانع القاموس يتخذ هذا القرار ، والتي تبدو في بعض الحالات عشوائية بحتة .

هناك بعض التعقيد في حقيقة اننا لا نضع التمييزات نفسها في الكتابة والنطق . فالكلمتان lead (رصاص) و lead (في الانكليزية مقود الحيوان) تكتبان بشكل واحد لكن تلفظهما مختلف . في حين ان site (موقع) و sight (منظر) تختلفان كتابة وتتطابقان لفظاً . وتستعمل لفظة التجانس الكتابي homography للحالة الاولى والتجانس اللفظي homophny للحالة الثانية . الغريب ان بعض

المتجانسات اللفظية متخالفات فيما بينها: raise (يرفع) و raze (يزيل).
المسألة على كل حال، هي ان نقرر متى يكون هناك تعدد ومتى يكون
تجانس. فلو كانت لدينا صيغة كتابية بمعنيين، فهل سنقول انها كلمة واحدة
بمعنيين مختلفين (التعدد) ام كلمتين مختلفتين بشكل واحد (التجانس)؟
هناك عدد من الطرق الممكنة للاجابة على هذا السؤال. اولا، تبني القواميس
عادة قراراتها على تاريخ معنى الكلمة. فان عرف المعجميون ان للصيغ
المتطابقة اصولا مختلفة فانها ستعتبر متجانسات وتدرج في القاموس موادا
مستقلة، وان عرفوا ان لها اصلا واحدا، حتى ان كانت لها معان مختلفة،
فستعامل متعددات وتعطى مادة واحدة في القاموس. هذا على كل حال غير
مرض لان تاريخ اللغة لا يعكس دائما وبدقة حالتها الحاضرة. فنحن لا نربط
مثلا كلمة pupil (طالب) بكلمة pupil (بؤبؤ العين)، مع ذلك فهما تاريخيا - من
اصل واحد، وبهذا يعتبر ترابطهما مثلا للتعدد. اما في اللغة المعاصرة فانهما
كلمتان غير مترابطتين، اي انهما حاليا متجانستين. من الجانب الاخر،
نلاحظ اننا نتكلم عن قدم الجبل وارجل الكرسي ولسان الحذاء وعين الابرة،
وبالمثل، نستعمل لفظة ear (أذن) لحبة القمح او الشعير: اذن الحبة.
وتستعمل الالفاظ نفسها لاعضاء الجسم. يبدو ان كل هذه الالفاظ امثلة
للاستعارة، وبهذا تكون تعددا. مع ذلك يخبرنا علماء تاريخ الكلمات ان اذن
الحبة لا ترتبط ابدا باذن الانسان. انهما تاريخيا متجانستان. لكن معظم الناس
يعتبرونها اليوم كلمة واحدة بمعنيين مختلفين، اي مثالين للتعدد، هناك طبعا
امثلة اخرى. التاريخ اذن لا يعين كثيرا.

ومما يجلب النظر، أن الاختلاف في الكتابة لا يتضمن دائما اختلافا في
الاصل. فما هي اليوم متجانسات قد تكون مشتقة في الاصل من صيغة
واحدة. الامثلة من الانكليزية هي: metal (معدن)، mettle (مزاج) و flour
(طحين)، flower (زهرة). وتظهر هذه الأزواج مشاكل جدية للدلالي، اذ انه اذا

اعتمد معرفته التاريخية، فانها كلمة واحدة، مجرد امثلة لتعدد المعاني، رغم انها تختلف كتابة. مع ذلك يبدو هذا غريبا: هل نستطيع ان نعتبر الكلمات المختلفة كتابة كلمة واحدة؟ لكننا نجد ان الاختلاف الكتابي لا يضمن اختلافا في الاصل. فهل سيعاملها صانع القاموس كلمات مختلفة لانها تختلف في كتابتها ام كلمة واحدة لان اصلها واحد؟ انه عملياً يسمح عادة (لكن ليس دائماً) للاختلاف الكتابي ان يكون الحد الفاصل لانه يحتاج لان يحفظ الكلمات في موقعها الالفبائي.

ثانياً، قد نسأل ما اذا نستطيع أن نضع أية ملاحظات عامة عن الاختلاف في المعنى. هل توجد الانواع المنتظمة للاختلافات في معاني الكلمات المتعددة. من المعقول ان نقترح انه حيثما تكون الاختلافات منتظمة ويمكن الى حد ما التنبؤ بها، تكون الحالة تعددا اكثر مما هي تجانس. ان من اشهر انواع العلاقات بين المعاني هي الاستعارة، حيث يكون لكلمة ما معنى حرفي ومعنى او معاني اخرى، ووضح مجموعة للامثلة هي كلمات اعضاء الجسم: يد، قدم وجه، رجل، لسان، عين، الخ. فمن الواضح سليقيا ان مجموعة الكلمات ككل تنطبق على الجسم فقط، وينتقل قسم معين منها فقط الى الموضوع ذي العلاقة - فليس للساعة رجل وليس للفراش يد ولا للكرسي لسان، الخ.

ان الاستعارة على كل حال، عشوائية الى حد ما. فقد يبدو واضحاً ان قدم ملائمة للجبال وعين للابرة، الا ان نظرة عابرة الى لغات اخرى ترى ان ذلك غير صحيح ففي الفرنسية [وفي العربية] ليس للابرة عين. وفي لغات كثيرة (مثل اللغات الاثيوبية وبعض لغات امريكا الشمالية) [والعربية] ليس للجبل قدم. اضافة الى هذا، تستعمل عين في الانكليزية مع عدد من المعاني الاخرى، مثل مركز الاعصار او ينبوع الماء، غير المرتبطة بوضوح دلاليا بعضو النظر، ومع ذلك فانها لا تستعمل لمركز الزهرة او الفجوة، على الرغم من انها

قد تبدو سليقيا مرشحات معقولات لتوسيع المعنى .

هناك انواع اخرى للنقل الاكثر انتظاما فقد تستعمل كثير من النعوت اما حرفيا للخاصية المشار اليها او مع المعنى المنقول لمصدر الخاصية . وهكذا فقد يكون الشخص حزينا وقد يكون الكتاب حزينا، في حين ان الجاكيت يمكن ان يكون دافئا بمفهومين (اما ان يكون في درجة حرارة معينة او انه يحفظ الشخص دافئا) . وتحدد اللغة الاختلاف في المعنى في اننا لانقول : جون حزين حزن الكتاب الذي كان يقرأه . وهذا يشبه المفهوم القواعدي التقليدي للزيوقما zeugma (كانت ترتدي بدلة بيضاء وابتسامة على وجهها) اذ تتوارد في كلتا الحالتين كلمة معينة مع كلمتين اخريين تتطلب كل منهما الكلمة الاولى ليكون لها معنى مختلف، وهذا ما لا تسمح به اللغة. وبالمثل، فكثيرا ما يكون للاسم مفهوم مادي ومفهوم مجرد. وهكذا فقد نقارن [الساعة تدق العاشرة صباحا] بـ [الساعة آتية لاريب فيها] . لاحظ ثانية اننا لا نقول : [الساعة تدق العاشرة صباحا وهي آتية لاريب فيها] .

على كل حال، ليس من السهل دائما ان نقرر ما اذا كانت علاقة ما منتظمة ام لم تكن . فللانكليزية استعمالات متعدية ولازمة (بالمفهوم القواعدي وليس المنطقي) للافعال مثل يفتح ويدق :

انفتح الباب . The door opened

انا فتحت الباب . I opened the door

دق الجرس . The bell rang

انا دقت الجرس . I rang the bell

وتختلف قليلا الصيغ الاساسية والسببية causative : يسير، يمشي، يركض - هوسار / مشى / ركض ميلا، مقابل : هوسيرهم الى قمة التل، هومشى الكلب، هوركض الاطفال الى المدرسة (٧) . ويبدو من المعقول ان لا نعتبر هذه الأزواج متجانسة هنا، ولا نقول بالتالي، ان هناك فعلين open [يقابلهما

في العربية فتح للمتعددي وانفتح لل لازم كما هو واضح اعلاه] march [يقابلهما في العربية ساروسيس، الخ. مع ذلك فان علاقات المعنى غير منتظمة كليا: هل ان: مشى الكلب تعني جعله يمشي؟ وبالتأكيد فان ركض الاطفال لا تعني جعلهم يركضون. اضافة الى هذا، لا تعمل كل الافعال بالطريقة نفسها. فليست هناك صيغة لازمة (ولا سببية) للفعل جرح:

* الرجل جرح The man wounded

كما لا نقول في الانكليزية:

* The man swam them across the river

(المعنى الحرفي: هو سبّحهم عبر النهر).

العلاقة الاقل انتظاما هي الموجودة في: يذوق، يشعر، يشم، التي قد تعني اما عنده الحاسة او يتحرك ليكتسب الحاسة، كما في: انا اذوق الملح في الشريد، و: انا ذقت الشريد. اما في حاستي البصر والسمع فهناك افعال مختلفة للتعبير عن هذه المعاني المترابطة - ينظر، يرى، يسمع، يصغي. هل نقول اذن ان هناك نوعين للذوق؟

طريقة ثالثة ومختلفة الى حد ما لمحاولة اعتماد التعدد بدلا من التجانس هو ان نبحث عن معنى مركزي او بؤرة المعنى. ان هذا ممكن حيثما تكون لنا امثلة للاستعارة او للمعاني المنقولة التي لاحظناها في حزين. ولكن على العموم فمن الصعب جدا ان نقرر ما اذا كان هناك معنى مركزي. من الواضح تماما لماذا لانستعمل لفظة مفتاح لمفتاح الباب فقط، بل لحالات اخرى ايضا [مفتاح الحل]، الخ، غير انه ليس من السهل ان نرى لماذا تستعمل لمفاتيح البيانو، ومن غير الواضح بالتالي ان يكون هذا مثالا للتعدد. وتصبح المسألة اكبر مع الافعال. فالفعل يشحن يستعمل في الكهرباء وفي تحميل البضاعة وهذان الاستعمالان مختلفان تماما في المعنى. فهل بالامكان اكتشاف

المعنى المركزي او البؤري؟

اذا نظرنا الى ما حدث في التاريخ ، سنجد لماذا ظهرت المشكلة .
فالكلمات تغير معانيها بطرق غريبة جدا . فكلمة arrive (يصل) في الانكليزية
مشتقة من الكلمة اللاتينية ripa (ساحل) وكانت تعني اصلا (يصل الساحل) في
حين ان rival (غريم) في الانكليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية rivus (جدول
مائي) ، وكانت rival تعني اصلا الناس الذين يشتركون في نفس الجدول . ان
مثل هذه التغيرات ترينا انه ليس عجيبا ان معاني يشحن قد تنوعت بغير ترابط .
رابعا ، قد نستطيع ان نستعمل اختبار الغموض . فجملة [اعجب الطفل
بمال العيون] تبدو غامضة ، اذ يمكن ان تكون [العيون اعضاء البصر او عيون
الماء] ، لكن القرار ليس سهلا دائما . فكلمة kill تستعمل للاشارة اما للاغتيال
او القتل العفوي . فالامر : لا تقتل احدا منهم ، قد يفهم ضمن المعنى الاول ،
في حين ان : قتل سائق السيارة الطفل ، تفهم ضمن المعنى الثاني . مع ذلك
فاننا لانرغب ان نقول ان : جون قتل بل ، غامضة . واصعب من ذلك بقليل
حالة : سمعت البنت تصرخ . انه من غير الواضح ما اذا كان معنيا يصرخ
(يبكي ، يصيح) يجعلنا نستنتج ان ثمة غموضا فيها . الواقع اننا سنعود الى
نفس النوع من المشكلة التي بدأنا بها هذه الفقرة - ان نقرر ما اذا كان هناك
فعلا اختلاف في المعنى .

لقد قال البعض ان احد اختبارات الغموض هو الاختبار التعادلي . فجملة
[نظر جون وبل الى العيون الجميلة] لا تفهم بمعنى [نظر جون الى عضو البصر
ونظر بل الى عين الماء] . ان صيغة معينة لمثل هذه الجملة هي اختبار
(وكذلك . . .) - اي حقيقة اننا لا نستطيع ان نقول : [نظر جون الى العيون
الجميلة ، وكذلك فعل بل] بكلا المعنيين لـ عين . لكن هذه الاختبارات لا
تعين ، لان احكام التعادل تعتمد على احكام تطابق المعنى . وتبقى الحالات
المشكوك فيها . فاذا قلنا : صرخت ماري وكذلك فعلت راث ، مقبولة بمعنى ان

ماري بكت وراث صاحت، فمرد ذلك اننا لانعتبر صرخت غامضة . على اية حال، فان الاختبار التعادلي سيضطرنا الى عمل الكثير من التمييزات . وهناك امر يجلب النظر في جملة : جون يحب امرأة شقراء والحلوى، وفي جملة : انا رايت هلن ومباراة كرة قدم عصر اليوم، لكن ذلك لا يكاد يمكننا من القول ان هناك فعلين لـ «يجب» وفعلين لـ «يرى» وكما رأينا، فلا نستطيع ان نقول [الساعة تدق العاشرة صباحا وهي آتية لاريب فيها]، مع ذلك، فإن هذا سيوحي لنا خطأ ان هناك مفردتين لـ ساعة .

ان الغموض بحد ذاته ليس كافيا لتحديد التجانس . وتطرح كمبسن (١٩٧٧) جملة :

He ran the race

التي تعني اما انه كان متنافسا في سباق الركض او انه نظم السباق . ولكن بما ان المعنيين لـ run هنا يرتبطان بموجب التسبب مثل يمشي ويسير، فمن غير المألوف ان نقترح ان لدينا عنصرين مفرديين . وينجم الغموض اما من الاختلافات المفردية او من الاختلافات القواعدية . وهكذا فجملة : [لقد ضربوا الرأس] عامضة مفرديا لان [الرأس يعني الجزء العلوي من جسم الانسان اورئيس الجماعة] في حين ان جملة [تحدثنا عن حب الرئيس] غامضة لانها تحتل بنيتين قواعديتين [حب الرئيس للشعب او حب الشعب للرئيس] . اما معنيا run فهما من النوع شبه القواعدي . ولن نستفيد شيئا من اعتبار هذين الاستعمالين لـ run عنصرين مفرديين مختلفين ، ولن يفعل ذلك اي صانع قاموس .

على كل حال، فمن الطبيعي لكلمة متعددة المعاني ان يكون لها عدد من المترادفات التي تتطابق كل واحدة منها مع احد معانيها . وسيكون لها غالبا عدد من المتخالفات . فكلمة لطيف قد تستعمل مع ١ . جو ٢ . خُلق ٣ . جواب ٤ .

شاب . ويمكن ان تكون متخالفاتها : ١ . غائم ٢ . رديء ٣ . خشن ٤ . خشن على التوالي . نلاحظ ان لطيف مع جواب وشاب لها نفس المتخالفة خشن . وقد يغرينا هذا بالقول انه حيثما تكون المتخالفة نفسها يكون هناك تعدد معنى ، وحيثما تختلف المتخالفة يكون هناك تجانس . لكن هذا سيوحى بان لطيف مع جواب اكثر شبها بـ لطيف مع شاب من لطيف مع خلق ، بينما تخبرنا السليقة ان جواب اقرب الى خلق منها الى شاب ، وهذا مالا تكشفه المتخالفات .

وقد توجد ، في حالات قليلة ، بعض الاسباب الشكلية للاقرار بالتجانس . فالكلمة الفرنسية poli تعني مطلي اما بالمعنى الحرفي او بالمعنى المجازي . ويبدو هذا مثلا واضحا للتعدد . الا ان الكلمة ترتبط في معناها الحرفي بكلمة depolir (يقشع الطلاء) و(طلاء) ، في حين انها ترتبط في معناها الآخر بـ impoli (غير مؤدب) و politesse (أدب) . يبدو من هذا المثال ان هناك كلمتين مختلفتين تعودان الى مجموعتين مترابطتين مختلفتين .

لاحظ اخيرا ان تعدد المعنى ليس مقتصرا على كلمات القاموس . انه موجود ايضا في العناصر القواعدية - فللفعل الماضي في الانكليزية معنيان مختلفان (١-٣) [وفي العربية ايضا : ذهبُ أمس ، لو ذهبت غدا] . وهناك كما سبق ان رأينا غموض مماثل في النحو . الامثلة المشهورة هي : [المهندسون والمعلمون المسنون ، اذ يمكن ان يصف النعت المسنون كلتا اللفظتين او المعلمون فقط] . وكذلك : زيارة الاقارب مملة [نزور الاقارب اوزيرنا الاقارب] . وتتطلب كلتا الحالتين تحليلا نحويا مختلفا ومصحوبا باختلاف في المعنى . ان تعدد المعنى خاصة عامة في اللغة .

٥ - ٧ المكونات Components

نظرنا في الفقرة السابقة في عدة علاقات ترابطية من غير ان نحاول عموما ربطها الا باستعمال المعادلات المنطقية المبسطة . ويوجد مدخل مختلف

تماماً، كما يبدو للوهلة الأولى، في التحليل بموجب المكونات - معاملة المعنى الكلي لكلمة ما بموجب عدد العناصر المتميزة أو مكونات المعنى. إن مفهوم المكون لا يقدم نوعاً إضافياً من العلاقات، بل يسعى إلى عرض إطار نظري لمعالجة كل العلاقات التي ناقشناها لحد الآن.

لقد وردت فكرة إمكانية مناقشة علم الدلالة بموجب المكونات في فحص الفاظ القرابة. فقد لوحظ في الإسبانية مثلاً، أن جنس الشخص المعنى موسوم بوضوح - ينتهي بـ o للمذكر و a للمؤنث، كما في:

عم	tio	عم	tia
ابن	hijo	ابن	hija
جد	abuelo	جد	abuela
أخت	hermano	أخت	hermana

أما الإنكليزية فإنها لا تسم الجنس طبعاً، على الرغم من أن اللاحقة -ess ترد في baroness (بارونة) و lioness (لبوة)، الخ. غير أن هذه اللاحقة ليست ذات أهمية كبيرة من وجهة النظر الدلالية. ليس هناك سبب لماذا لا نحاول أن نصنف الفاظ القرابة الإنكليزية بالإشارة إلى بعض التصانيف مثل الجنس، حتى أن لم تسم اللغة هذه الألفاظ في صيغ الكلمات.

الجنس إذن يزودنا بمجموعة واحدة من مكونات الفاظ القرابة. وتزودنا اختلافات الجيل ودرجات العلاقة بمجموعتين أخريين. وهكذا، فاختلافات الجيل نحتاج على الأقل إلى خمسة أجيال يمكن تسميتها بـ ج ١ ج ٢ ج ٣ ج ٤ ج ٥. فيكون الجد ج ١ والاب والعم والخال، الخ ج ٢، والابن والعم ج ٣، والابن وبنت الابن ج ٤، والحفيد ج ٥. وفي هذا النظام سيكون من الواضح أن

«الانا» (اي الشخص الذي تدور حوله العلاقات) هوج ٣ ونحتاج طبعا الى الفاظ اخرى لتسمية جد الاب، الخ، اما درجات العلاقة فتضمن الخطية lineality علاقة مباشرة للجد والاب والتصاحب colineality للاخ والعم والخال والتوازي ablineality لابن العم. وبموجب هذه المجاميع الثلاث للمكونات، يمكن تصنيف كل الفاظ القرابة الانكليزية [والعربية]. فكلمة عمه: مؤنثة - ج ٢ - تصاحبية. وكلمة ابن العم: مذكرة - ج ٣ - توازية. على كل حال فعلى الرغم من ان هذا المدخل لالفاظ القرابة مهم في تاريخ المكونات، فهناك شكوك كثيرة بشأن حقيقتها واهمية انظمتها الموجودة فعلا في اللغة (انظر ٥ - ٨).

نستطيع بكل سهولة ان نحدد المكونات عندما نضع الكلمات بشكل جدول يمثل نوعا من العلاقة التناسبية. ففي الانكليزية (كما هو الحال في لغات اخرى كثيرة) هناك تقسيم ثلاثي الابعاد مع كثير من الكلمات التي تشير الى مخلوقات حية:

رجل	امرأة	طفل
ثور	بقرة	عجل
كبش	شاة	حمل

وهكذا فالثور للبقرة مثل الكبش للشاة - او، بتعبير رياضي - الثور: البقرة: الكبش: الشاة. وفي ضوء هذه العلاقات، نستطيع ان نجرد المكونات: ذكر، أنثى، بالغ، غير بالغ، وكذلك: بشري، بقري، غنمي، ولا تميز هذه الامثلة بدقة بين ذكر وانثى بالترابط التام مع بالغ وغير بالغ، اذ ان هذا سيتضمن اربعة احتمالات في حين ان هناك ثلاثة فقط. غير ان الاربعة موجودة في:

رجل	امرأة	ولد	بنت
-----	-------	-----	-----

على كل حال، وحتى مع الامثلة الاخرى، فان تبني كلا التمييزين اكثر ملاءمة من مجرد القول انه توجد ثلاثة احتمالات فقط - ذكر، انثى، غير بالغ.

ان تحليلا من هذا النوع (التحليل المكوناتي) يسمح لنا بتهيئة التعاريف لكل هذه الكلمات بموجب مكونات معدودة . فكلمة كبش هي : غنمي ، ذكر ، بالغ ، وهكذا . وكما رأينا سابقا ، هناك فجوات في النظام - قد لا تكون لدينا الفاظ لتمييز الذكر والانثى ، والطفل للزرافة او الكركدن . وغالبا ما يكون التمييز في الانكليزية باستعمال لفظة مأخوذة من مجموعة اخرى بربطها بالكلمة الاصلية - bull elephant فيل ذكر ، cow elephant فيل انثى ، elephant calf صغير الفيل [علما بأن المعنى للكلمات المرفقة هو: ثور، بقرة عجل ، على التوالي] . وذكر الثعلب هو dog-fox ، اما انثى الثعلب فلها لفظة خاصة بها vixen

وتوجد في حالات كثيرة كلمة ملائمة في اللغة لتسمية المكون . فذكر وانثى امثلة واضحة . لكن من الخطأ الاقتراض اننا اذا استعملنا هذه الالفاظ لتعريف كلمة عامة فان العبارة الناجمة تتطابق دلاليا معها . فكلمة ثور ليست مطابقة تماما لحيوان بقري بالغ ذكر (انظر ٥ - ٣) . هذا ومن الملاحظ ان في مفردات اللغة الانكليزية كلمات مثل كبش ، ثور ، في حين اننا نستعمل لـ زرافة عبارة ذكر الزرافة البالغ ، والفرق مهم بالنسبة للبنية الدلالية للغة . وهذه التسميات على كل حال ليست جاهزة دائما . لقد لاحظنا العلاقة الدلالية (٣ - ٥) بين :

يأتي يذهب

يجلب يأخذ

وعرفنا ان علاقة يأتي بـ يذهب تشبه علاقة يجلب بـ يأخذ . ونستطيع بذلك تمييز المكونات س ، ص ، ا ، ب كأن نقول : ان يأتي هي س أ ويذهب س ب ، ويجلب ص أ ويأخذ ص ب . لكن ما اسماء المكونات ؟ من الصعب ان نضع جوابا ، لعدم امكانية تحديدها بصفات ذات اي نوع من الحقيقة المادية .

قد نفترض ان كل المجتمعات تميز بين ذكر وانثى وبهذا يكون (ذكر) و (انثى) مكونين عموميين للغة. الا ان امثلة يأتي ، يذهب ، يجلب ، يأخذ ، ترينا ان المكونات ليست كلها مرتبطة بصفات مادية بسيطة مثل الجنس ويصعب بهذا اعتبارها عمومية (انظر ٥- ٨).

الخاصية المميزة للتحليل المكونات هي انه يحاول قدر الامكان ان يعامل المكونات بموجب التضاد «الثنائي» ، كالتضاد بين الذكر / الانثى والحي / الميت والبالغ / غير البالغ . وهي بهذه تعطي زحما لعلاقة التعاكس (٥ - ٤) . وهناك ميزة تدوينية في هذه الالفاظ الثنائية في اننا نستطيع ان نختار واحدة فقط باعتبارها الاساس ونضع التمييز بموجب علامتي الزائد والناقص . فالمتضادان ذكر / انثى تكتبان : + ذكر و - ذكر . نستطيع ايضا ان نشير الى عدم وجود تمييز في الجنس بالعلامة + او - اي الرمز \pm ذكر . لكن هذا ينطبق بسهولة فقط عندما يكون هناك تمييز واضح ، اذ غالبا ما يصعب رسم الحد الفاصل كما هو الحال في «قار» و «ثريد» بالعلاقة مع «صلب» و «سائل» .

ومن الناحية العملية فان التحليل المكونات لم يستعمل لمجرد اعارة صياغة العلاقات التي ناقشناها في فقرات سابقة ، بل لتوضيح علاقات منطقية مرتبطة بها . فبوسم «رجل» بالعلاقة + ذكر وحامل - ذكر ، نستطيع الغاء + رجل حامل . + بشري ، وطفل : - بالغ + بشري ، يمكننا ان نقول ان جملة : هناك ولدان ، تستلزم : هناك طفلان [يكون المثال اوضح في الانكليزية لان لفظة child لا تسم الجنس وهي بذلك ذكر او انثى] . وكذلك : الاطفال متعبون ، تستلزم : الاولاد مزعجون (علما بان قوانين الاستلزام اعقد من ذلك طبعا) .

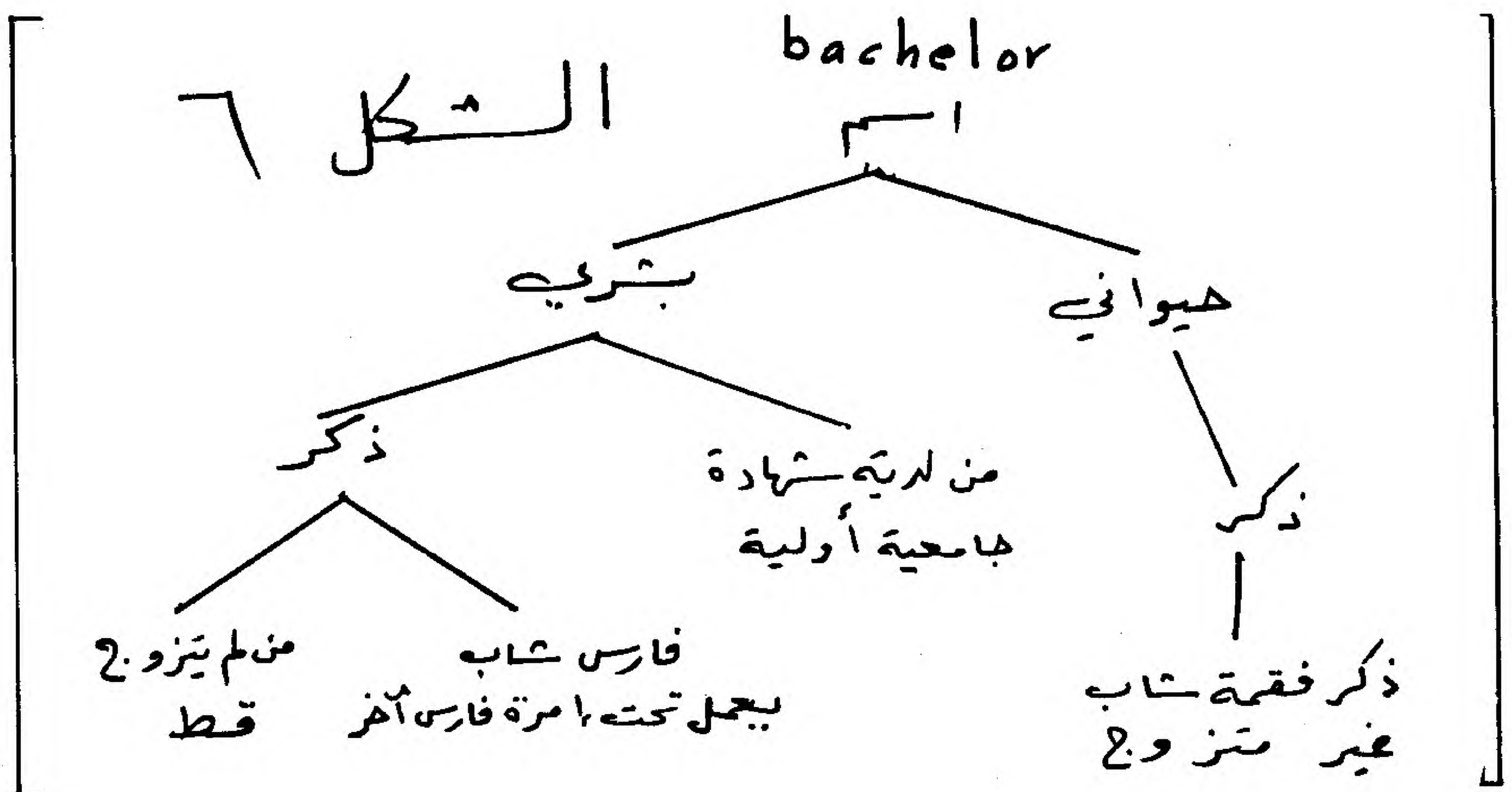
مع ذلك فان التحليل المكونات لا يعالج كل العلاقات الدلالية جيدا . اولا ، من الصعب تقليص المتضادات العلاقاتية الى مكونات . فالعلاقة parent/child [مرة اخرى لا تسم هاتان اللفظتان الجنس . اذ قد تعني parent والد او والدة وقد تعني child ابن او ابنة] لا يمكن ان تعالج بمجرد تحديد مكونات

كل منها، ما لم تكن تلك المكونات اتجاهية بشكل ما. اي اننا سنعامل هذه الالفاظ على انها تملك نفس المكونات ولكن باتجاه مختلف. الا اننا بتقديم «اتجاه» ضمن المكونات، فاننا عمليا نعرف انها مكونات علائقية وليست مجرد مكونات احادية. ثانيا، ان التحليل المكوناتي لا يلغي الخاصية الهرمية للتضمين، لان التمييز بين + ذكر / - ذكر ينطبق فقط على الكائنات الحية. فالتمييز بموجب هذه المكونات بين كبش وشاة مثلا يصح فقط للعناصر المرسومة ايضا بـ + حي. ويتضح هذا بسهولة برسم شكل هرمي مستقيم، وهو نتيجة طبيعية للتنظيم الهرمي. ويتوجب تأكيد هذه المسألة في اي تحليل مكوناتي، لانه ليس من الضروري فقط استبعاد * كبش حامل، بل: منضدة حامل ايضا^(٨) المسألة هنا ان المكون - ذكر مقصور على تلك العناصر التي تحوي السمة + حي. يتوجب على التحليل المكوناتي اذن ان يحدد ان الشيء يجب ان يكون حيا اولاً ثم يمكن ان يكون ذكرا او انثى عبر معادلة مثل: + حي - ذكر. سيتضح ثانية ان مثل هذه القوانين (وتسمى redundancy rules قوانين الفصل او تجنب التكرار) ليست سوى طريقة مقنعة لتحديد الطبيعة الهرمية للتمييزات الدلالية. بهذا يستطيع التحليل المكوناتي تناول كل العلاقات التي ناقشناها لمجرد ان بالامكان توجيهه لاداء هذه المهمة مع بعض التحويلات الضرورية. الا ان من المشكوك فيه انه سيجعلها اكثر وضوحا، بل يبدو انه يغطي اختلافاتها.

ان المدخل المكوناتي الى علم الدلالة اساسي في بحث كاتس وفودر «بنية النظرية الدلالية ١٩٦٣». ان هذا البحث مهم الى حد انه يستحق بعض التوقف هنا، وعلى الرغم من ان كاتس (١٩٦٦) عدل بعض آرائه. فاني سأستعمله اساسا للمناقشة. فكما رأينا في ٢ - ٣ فان كاتس وفودر مهتمان اساسا بالغموض والشذوذ والتفسير. فالمناقشات على كل حال تستند بالدرجة الاولى على الغموض - على تقرير ما اذا كانت لجملة ما قرائتان. وهكذا فجملة [القواعد

مهمة] تبقى غامضة حتى يزول غموضها كان نقول [لترصين بناء الدار].

وفي عودتهما الى بنية الفردات فانهما يشيران الى ان القاموس سيميز اربعة معان لكلمة bachelor (١) رجل لم يتزوج قط (٢) فارس شاب يعمل تحت امرة فارس اخر (٣) شخص لديه شهادة جامعية اولية [بكالوريوس] (٤) ذكر الفقمة الشاب غير المتزوج. اضافة الى ذلك، يمكن التمييز بين هذه المعاني الاربعة بما يسميانه «الواسمات» الموضوعية في اقواس مستديرة مثل (بشري) (حيواني) (ذكر) مع بعض الخواص التحديدية المسماة «المميزات»، والموضوعية في اقواس دائرية مثل [شهادة اولية] بالنسبة للجانب العلمي. ان دلالة كلمة bachelor اذن يمكن تحديدها في شكل تخطيطي (الشكل ٦). السؤال المهم على كل حال، كيف نحدد بالضبط هذه المميزات؟ الجواب المقدم هو انها تلك الصفات التي تسمح لنا بازالة غموض جملة ما. والمثال الذي يورده المؤلفان هو: واخيرا مات ال bachelor العجوز. لا يمكن ان تشير هذه الكلمة الى ذكر الفقمة، الذي يفترض فيه ان يكون شابا. يتبين من هذا ان (شاب) لابد ان تكون واسما للفقمة، وانها يجب ان لا تظهر الان بين المميزات، كما في الشكل ٦، بل واسما marker.



ان للنظرية نقطة ضعف واحدة . فليست هناك نظريا حدود لعدد الواسمات التي يمكن اعتمادها، وكما رأينا سابقا في ٣ - ٢ فان اية معلومات يمكن استعمالها لازالة الغموض وتصبح بهذا واسما . فمثلا : هزال bachelor ذيله ، ليست غامضة حتما - انها تشير الى ذكر الفقمة ، في حين ان بلل bachelor شعره ، لا يمكن ان تشير الى الفقمة ، على الرغم من انها قد تشير الى اي من الاحتمالات الثلاثة الاخرى . فان استعمالنا اختبار ازالة الغموض ، فان لدينا للفقمة ، الواسمان (لديه ذيل) و (ليس لديه شعر) - والقائمة لا متناهية . واهمل كاتس (١٩٦٦) التمييز بين الواسم والتمييز distinguisher . لكن المشكلة بقيت . ومهما حاولنا حل المشكلة ، فسيواجهنا عدد لا محدود من المكونات ، حيث ان اية معلومات يمكن من الناحية المبدئية ان تستخدم في ازالة غموض الجملة .

٥ - ٨ مسألة العموميات

سبق ان لاحظنا عدة مرات ان هناك تساؤلا حول عمومية السمات الدلالية - هل ترد كلها او بعضها على الاقل (بل يجب ان ترد) في جميع اللغات؟ فمن جهة هناك نظرية ساير- وورف (٣ - ١) التي تذهب الى ان كل لغة تخلق عالمها الخاص بها وتخلق بالتالي علم الدلالة الخاص بها . من جهة اخرى يمكن القول ان مكونات مثل ذكر، انثى موجودة في كل اللغات وان هناك مكونات اخرى كثيرة ايضا مثل الالوان الاساسية (٤ - ٣) وعلاقات القرابة (٥ - ٧) .

وأبسط صيغ المذهب العمومي ان هناك قائمة عمومية للسمات الدلالية (مكونات) . لكن ماهي العلاقة بين هذه القائمة ومجموعة السمات الموجودة في اللغات الفردية . الصيغة الاقوى هي ان كل اللغات تستثمر كل القائمة

وتكون لها بالتالي سمات واحدة . كما تذهب صيغة اضعف الى ان كل لغة لا تستثمر سوى بعض السمات في القائمة الكل . ان الجواب الاول بعيد الاحتمال على ضوء ما يبدو انها اختلافات واضحة تماما بين اللغات . ولا يصح هذا الا اذا قلنا ان بالامكان تجسيد كل السمات الدلالية بشكل ما في كل لغة ، على الرغم من ان بعضها ستكون اكثر مركزية . (وهذا مساو للقول انه اذا كان بالامكان قول شيء معين بلغة ما ، يمكن اذن قوله بلغة اخرى .) قد يبدو الجواب الثاني اكثر تقبلا - في كل اللغات ذكر ، انثى وأسود ، أبيض ، الخ ، الا ان سمات اخرى كثيرة موجودة في بعض اللغات دون غيرها . لكن كلا الرأيين الاقوى والاضعف لا يقدمان ادعاء قابلا للاختبار مالم نضع قائمة محددة للسمات . اذ لنفرض اننا اكتشفنا لغة لها على ما يبدو سمات لم نلاحظها سابقا . فان اضعفنا هذه السمات الى القائمة ، فان الادعاء بعمومية القائمة تصبح عديمة الاهمية . ولا يمكن دحض الادعاء ، حتى من الناحية المبدئية ، اذا استطعنا معاملة كل الامثلة المغايرة بهذه الطريقة .

اما الادعاء الاضعف فهو ان بعض السمات عمومية ، في حين ان البقية خاصة باللغات الفردية . وقد يكون هذا صحيحا على الرغم من ان السمات العمومية قد لا تكون متطابقة تماما في كل لغة . وقد ينطبق هذا على الفاظ الالوان وتصنيفاتها ، حيث لانجد لها تطابقا بل شباها فقط .

دعنا على كل حال نتقبل الصيغة العمومية الاضعف - تشترك اللغات ببعض السمات الدلالية ، اي نوع من التفسير يمكن ان نقدم؟ لدينا على الاقل خمسة اجوبة :

(١) هكذا خلق العالم .

(٢) ان بنية عقول كل الناس هي اساسا واحدة .

(٣) الحاجات الحضارية للمجتمعات المختلفة متشابهة .

(٤) يوجد اتصال بين المجتمعات المختلفة ذات اللغات المختلفة .

(٥) لجميع لغات العالم اصل واحد مشترك .

قد تكون هناك بعض الحقيقة في كل هذه الاجوبة ، وليس من السهل ابداء فصلها .

يشير الجوابان الاول والثاني (بلغة العالم والعقل) مسألة فلسفية تتعلق بالحقيقة الموضوعية والذاتية . هل ان مسألة خبرتنا على ما هي عليه لان العالم قائم على ما هو عليه ، ام لان عقولنا تفسر العالم بالطريقة التي تفسره بها؟ على كل حال ، بوسعنا ان نميز احيانا بين ما تبدو حقيقة مادية وحقيقة نفسية . ولتمييزات الجنس في ذكر / انثى اساس موضوعي مادي ، كما تبين ذلك الاختلافات في بقرة ، حصان ، فيل ، الخ ، في حين انه لو كان صحيحا ان المجتمعات ، المختلفة تقيم عموما نفس التمييزات اللونية فلا نجد هذه التمييزات في الفاظ مادية ، بل لاصبحت جزءا من علم النفس الادراكي (وينطبق بالتأكيد الامر نفسه على ادراكنا لاصوات الكلام) .

من المهم جدا ان نقر ان حقيقة وجود نوع من الواقعية المادية لا تجعلها بالضرورة اساسا للتحليل الدلالي . المثال الجيد لهذا هو الفاظ القرابة . وبما ان لمعظم المجتمعات قوانينها الدقيقة للقرابة ، يمكن عادة تحديد علاقات القرابة كليا بموجب شجرة العائلة التي تعتمد علاقتي الوالد / الابن والزوج / الزوجة . غير ان هناك اعتراضين على نوع التحليل المكوناتي المقترح في ٥ - ٧ . اولاً ، هناك تحاليل بديلة ومقبولة للعلاقات نفسها . ثانياً ، والاهم من هذا ، ليس للنظام اللغوي في بعض اللغات سوى شبه قليل جدا بأي من هذه التحاليل . ففي لغة «بوني» تستعمل اللفظة التي يمكن ترجمتها الى اب ، لجميع الذكور الذين يمكن تتبع علاقاتهم عبر الاب ، بينما تستعمل خال ، للذكور الذين يمكن تتبع علاقاتهم عبر الام . وبالعكس فان كل انثى تكون قرابتها عبر الاب هي عمه . اما قوانين الابن والبنت وابن الاخ وبنت الاخ فهي معاكسة لذلك .

علينا طبعا ان لا نتجاهل تأثير الحضارات على الانظمة اللغوية، ومن المحتمل ان تكون الفاظ القرابة، مثلا، انعكاساً لها اكثر مما هي علاقات موضوعية فعلية. لكنه ليس من السهل دائما، ولا حتى ممكنا، ان نميز بين الحقيقة الحضارية والحقيقة النفسية او المادية.

وفي حالة الفاظ الالوان ايضا، هناك ثلاثة عوامل مهمة. اولا، هناك بعض السمات الموضوعية - الاخضر للنباتات الحية، الاحمر للدم والازرق للسماء. ثانيا، قد توجد بعض الحقيقة النفسية للبور اللونية. ثالثا، قد تجعل الاعتبارات الحضارية بعض التميزات اللونية مهمة، كما رأينا في نافا هو (٤ - ٣).

اخيرا قد لا تكون بعض العموميات الظاهرية اكثر من حالة عرضية في تاريخ اللغات باحدى الطريقتين المذكورتين في الجوابين الاخيرين. ففي الويلزية المعاصرة، يبدو ان نظام الالوان فيها اقرب الى الانكليزية، نتيجة للازدواجية اللغوية المتزايدة. ولا يمكننا ان نجزم الى اي حد تستطيع الاحتكاكات الحضارية ان تجلب الانظمة اللغوية بعضها الى بعض. وبالتأكيد، ففي معظم الحالات الدلالية (في انظمة الالوان حتما)، هناك الكثير من النقاط المشتركة بين اللغات الاوربية. كما اننا غير متأكدين من العلاقة التاريخية بين اللغات. وبالنسبة للعوائل اللغوية التي تتوفر لدينا بعض الادلة عنها، بإمكاننا ان نعود الى الوراء لبضعة مئات من السنين فقط. ومن الجائز ان لكل لغات العالم الاخرى اصل واحد (وهذا ما لا يحتاج لان يضع اية افتراضات عن اصل اللغة نفسها). فان كان ذلك كذلك فان بعض السمات شبه العمومية للغة على الاقل، قد تكون عرضية بمعنى انه كان من الممكن ان تتطور لغاتها بطرق مختلفة تماما ومن اصول مختلفة كليا.

الفصل السادس

علم الدلالة والقواعد

Semantics and grammar

غالباً ما يعتبر علم القواعد وعلم الدلالة مستويين منفصلين في اللسانيات . مع ذلك فمن الواضح ان للاصناف القواعدية عادة معنى ، وان علينا ان نخصص مكاناً لمعنى الجملة (انظر ٢-٥) وان الجملة هي أساساً وحدة قواعدية .

٦-١ القواعد الشكلية Formal grammar

إفترض معظم النحاة التقليديين أن الاصناف القواعدية دلالية بالدرجة الاولى . فقد عرفوا الاسم بالبدال على الاشياء ، والجنس بالبدال على التذكير والتأنيث ، بينما عني الجمع اكثر من واحد .

من الجهة الاخرى ذهب لسانيون كثيرون الى ضرورة حفظ القواعد متميزة عن علم الدلالة ، وانه يتوجب تعريف الاصناف القواعدية متميزة عن علم الدلالة ، وانه يتوجب تعريف الاصناف القواعدية كلياً بموجب شكل اللغة ، أي سماتها القابلة للملاحظة الفعلية . ومن اقدم الاراء هوراي سابير (١٩٢١) ، الا ان سابير ، كما نتذكر ، آمن بالنسبية اللسانية (٣-١) ، وكان رؤية بالدرجة الاولى انه بما ان لكل لغة بنية شكلية مستقلة ، فانها تقدم عالماً مختلفاً . ووقف بلومفيلد (١٩٣٣) موقفاً مشابهاً لسبب مختلف (٣-٤) - طالب ان نكون علميين وقال ان دراسة المعنى هي نقطة الضعف في النظرية اللسانية . وأصر على ان تكون نقطة البداية في أية مناقشة لغوية ، السمات الشكلية Formal Features وليس المعنى .

هناك تبريران لاستبعاد المعنى من القواعد، لصالح القواعد الشكلية. أولاً، ان المعنى غالباً ما يكون غامضاً، وان أصناف المعنى لا يمكن رسمها بسهولة. إضافة الى ذلك، وبسبب هذا الغموض، فان ما تبدو تصنيفات دلالية واضحة لا يمكن في الواقع تعريفها الا بموجب السمات الشكلية للغة ما (والى هذا الحد كان وورف مصيباً). فإن عرفنا التصانيف القواعدية تعريفاً دلالياً، كانت كل هذه التعاريف دائرية. وأفضل مثال هو تعريف الاسم الموجود في أغلب كتب القواعد. الاسم: هو الكلمة التي تستعمل لتسمية أي شيء. المشكل انه ليس ثمة طريقة لتحديد ما قد يكون عليه أي شيء. ولكي تكون له أية قيمة، فان على التعريف ان يحدد، بشكل مستقل عن اللغة، الاشياء التي يمكن ان تسمى. ففي الانكليزية [والعربية] نجد أن هذه الاشياء تشمل النار، والسرعة، والمكان، والذكاء، المعاناة، كما تشمل بعض الاثاث كالمناضد والكراسي. إضافة الى ذلك فهي تشمل الاحمرار والسواد ولكن ليس أحمر وأسود. ما الذي يجعلنا نؤمن ان جميع هذه أشياء؟ وكيف نعرف بشكل خاص ان أحمر وأسود ليستا ضمن الاشياء؟ وبالمثل، لماذا تشير كلمة مطر الى شيء، بينما لا تفعل ذلك جملة: انها تمطر؟ يقال ان هناك بعض اللغات التي تكون فيها الكلمات التي تشير الى النهر، الينبوع، الخ، أفعالاً، وبذلك تكون الترجمة لجملة بمعنى (هناك نهر) ما يقارب: انها تنهر (أنظر ٣-١). كيف أذن نعرف الاشياء؟ الجواب بسيط لكنه مؤلم - الاشياء هي ما تشير اليها الاسماء. أن تعريف الاسم بموجب مفهوم تسمية شيء ما يدور في حلقه مفرغة: وتنجم الحلقة من عدم وجود وسيلة غير لغوية لتحديد الاشياء.

التبرير الثاني للقواعد الشكلية هو اننا حتى عندما نحدد تصانيف دلالية وقواعدية بشكل مستقل، فانها لا تتوافق غالباً. ومن أفضل الامثلة المعروفة في اللغة الانكليزية: wheat قمح وoats هرطمان [لاحظ وجود s - في نهاية الكلمة الثانية]. هناك تخلخل واضح في التوافق بين العدد القواعدي، مفرد وجمع [

المثنى غير موجود في الانكليزية]، مع الكمية العددية . فنحن نرى ان هاتين الكلمتين مفرد وجمع على التوالي ليس فقط عبر المقطع s- في نهاية oats بل في التوافق أيضاً مع الفعل - القمح في الحظيرة. The wheat is in the barn. الهرطمان في الحظيرة . the oats are in the barn مع ذلك فبموجب مفهوم «واحد» و «أكثر من واحد» لا يمكن التمييز بين oats , wheat ⁽¹⁾ وبالتأكيد لن يدعي أحد ان wheat كتلة مفردة في حين أن oats تتألف من عدد من الحبات المنفصلة . وهناك أمثلة كثيرة أخرى مشابهة . Hair (شعر) مفرد في الانكليزية [والعربية] لكنه جمع في الفرنسية والاطالية ، علماً بأن من المفروض ان ليس هناك فرق في طريقة نظرنا الى الشعر . وبالمثل فان الجنس القواعدي والجنس الحقيقي لا يتطابقان أحياناً في الالمانية والفرنسية . الكلمة الالمانية ل فتاة شابة هي محايدة Madchen ، في حين ان الكلمة المؤنثة la Sentinelle في الفرنسية قد تشير الى شاب قوي البنية . كما لا ترتبط الصيغة الزمنية في الانكليزية [والعربية] مباشرة بالزمن الحقيقي ، فقد تستعمل صيغة الماضي للزمن المستقبل : اذا ذهبت غداً ، (أنظر ٣-١) من الواضح من هذه الامثلة ان التصانيف القواعدية الاساسية للغة ما يجب تحديدها بشكل مستقل عن معانيها . وليس من المدهش ان تكون للغات المختلفة أنظمة قواعدية مختلفة .

ورغم ذلك ، فحالما ثبت تصانيفنا الشكلية ، نستطيع ان نتقل الى مناقشة معانيها . سنجد عندئذ أن ثمة توافقاً بين الجنس القواعدي gender والجنس الحقيقي sex مثلاً ، وبين الصيغة الزمنية tense والزمن الفعلي time وكذلك بين العدد القواعدي grammatical number والعدد الاعتيادي enumeration ، على الرغم من ان التوافق لن يكون دقيقاً أبداً ، ففي الفرنسية تكون الاسماء التي تشير الى الانثى مؤنثة دائماً ، علماً بأن بعض الاسماء المؤنثة تشير الى الذكر . كما ان اشارة الصيغة الزمنية في اللغة الانكليزية الى الزمن ليست سوى إحدى

وظائف هذه الصيغ^(٢) والواقع فلو كان التوافق كلياً أو تاماً، لما أصبحت اللفاظ جنس قواعدي gender وصيغة زمنية tense . . . أية قيمة على الاطلاق. والخطر ان نعتقد ان مثل هذه المفاهيم تعاريف دلالية. ومن الخطأ على كل حال، كما هو الامر عموماً في علم الدلالة ان نرسم خطأ تمييزياً بالغ الوضوح. فكلما تعمقنا في تفاصيل اكثر في دراسته القواعد، يصبح التوافق بين القواعد والدلالة أقوى فأقوى، حتى نصل مرحلة يكون فيها صعباً ان لم يكن مستحيلًا، وان نقول ما اذا كانت التصانيف شكلية أو دلالية لناخذ هذه الجملة:

جون بادىء سعيداً^(٣) John is seeming happy. * نستطيع القول ان هذه الجملة غير قواعدية بالاشارة الى ان الفعل seem لا يرد في صيغة المستمر ولكن هل هذا في الواقع قانون قواعدي ام ان جون لاسباب دلالية لا يستطيع ان يبدو بحالة استمرارية؟ ليس هناك جواب واضح - الخط بين القواعد والدلالة ليس واضحاً. ونقارن الآن هاتين الجملتين:

* John is having gone there. * John continued having gone there.

مما لا شك فيه ان الجملة الاولى مرفوضة قواعدياً بقانون بسيط يضع الفعل المساعد have قبل الفعل المساعد be وبهذا يسمح فقط لجملة مثل: John has been going there لكن من غير الواضح ما اذا كان يتوجب علينا ان نقول ان هناك قانوناً قواعدياً يمنع الفعل Continue من اتباعه بصيغة للفعل المساعد have، أو ان نقول ان المعنى متخلخل كلياً.

نجد عندئذ ان هناك جانبين غامضين للعلاقة بين القواعد والمعنى. أولاً على الرغم من أننا نستطيع، بل يجب، ان نبني تصانيفنا الشكلية، فسيكون لها بعض التوافق غير المطلق مع علم الدلالة. ثانياً، نجد أن هناك مساحة تقع على خط التماس. النقطة الثالثة هي ان بعض التصانيف الرئيسة تبدو موجودة في كل اللغات. وبقدر ما نعرف حالياً، ليست ثمة لغة لا تميز بشكل أو بآخر

بين الاسماء والافعال، حتى ان لم يكن في بعضها أقسام كلام خاصة لهما. ان التشابه بين اللغات يدعم نوعاً من النظرية العمومية مهما يكن هذا هذا النوع ضعيفاً. وليس من المدهش أيضاً ان تكون بعض التصانيف الدلالية الاكثر أهمية، مثل تلك المرتبطة بالجنس والكمية والوقت، ممثله بكثير من الانظمة القواعدية. لكن القواعد تتعلمها الاجيال المتعاقبة وبهذا تصبح الى حد ما مسألة تقليد. وهذا ما يفسر الغرابة في wheat, oats والاسماء المحايدة الدالة على الاناث في الالمانية.

ان الجدل المتعلق بعلم الدلالة والقواعد الشكلية قد انتعش قبل بضع سنين بلغة علم الدلالة التفسيري وعلم الدلالة التوليدي ضمن القواعد التحويلية التوليدية. فقد قال تشومسكي (1965) ان هناك بنية عميقة نحوية، واننا نستطيع في هذا المستوى بالذات ان نربط الجمل المعلومة والمجهولة. والواقع فان الفرق الوحيد بين الجملة المعلومة ومقابلتها الجملة المبنية للمجهول سيتحدد بعدم وجود أو وجود العنصر «مجهول» وهكذا فجملة.

John played the piano يمكن تحليلها بموجب هذه العناصر:

play, John وصيغة الماضي و the piano في حين أن بالامكان تحليل جملة:

the piano was played by John الى : play, John وصيغة الماضي و the piano

والعنصر «مجهول» (وهذا تفسير مبسط جداً الا انه يوضح النقاط المهمة هنا)

وبالمثل، يمكن ربط المقولة : John is coming بالسؤال : Is John coming

بموجب وجود أو عدم وجود العنصر «سؤال».

الفرق في تسلسل الكلمات (وفي الامور الاخرى) بين الجملتين

المترابطين يخص بنيتيهما السطحيتين.

في هذه الامثلة، تختلف البنى السطحية تماماً، الا ان البنى العميقة

متشابهة وتختلف فقط في حضور أو غياب عنصر واحد. هناك ازواج اخرى من

الجمل تكون ذات بنى سطحية متشابهة وبنى عميقة مختلفة تماماً. لننظر في

هاتين الجملتين :

[وعدت ماري زوجها بغسل الصحون]

[امرت ماري زوجها لغسل الصحون]^(٤)

المطلوب من البنية العميقة ان تبين ان الفعل العميق للمصدر «غسل» هو ماري في الاولى وزوجها في الثانية . وبشكل تقريه نحتاج الى بني عميقة تجزىء الجملتين على هذا النحو: وعدت ماري زوجها (- تغسل الصحون)، وأمرت ماري زوجها (- يغسل الصحون) ويشير الفراغ الى الفاعل المختلف في الجملتين .

ان جزءاً من النحو معني بالقوانين (التحويلية) التي تحول البنية العميقة الى بنية سطحية ومن المهم هنا ان البنية العميقة ستولد تلقائياً بواسطة هذه القوانين السطحية . ام البنية العميقة فيولدها «الاساس» base الذي يتألف من مكونين المكون الصنفي categorical component والمعجم أي سجل المفردات lexicon . يحتوي المكون على كافة الوسائل القواعدية والسجل على قائمة بكل العناصر المفردية . وهكذا فبعودتنا الى المثال الاول : John played the piano و the piano was played by John نحتاج لأن نأخذ بنظر الاعتبار وجود العناصر المفردية : the piano, play, John

وكذلك الحالة القواعدية لـ the piano, John باعتبارهما عبارتين اسميتين و play باعتباره فعلاً . المجموعة الاولى من المعلومات يهيؤها السجل والمجموعة الثانية يهيؤه المكون الصنفي للاساس .

ستسمح لنا المعلومات الموجودة في البنى العميقة بعمل شيئين . اولاً ، نستطيع ان نولد البنى السطحية ، وهكذا فحضور «مجهول» سيضمن ان «the piano ستوضع في المكان الاول و John ستوضع بعد by . ثانياً ، بوسعنا ان نصل الى علم الدلالة من البنية العميقة بقوانين التفسير الدلالي . بعبارة اخرى ، اذا

توفرت المعلومات القواعدية والمفردية التي تهيؤها بنية جملة ما، نستطيع نظرياً ان نحدد ماذا تعني الجملة. بهذا المفهوم أعتبر نموذج تشومسكي تفسيرياً.

وذهب باحثون آخرون الى انه اذا كانت هناك بنية عميقة، فهي حتماً أعمق بكثير، عميقة، في الواقع، الى حد أنها دلالية وليست نحوية. بهذا المفهوم لن يكون علم الدلالة تفسيرياً بل مصدراً فعلياً للنحو، انه توليدي. النقاشات كثيرة معقدة. ومن أوضح أمثلتها ان تحليل البنية العميقة للعلاقة بين المعلوم والمجهول يتغير الى حد ما في جملتين مثل:

a. Many men read few books.

رجال كثيرون يقرأون قليلا من الكتب

b. Few books are read by many men.

قليل من الكتب يقرأها رجال كثيرون

[نلاحظ ان الترجمة الى العربية لا تؤدي الغرض لاختلاف الطبيعة القواعدية في اللغتين]. فالجملتان تختلفان في المعنى. تقول الاولى ان كثيرا من الرجال يقرأون قليلا، وتقول الثانية ان هناك كتبا قليلة (الانجيل، شكسبير...) يقرأها كثير من الرجال. والفرق مشابه لما هو موجود في هاتين الجملتين:

a. Many arrows didn't hit the target.

سهام كثيرة لم تصب الهدف

b. The target wasn't hit by many arrows.

لم يصب الهدف بسهام كثيرة.

من الواضح ان تحليلا لمثل هذه الازواج الجمالية على أساس ان لهما بنية عميقة واحدة، ما عدا وجود الواسم «المجهول»، ليس مرضيا ابدا. يقول

لكوف (١٩٧١) ان البنى العميقة يجب ان تكون بنى دلالية، وان البنيتين العميقتين لهاتين الجملتين ستكونان على التوالي :

a. The men who read few books are many.

الرجال الذين يقرؤون كتبا قليلة كثيرون

b. The books that many men read are few.

الكتب التي يقرأها رجال كثيرون قليلة

ويقترح لكوف (١٩٦٨) في مكان آخر رأيا مختلفا نوعا ما . فهو يرى ان جملة مثل :

سيمور قطع السلامي بسكين

ترتبط بجملة :

سيمور استعمل سكيننا لقطع السلامي

وان لهما اصلا بنية عميقة واحدة . (نظرية الحالة لفلمور «٦ - ٧» هي ايضا ضمن علم الدلالة التوليدي).

النقاش الآن شبه ميت، لأن كلا الجانبين تخليا عن موضعيهما، على الرغم من ان تشومسكي لازال يؤكد ان النحو مستقل، اي غير معتمد على علم الدلالة (تشومسكي ٩٧٧). الا انه كان لابد لعلم الدلالة التوليدي ان يفشل لاستحالة استخدام علم الدلالة اساسا للقواعد. ويبدو ان الآراء الداعية الى تبني القواعد الشكلية كانت صافرة الانذار لهذا الفشل.

٦ - ٢ التصانيف القواعدية Grammatical Categories:

دعنا الآن ننظر بايجاز في بعض التصانيف القواعدية المألوفة - الجنس والعدد والشخص.

من غير المتوقع ان نجد توافقا دقيقا بين الجنس القواعدي والجنس الفعلي. والواقع فان هناك احيانا تناقضا عجيبا، كما في ذكر الفأر في الفرنسية:

la souris male

(الفأر المؤنث «المذكر»)

حيث ان souris اسم مؤنث .

لاحظنا ايضا Mädchen في الفقرة السابقة . ومع ذلك فعلى الرغم من ان الجنس القواعدي مختلف كليا في بعض الحالات عن الجنس الفعلي ، فاننا نجد في حالات اخرى بعض التناسق . فالكلمتان الالمانيتان Mädchen (فتاة) و Fräulein (سيدة) محايدتان لأن جميع الكلمات التي تنتهي باللاحقة -chen و -lein محايدة ، في حين ان اسماء المهن في الفرنسية مثل Sentinelle (خفير) هي جميعا مؤنثة . التفسير موجود حتما في الحقائق التاريخية ، التي فرضت الاحتمال الدلالي الواضح والداعي الى الاشارة الى الذكور بأسماء مذكرة والى الاناث بأسماء مؤنثة .

ليست هناك مشكلة جدية في الانكليزية ، اذ ليس فيها عموما جنس قواعدي على الاطلاق . فيها طبعا الضمائر : he (هو للعاقل) ، she (هي للعاقل) ، it (هو او هي لغير العاقل) ، الا ان هذه اساسا واسماء للجنس الفعلي . markers of sex ويستعمل الضميران الاول والثاني اذا كان الجنس مشارا اليه او معروفا ، والا استعملت it . هناك على كل حال ، خاصية واحدة : الفرق بين استعمال الضمائر للحيوانات والانسان ، فنستعمل للحيوان الضمير it الذي قد يشير الى كلب مثلا ، وكذلك he و she اذا عرفنا الجنس . مع ذلك ، it لا يمكن استعمالها مع الانسان حتى اذا عرفنا الجنس . وللانسان النكرة غير المعروف تستعمل الصيغ their, them, they في الانكليزية العامية (حتى للمفرد) كما في :

Has anyone lost their pen?

(الترجمة الحرفية : هل فقد اي واحد قلمهم؟)

If anyone comes tell them to go away

(الترجمة الحرفية : اذا جاء اي شخص ، اخبرهم بأن يذهبوا).

وهذا ما لا يرضي بعض النحاة، لكنه يبدو نافعا ووسيلة مقبولة كليا لتجنب تضمين الجنس. وللاشارة الى انسان معين لا يعرف جنسه، baby مثلا، تستعمل it احيانا. وربما يكون من الأليق ان نسأل الام اولا:

Is it a boy or a girl

طفل ام طفلة؟

وتوجد في لغات كثيرة اصناف اسماء تعمل قواعديا، مثل اصناف الجنس للغات الهندو-اوربية والسامية. ففي لغة السواحيلي اصناف احياء للاشياء الصغيرة وللأشياء الكبيرة. ويحدد كل صنف شكليا ببادئة ملائمة ويتطلب صيفا معينة من النعوت والافعال. ان لفظة الجنس القواعدي ملائمة هنا، لأن هذه بالضبط الوظيفة القواعدية للجنس في اللغات الاكثر شيوعا. ولكن قد يقال طبعاً ان لفظة اخرى لا توحى بعلاقة بالجنس مطلوبة ايضا (على الرغم من ان الصفاثيين purists بحاجة الى تذكير بأن اللفظة الانكليزية للجنس القواعدي gender ليست مشتقة تاريخيا من sex الجنس الفعلي. بل انها تعني النوع او الصنف وحتى مع اصناف الاسماء من النوع غير المرتبط بالجنس الحقيقي فأننا لا نجد تطابقا دقيقا بين الصنف الشكلي ومعناه. وليست كل اسماء صنف الاشياء الصغيرة في سواحيلي صغيرة. كما يخبرنا بلومفيلد (١٩٣٣) ان في اللغات الانكلونكية في شمال امريكا تميزا قواعديا بين الاسماء الحية والاسماء الجامدة، وان الغلاية والراسبري تعودان الى صنف الاحياء، بينما يعتبر الستروبري جمادا!

لاحظنا ايضا الشذوذ في العدد. فمن الناحية الدلالية، لا تبدو مسألة العدد مهمة جدا. فللكثير من اللغات انظمة للعدد القواعدي، ولكن لغات اخرى في انحاء متفرقة من العالم (جنوب شرقي آسيا وغرب افريقيا مثلا) لا توجد فيها هذه الانظمة. اضافة الى هذا، من الصعب ان نرى لماذا يجب ان يكون التمييز الاساسي دلاليا بين المفرد (الواحد) والجمع (الاكثر من واحد). ان هذا

التمييز معمول به في قواعد لغات كثيرة ولكن ليس في كل اللغات . فلبعض اللغات الكلاسية - السانسكريتية والاغريقية والعربية ، اضافة الى ذلك ، صيغة المثنى - الاشارة الى اثنين . كما تميز لغات اخرى ، مثل الفيجية والتايفر (في الحبشة) بين جمع القلة وجمع الكثرة [هذا التمييز موجود في العربية ايضا : نمر نمرة ، نمور] . فاذا نظرنا الى مسألة العد بموضوعية فليس من الواضح ابدا ان هناك اية اصناف عديدة طبيعية يمكن توقع ظهورها في قواعد جميع اللغات او معظمها . وقد تكون المسألة الالهة الحاجة الى التمييز بين الفرد والكتلة . وهذا تمييز تجريه الانكليزية بوضوح تام ، رغم ان كتب القواعد غالبا ما تتجاهله . ويشار الى التصنيف بالعدية ، والى صنفى الاسم بالمعدودات واللامعدودات ، او المعدود والكتلة . وأمثلة الاسماء المعدودة هي قطة وكتاب في حين ان زبدة ونفط كتلة . فمن الناحية الشكلية يمكن تمييز الصنفين بسهولة في الانكليزية [يظهر هذا التمييز في العربية . بشكل اضعف مما هو في الانكليزية ، عندما نضع العدد امام الاسم : ثلاث قطط و * ثلاثة نفط] .

فالاسماء المعدودة فقط ترد في حالة المفرد مع اداة التنكير a cat - a (ولكن ليس a butter *) في حين ان اسماء الكتلة فقط ترد بدون هذه الاداة او مع بعض القياسات النكرة : بعض الزبدة ، بعض النفط (لكن ليس * بعض القطة) . وتعود بعض الاسماء (كيك ، سمك ، مثلا) الى كلا الصنفين .

ان الفرق الدلالي بين هذين الصنفين واضح تماما . فالاسماء المعدودة «تفرد» - انها تتضمن عينات مفردة ، في حين ان اسماء الكتلة تشير الى كمية لا يمكن افرادها بهذه الطريقة . لكن التمييز لا يتوافق تماما مع أي تمييز دلالي في عالم الخبرة ، وهذا ما لا يجب ان يكون سببا للدهشة . صحيح ان السوائل يشار اليها دائما بأسماء الكتلة لعدم امكانية افرادها ، فليس ثمة شيء يمكن وصفه بـ a water * . الا انه ليس هناك تفسير دلالي لاعتبار زبدة اسم كتلة في حين ان jelly (هلام) اسم معدود واسم كتلة ايضا ، وما من تعليل دلالي لامكانية

الإشارة بأسم معدود إلى الهلام وليس إلى الزبدة. من الناحية الأخرى، بينما تكون «كيك» اسماً معدوداً أو اسم كتلة بسبب إمكانية تمييز الكيكات الفردية كما هو معلوم، فإن bread (خبز) في الإنجليزية اسم كتلة فقط - إذ ليس بوسعنا أن نتحدث عن a bread بل يجب أن نستعمل لفظة أخرى loaf (رغيف). وغير الإنكليزي لن يستطيع أن يخمن أذن ما إذا كانت كلمات مثل soap (صابون) و cheese (جبنة)، أسماء معدودة في الإنجليزية. عليه إضافة إلى ذلك، أن يتعلم أسماء التفريد في الإنجليزية، رغيف خبز وقطعة زبد.

إن التمييز بين المعدود والكتلة واضح - فهو يقسم الأسماء الإنجليزية، على الرغم من أن بعضها يعود إلى كلا القسمين. لكن أسماء الكتلة تستطيع على كل حال أن تعمل أسماء معدودة. وهناك وظيفتان واضحتان، هما، أولاً، استعمال تعابير مثل a butter أو a Petrol لتعني نوعاً من الزبدة أو نوعاً من النفط، وثانياً، a coffee و a beer لتعني قدحاً من القهوة وقنينة من البيرة. من الأفضل معاملة هذه الأسماء كمثل بالأساس ومعاملة هاتين الوظيفتين أنواعاً للأفراد الممكن تطبيقه لأغراض خاصة - للإشارة إلى الأنواع وإلى الكميات المألوفة بالنسبة للسوائل. وبالمثل، فإن أسماء العد التي تشير إلى مخلوقات قد ترد أسماء كتلة للإشارة إلى اللحم، فنحن لا نجد فقط الاستعمالات المألوفة مثل دجاج، أرنب، سمك، لكننا نجد أيضاً أسماء الكتلة مصاغة بحرية: فيل، تمساح، وحتى كلب (الصينيون يأكلون الكلب) للإشارة إلى اللحم. (إلا أن الإنجليزية تستخدم طبعاً الكلمات المحددة beef و mutton و Pork و Venison للحم البقر والغنم والخنزير والغزال على التوالي).

ومن الناحية الدلالية فإن أسماء الكتلة أقرب إلى الجموع منها إلى صيغ الأفراد لأسماء العد. وهذا يفسر الشذوذ في wheat و oats - هناك فرق قليل ما لم يحدد بوضوح بين عدد كبير من الحبوب وكتلة منها. والسوائل في بعض اللغات ليست أسماء كتلة، بل جموع، مثل الكلمة المقابلة لماء في بيلين.

ان كلمة معدود مهمة لحقيقة ان اسماء العد يمكن عدّها - كتاب واحد، كتابان، ثلاثة كتب، أربعة كتب غير ان هناك تحفظين . اولا : في الانكليزية كلمات مثل scissors (مقص) و trousers (بنطلون)، الخ، التي تعتبر جمعا، ولكن لا يمكن عدّها الا باستعمال اسم آخر: زوج من - ، وهذا شكليا يشبه تفريعات اسماء الكتلة، قطعة كيك، قالب زبدة. ثانيا، على الرغم من ان الانكليزية تستعمل صيغة الجمع مع المعدودات الاكثر من واحد، فليس هذا ما تفعله كل اللغات. في الويلزية مثلا، pedwarci تعني أربعة كلاب، علما بأن كلب هو ci و كلاب cwn [في العربية ايضا نقول: احد عشر كوكبا]. وفي تاغري كثير من أسماء الكتلة التي لها شكل فردي او افرادي مكون باضافة اللواحق: nahab نحل، nehbat نحلة. لكن صيغة الافراد هي الصيغة المستعملة مع كل الارقام وليس مع واحد فقط - ان ما يبدو مهما هنا ليس الجمع، بل الافراد.

وغالبا ما يرتبط تصنيف الشخص (الشخص الاول أنا، نحن، والشخص الثاني انت، انتم، والشخص الثالث she, he، للعاقل و it للغير العاقل، هم) ارتباطا وثيقا بالعدد وبالجنس القواعدي لصيغ الفعل في اللغات. (فاللغات الاندو-أوربية الغربية تسم العدد والشخص فقط في الفعل، اما في اللغات السامية والاندو-اوربية الشرقية فإن الجنس يرتبط به ايضا). لكن كما رأينا في ٣ - ٥، فان الشخص اساسا تصنيف مؤشراتي .

وقد تتغير من لغة لأخرى الوظيفة الدقيقة لأية مجموعة لواسمات الشخص، الضمائر عادة، ونهايات الافعال في بعض اللغات ايضا. غير ان مختلف الانظمة يمكن ان تفسر اساسا بموجب المتكلم، السامع، وأولئك غير المشتركين في المحادثة او المراسلة الكتابية، وهذا هو أساس الشخص الاول والثاني والثالث.

هناك بعض التعقيدات. اولا، في بعض اللغات واسمات للشخص

الجمع . وقد يفترض البعض ان هذه الواسمات تشير الى عدة متكلمين وعدة مخاطبين وعدد من غير المشتركين . لكن هذا ليس صحيحا دائما . فمن النادر ان يكون هناك عدة متكلمين الا في اللازمة ، كما في تجمع مثلا في مباراة كرة قدم حين يصرخون سوية : نريد مباراة اخرى ، او في مجموعة نفذ صبرها وتغني : لماذا ننتظر؟ «نحن» تشير عادة لا الى جمع المتكلمين (انا وانا و... .) بل الى المتكلم والسامع (انا وانت) او السامع وغير المساهم (انا وهو وهي) ، اضافة الى اية تجميعات اخرى تتضمن اكثر من متكلم و سامع وغير مشترك . انتم ، قد تشير الى عدة سامعين لكنها قد تستعمل ايضا للإشارة الى سامع (او سامعين) وغير مساهم (او غير مساهمين) : انت وهو وهي ، الخ . (هم) فقط تشير دائما الى عدد من غير المساهمين . هناك في الواقع حقيقة بسيطة مع الجمع : يتقرر الضمير بأعلى شخص موجود مرتبة ، فإن تضمن الموقف انا استعمل نحن ، وان اشتمل على انت دون انا استعمل انتم ، والا نستعمل هم . غير ان بعض اللغات تجري تمييزات اخرى فليست غريبة الصيغ التمييزية للجمع الشامل انا وانت ، وانا وهو/ هي . ثانيا ، وكما رأينا في ٣-٥ ، يتحدد الشخص في كثير من اللغات بمسائل التأدب وهناك احيانا مبررات في غاية التعقيد لاختيار الصيغة الملائمة .

وهناك صيغ اخرى ذات وظيفة مؤشراية سبق ان ناقشنا بعضها ، الا ان ادوات التعريف والتنكير ذات اهمية ايضا . نستعمل اداة التعريف the للإشارة الى عنصر معين قابل للتحديد في السياق ، حيث يكون من الواضح تماما للمتكلم والسامع ما هو العنصر . فعلى الرغم من ان «كتاب» تشير الى اي كتاب ، فإن «الكتاب» تشير الى كتاب معين يستطيع المتكلم والسامع تحديده ، اما الكتاب الذي يتحدثان عنه او الكتاب الممكن تمييزه في السياق غير اللغوي كأن يكون ظاهرا للعيان مثلا على المنضدة امامهم . ويكون تحديد العنصر غالبا بموجب ما هو اكثر الفة . «الحكومة» تشير عادة الى حكومتنا و«القمر» الى

القمر الذي نراه ليلا . وبالمثل ، تشير كلمتا المطبخ والحديقة الى مطبخنا وحديقتنا ، وان كنا في دار شخص آخر ، الى مطبخه وحديقته . لكن هذا قد يتغير - فقد نتكلم عن حكومة اخرى وعن قمر كوكب آخر او مطبخ وحديقة بيت آخر . المهم ان العنصر قابل للتحديد في السياق دون ارباك .

وبسبب طبيعة وظيفتها فان الاداة لا ترد عادة مع الاسم العلم . فالاسم العلم مثل فريد وبراون ، الخ ، يستعمل لتحديد شخص معين . وبهذا تكون الاداة فضلة ولا ترد مع الاسم العلم (علما بأنها ترد في بعض اللغات كالإيطالية) . على كل حال ، فحتى الاسم العلم يستعمل احيانا بمفهوم غير محدد ، فنستطيع ان نتحدث عن the three Freds لنعني ثلاثة اشخاص بأسم فريد . وبوسعنا ان نشير ايضا الى شخص ما يشترك معهم في الاسم : انه ليس فريد الذي اعرفه . في مثل هذه الحالات نحدد «فريد» معيناً ، او انواعاً من «فريد» Kinds of fred ، وعندها قد نستعمل اداة التعريف . هناك على كل حال ، بعض المفارقات في استعمال الاداة . فالانهار يمكن تحديدها بالاداة : التايمس ، [الفرات] ، الخ ، ولكن ليس المدن : لندن ، برستول ، الخ (ما عدا the Hague هولندا) [يمكن ذلك طبعاً في العربية : البصرة ، الموصل . . .] هذه مسألة قواعدية شكلية ليس لها تعديل دلالي .

من الامور المهمة ايضا ان الاداة تسقط اذا اصبح عنصر ما محددًا بوضوح . فنحن نقول [في الانكليزية] Parliament برلمان ، وليس the Parliament . فيما ان هناك برلماناً واحداً ، تحولت العبارة الى اسم علم .

٦ - ٣ القواعد وسجل المفردات

لاحظنا في ٢-٤ التمييز الذي وضعه سويت بين الكلمات الكلية والكلمات الشكلية . الكلمات الكلية هي اساساً تلك التي يمكن التعرف عليها بكفاية في

القاموس . اما الكلمات الشكلية (رغم انها مدرجة دائما في القاموس) فيتوجب مناقشتها من جهة علاقتها بقواعد اللغة ويميز اللسانيون المحدثون بين سجل المفردات والقواعد . واجرى لسانيون آخرون تمييزات مماثلة . وحدد لساني امريكي ، فريز (١٩٥٢) أربعة اقسام كلام فقط ، وخمس عشرة مجموعة من الكلمات الوظيفية . اقسام الكلام هي : الاسم والفعل والنعته والظرف ، على الرغم من ان فريز رفض باصرار تسميتها بأسمائها التقليدية . الامثلة من كل مجاميع الكلمات الوظيفية هي :

may	قد (فعل مساعد)
and	و (حرف عطف)
at	على (حرف جر)
why	لماذا
although	على الرغم من
yes	نعم
please	رجاءا
the	ال التعريف
not	لا (اداة نفي)
very	جدا
do	فعل مساعد بدون معنى قاموسي
there	هناك
oh»	اوه! (للاستغاثة)
listen	اصغ
let's	دعنا

القواعد على اية حال لا تقتصر على دراسة الكلمات الشكلية او الوظيفية .

انها تختص بشكل اوسع ، بتصانيف الصيغ الزمنية والجنس والعدد وبالوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول به . بعض هذه التصانيف قد توسم في لغة ما بكلمات شكلية ، الا انها قد توسم ايضاً بالصرفيمات (على فرض اننا نتقبل الاقتراحات التي وردت في ٢-٤) او حتى بتسلسل الكلمات . ومع وجود مشكلة تحديد اي التصانيف القواعدية مهمة في اية لغة ، فمن غير المهم لعلم الدلالة ما اذا كان تصنيف قواعدي مؤشراً بكلمة شكلية ، او بصرفيم او بتسلسل الكلمات . فمثلاً ، تؤشر الانكليزية صيغة الماضي بصرفيم الماضي (المؤشر عادة بـ open, opened :ed) . غير انه ليس هناك صرفيم مشابه للمستقبل ، المؤشر بالفعلين : shall, will ، او بالعبارة be going to (وقد يؤشر ايضاً بصيغ فعلية اخرى بمصاحبة الظروف الملائمة كما في : انا اطير الى القاهرة غدا) . وقد تستخدم لغات اخرى التصريف حيث تستخدم الانكليزية ومعظم اللغات المألوفة كلمات شكلية . وهكذا ، فأدوات الربط الانكليزية : بعد ، عندما بينما ، اذا الخ ، تترجم الى بيلين (لغة كوشيتية في الحبشة) بلواحق للفعل . كما تستخدم الفنلندية نظاماً معقداً جداً للحالات الاعرابية مثل حالتي الرفع والنصب المألوفتين في اللاتينية ، اضافة الى العديد من الحالات الاخرى . وغالباً ما تطرح مشكلة التمييز بين القواعد وسجل المفردات ، في اللسانيات الحديثة ، بموجب التمييز بين الجمل غير المقبولة او المنحرفة لاسباب قواعدية ، والجمل المستبعدة لاسباب مفردية . وليست هناك صعوبة واضحة بشأن تحديد الجملة المنحرفة قواعدياً . مثال ذلك : * الاولاد جالس في الحديقة . هذه الجملة تكسر قانوناً قواعدياً واحداً فقط ، الا ان بوسعنا ان نخترع جملاً لا تنطبق عليها كما يبدو اية قوانين على الاطلاق : [فوق عن يلعب قويا]^(٥) وبالمقابل ، سنرفض لسبب آخر : * الماء هش ، * الزهرة ركضت . نواجه هنا مشكلة الاقتران (انظر ٤-٤) ، الذي يحدد التوارد الممكن للعناصر المفردية والذي يلغي هنا توارد ماء مع هش وزهرة مع ركضت .

هناك على اية حال، آراء متضاربة حول ما اذا كان هاذان النوعان من التحديد، واحدهما قواعدي والآخر مفردى، مختلفين مبدئيا. واحدى المناقشات لتكريس الفرق هو ان جملة ما يمكن ان تكون صحيحة قواعديا ولكن منحرفة في الوقت نفسه من الناحية المفردية. واخترع تشومسكي الجملة : Colourless green ideas sleep furiously الافكار الخضر العديمة اللون تنام بعنف، التي تبدو صحيحة قواعديا، لكنها مرفوضة كليا من الناحية المفردية. فإن سايرت جملة ما القواعد، لكنها كانت منحرفة مفرديا، تبين ان القواعد وسجل المفردات متميزين. وقبل فترة في الواقع، اوضح كارناب (١٩٣٧) هذا التمايز باختراع جملة لا تحوي اية كلمة انكليزية ابدا، وتبدو مع ذلك مقبولة قواعديا في الانكليزية :

Pirots karulize elatically

[يمكن على غرارها صياغة جملة مثل : المجنبفون يتغاسون بظجوء].
يقول بعض اللسانيين انه بما ان القواعد يمكن ان تكون شكلية كليا، واننا لا نحتاج لأن نشغل انفسنا بمعنى تصانيفنا القواعدية، فسيكون الوصف الكلي ايضا لجميع الاحتمالات الاقترانية لكلمة ما كافيا لتحديد لغويا. وذهب بعضهم في الواقع الى الاعتقاد بأن مجموعة الاقترانات المحتملة لكلمة ما هي اساسا معنى تلك الكلمة بالنسبة للساني (جوز ١٩٥٠). بهذا المفهوم عرف المترادف بموجب التبادل الكلي (انظر ٥-٣). وينطوي هذا طبعا على تبني رأي متطرف للعلاقة بين الدلالة والاقتران، وهي العلاقة التي تجعل الاقتران يقرر المعنى (في حين ان الرأي المتطرف الآخر يقول ان المعنى يقرر الاقتران كليا).

قد يكون غريبا انه حتى تشومسكي حاول معالجة الاحتمالات الاقترانية ضمن القواعد. لقد تبني نوعا من القواعد يستطيع عبر مجموعة من القوانين الملائمة ان يولد كل الجمل القواعدية في اللغة ولا يولد سواها. المهم بالنسبة

لعلم الدلالة انه كان مهتما بالتحديدات على توارد العناصر في جملة ما، وبهذا لن نسمح بـ * الفكرة قطعت الشجرة، * انا شربت الخبز، * لقد اخاف انه جاء، * الفتاة مرت الرجل. من الواضح في جميع هذه الامثلة اننا اخترنا عناصر لا تنسجم بشكل او بآخر مع الافعال. المثالان الاخيران هما طبعاً مسألة قواعدية، في حين ان اخاف لا تأخذ بعدها جملة تعمل مفعولاً به، وان «مر» فعل لازم لا يأخذ مفعولاً به مطلقاً. اما المثالان الآخران فهما مسألة تضارب بين العناصر المعجمية لاسماء معينة (مثل الفاعل والمفعول به) مع افعال معينة. وعبر ملاحظة الفرق بين هذين النوعين، ارتأى تشومسكي معاملتهما بطريقتين متشابهتين. فقد شرح في كلتا الحالتين الظرف الذي يرد فيه الفعل جزءاً من مواصفاته، وبين ان الفعل «مر» لا يرد مع المفعول به، والفعل اخاف لا يرد جملة تعمل مفعولاً به (الواقع انه ذكر انهما لا يردان في هذا السياق لأن المواصفات تذكر ما هو ممكن، وليس ما هو غير ممكن). وبالمثل، نرى ان الفعل يقطع يحتاج الى فاعل ملموس وان الفعل يشرب يحتاج الى مفعول به سائل وهذا ما تم بموجب المكونات بالقول ان للفاعل والمفعول به المعنيين المكونين (ملموس) و(سائل) على التوالي. وهذه هي التحديدات الاختيارية. وستلغى اية جملة لا تلتزم بهذه التحديدات ولن تولد القواعد.

وعلى الرغم من ان هذا يبدو معقولاً، فانه غير مرض لعدة اسباب. اولاً، هناك مرة اخرى، مشكلة العدد اللامتناهي للمكونات المطلوبة (انظر 5-7). فان توجب الغاء جميع الجمل الشاذة، فعلينا تضمين كل المعلومات الضرورية وهذه عملية لا متناهية. ثانياً، تخفق النظرية في أن تفسر دونما تعقيد كبير، المناسبات الكثيرة التي نتجاوز فيها هذه التحديدات الاختيارية شرعاً. وهذا ممكن مع افعال القول والتفكير، الخ، مثل: اعتقد جون ان بإمكاننا شرب الخبز، او بالنفي احياناً: لن نستطيع شرب الخبز. من الواضح اننا مهتمون هنا بقول ما هو معقول، وهذه مسألة دلالية اكثر مما هي قواعدية، اذ ان

بامكان الكلام ان يكون قواعديا وغير معقول في الوقت نفسه، كما مثل تشومسكي نفسه بجملته الشهيرة: تنام الافكار الخضر عديمة اللون بعنف. الا ان السؤال المهم ليس ما اذا كان ممكنا معالجة هذه التحديدات جزءا من القواعد، بل ما اذا كان هناك اي تبرير اساسا لعمل ذلك، اذ اننا لا نرغب بالتأكيد ان نقول ان: مثل: * جون شرب اللحم، غير قواعدية بنفس المفهوم مثل: * الاولاد يلعب في الحديقة. يبدو الفرق واضحا بما يكفي لنا كناطقين باللغة. فإن واجهتنا جمل منحرفة من هذين النوعين، فإن رد الفعل سيكون مختلفا: فإن كسرنا قانونا قواعديا، نستطيع ان نصحح الجملة، وهذا ما نفعله عادة: الاولاد يلعبون في الحديقة. اما اذا لم تلتزم الجملة بأية قوانين قواعدية، اعتبرناها هراءا. وان جاء الانحراف، على اية حال، في التحديدات الاقترانية (الاختيارية)، كالتحديدات المفردية، نحاول عادة ان نجعل الجملة معقولة بالبحث عن سياق يمكن ان تستعمل فيه. فنحن نفترض عادة ان الاقترانات تتضمن نوعا من التوافق الدلالي. فمثلا، جون يأكل السمك، قد تكون منحرفة، حتى تفكر في حساء سمك، وليس من الصعب ان نجد تفسيرا شعريا (او حتى علميا) لجملة: الماء هش. وحتى جملة تشومسكي: تنام الافكار الخضر عديمة اللون بعنف، يمكن ان تعطى تفسيراً، وهذا ما تم فعلا، وان كان تفسيراً بعيداً.

اقترح هاس (١٩٧٣) ان التحديدات المفردية ليست مسألة قوانين بل آراء، وليست مسألة نعم / لا، بل مسألة اكثر / اقل، عندما نقوم انحرافها. وهذا يقودنا لسوء الحظ الى مسألة: متى يكون القانون قانوناً؟ فليس هناك خط واضح بين الانحراف القواعدي والانحراف المفردى grammatical and lexical deviance ومن المعروف ان بعض الجمل غير قواعدية وبالامكان الغاؤها او تصحيحها، في حين ان جملا اخرى غريبة لاسباب مفردية فقط، ويمكننا ببعض الخيال ان نسيقها. لكن هناك جملا اخرى في منتصف الطريق ونحن

غير متأكدين فعلا ما اذا كان انحرافها مفرديا او قواعديا .
خذ مثلا ، جملة : * تفرق الكلب ، انها ليست مجرد مسألة اقتران كلب ب
تفرق ، اذ ان الفعل تفرّق يستعمل عادة مع الاسم الجمع فقط (تفرقت
الكلاب) او مع الاسم المفرد الدال على الجمع (تفرق القطيع) . يبدو اذن ان
قانوننا قواعديا قد كسروا علينا اصلاحه بجملة : تفرقت الكلاب . ولكن الا
نستطيع ان نتصور كلبا ذا قوى سحرية يعتمد في تجنب اعدائه على التجزء الى
قطع كثيرة تتفرق على مساحة واسعة؟ الواقع ان ذلك ممكن ، ونكون بهذا قد
وجدنا سياقاً ، ممكنا بعيد الخيال ، لجملة : تفرق الكلب . ويبدو الانحراف هنا
مفرديا اكثر مما هو قواعدي ، الا انني غير متأكد من ذلك . هل نستطيع القول :
تفرق الكلب ، حتى في هذا السياق؟ ام هل ستكون جملة : فرّق الكلب
نفسه ، اكثر ملاءمة؟ ان ترددي يبين اننا على الحافة بين القواعد وسجل
المفردات .

٦ - ٤ العلاقات القواعدية

تستفيد القواعد التقليدية كثيرا من مفاهيم الفاعل والمفعول (وكذلك من
التمييز بين المفعول به الاول والثاني [في الانكليزية غير المباشر والمباشر على
التوالي]) . ويستند هذا الاستثمار الى حد كبير على التمييزات الشكلية بين
العبارات الاسمية ضمن جملة مثل : اعطى جون بل كتابا ، حيث يكون جون
فاعلا ، وبل مفعولا به اولاً ، وكتابا مفعولا به ثانيا . وتعرف هذه الاقسام بموقع
الاسم بالنسبة للفعل ولغيره من الاسماء . وفي اللاتينية ، توسم هذه العلاقات
القواعدية ، كما تسمى عادة ، بالتصريف inflection - بالحالة (بمفهوم الحالة
التقليدي وليس بالمفهوم الفلموري) ، فيكون الفاعل في حالة الرفع ،
والمفعول به في حالة النصب ، الخ . . .

ان هذه العلاقات القواعدية مهمة ايضا عندم ننظر في تصنيف البناء
(المعلوم والمجهول) في كثير من اللغات . فاذا قارنا الجملتين :

John played the piano

The piano was played by john

فمن الواضح ان the piano مفعول به في الجملة الاولى ونائب فاعل في
الجملة الثانية المجهولة [تستعمل الانكليزية كلمة Subject مقابلة لكل من
فاعل، نائب فاعل، مبتدأ]. اما الاسم John فهو فاعل في الاولى ويرد في
تعبيرة الجر في الثانية. واعتمادا على السليقة، يمكن القول ان مفعول الجملة
المعلومة يصبح فاعل الجملة المجهولة، في حين ان الفاعل يتحرك الى موقع
معين في عبارة الجر. وبلغة البنى العميقة، نعتبر جون الفاعل العميق والبيانو
المفعول به العميق، ونسمح للقوانين التحويلية بأن تضعها في مكانها الصحيح
(والمختلف) في البنى السطحية للجمل المعلومة والمجهولة (على الرغم من
ان الفاعل والمفعول في الجمل المعلومة يرد ان في نفس الموقع في البنيتين
العميقة والسطحية).

هناك على كل حال بعض التعقيدات . ففي الانكليزية نلاحظ ان المفعول
الاول قد يصبح نائب فاعل الجملة المجهولة كما في : Bill was given a book by
John . كما قد يصبح المفعول الثاني نائب الفاعل : A book was given to bill by
John اضافة الى هذا، نجد جملا مثل :

The old man is looked after by his daughter (الترجمة الحرفية : يُرعى الرجل
العجوز من قبل ابنته).

ان عبارة the old man في هذه الجملة ليست بالضبط مفعول الجملة
المعلومة، لكنها مسبوقه بحرف الجر after الحل هنا هو ان نعتبر look after فعلا
مفردا. على كل حال، يتوجب تهيئة بيانات خاصة للجمل من هذا النوع .
وعموما فان القانون التحويلي الذي يتضمن حركة الفاعل والمفعول به لا يزال

وطالما تستعمل اللفظتان فاعل عميق ومفعول عميق لمعالجة العلاقات الشكلية من هذا النوع فليست هناك مشكلة حقيقية . غير انه قد يكون من المغري ان نرى الفاعل العميق هو الذي فعل الفعل ، وان المفعول العميق هو الذي تحمل الفعل . وقد استعمل بعض اللسانيين الفاظ المنفذ actor والهدف goal لهذا التمييز . وهناك على كل حال بعض المصاعب اذا حاولنا تعريفها بألفاظ دلالية اذ ليس صحيحا اننا نستطيع دائما ان نعتبر فاعل الفعل المتعدي ذلك الذي يعمل شيئا ما . ففي الانكليزية كثير من افعال الثبات التي لا تدل على التحرك كما في : انا احب البوظة ، او حتى في : انا أرى الاولاد . الواقع اننا في بعض هذه الافعال لا نستطيع عادة ان نسأل : ماذا عمل ؟ (على الرغم من ان هذا ، بخلاف ما قاله بعض اللسانيين ، ليس اختيارا واضحا جدا كما يحكم القارئ بنفسه على الفعلين يحب ويرى) . وقد يثينا هذا النوع من الافعال عن محاولة تعريف «منفذ» بألفاظ دلالية . ولكن حتى مع افعال التحرك فمن غير الواضح ان بوسعنا تحديد المقصود بـ منفذ . ويقتبس هالدي (١٩٧٠) ، مثالا لـ منفذ ، لفظة الجنرال ليثول في جملة : الجنرال ليثول ربح الحرب . ولكن بأي مفهوم هو منفذ؟ هل اطلق أية بنادق؟ قتل اي عدو، تقدم الى خطوط العدو، ام انه اكتفى بالجلوس في موقعه لتوجيه جنوده في المعركة؟ نستطيع بالتأكيد ان نقول انه دلالي لم يكن منفذا ، بل مشرفا .

وعلى الرغم من غياب أية تعاريف دلالية واضحة لهذه العلاقات القواعدية ، فإن اولئك الذين تبنا القواعد العلائقية قالوا ان هذه العلاقات عمومية وخاضعة لبعض القوانين (على الرغم من اننا تكلمنا عن الفاعل العميق والمفعول العميق ، فان ذلك كان مجرد وصف عابريختص بالانكليزية ولم يجد تشومسكي عمليا اية تبريرات لاستعمال هذه الالفاظ) . احد الآراء الرئيسة ان الاختلافات الشكلية بين الجمل المعلومة والمجهولة تتباين جذريا في اللغات

المختلفة . وعلى الرغم من ان لمعظمها تحويلات تتضمن حركة العبارات الاسمية ، فان الحركات مختلفة من لغة الى اخرى ، في حين ان لغات اخرى لا تحرك التعبيرات الاسمية البتة . في الهندي مثلا ، تتغير صيغة الفعل بدون تحريك الاسماء . وبلغة الفاعل والمفعول فقط ، نستطيع ان نضع أية بيانات عمومية حول المعلوم والمجهول . ومهما تكن الاختلافات الظاهرة بين اللغات المتعددة ، فان مفعول الجملة المعلوم في جميع الاحوال ، يصبح نائب الفاعل للجملة المجهولة ، في حين يقف فاعل الجملة المعلوم في مكان آخر .

ان معظم الآراء المطروحة لصالح القواعد العلائقية ذات طبيعة نحوية وافية ، وتتنظم لغات كثيرة ، ولا يمكن متابعتها هنا . ولكن يبدو عموما ، ان مفاهيم مثل الفاعل والمفعول مفيدة في الكثير من اللغات . على اية حال ، هناك بعض اللغات التي يبدو ان لها نظاما مختلفا للعلاقات القواعدية . ومن اوضح الحقائق عن الفاعل والمفعول في بعض اللغات كالانكليزية ان بعض الافعال ، اي المتعدية ، تأخذ فاعلا ومفعولا (يضرب جون بل) ، في حين ان غيرها ، اي الافعال اللازمة ، تأخذ فاعلا فقط (يسقط جون) . وفي اعتبارنا للتعبيرة الاسمية في جملة الفعل اللازم فاعلا ، فاننا نطابقه طبعا بالفاظ علائقية بفاعل الفعل المتعدي . والتبرير موجود في سمات اللغة (موقع قبل الفعل في الانكليزية وحالة الرفع في اللاتينية [وموقع بعد الفعل في العربية]) . غير ان هناك بعض اللغات المسماة باللغات اللازمة ergative [نسبة الى الفعل اللازم] مثل الباسك والاسكيمو والجورجية ، التي تكون فيها التعبيرة الاسمية المصاحبة للفعل اللازم [اي فاعل الفعل اللازم] مطابقة [في حالتها] لما قد نعتبره مفعولا به للفعل المتعدي . في هذه اللغات ، تتطابق حالتا فاعل الفعل اللازم ومفعول الفعل المتعدي . اما فاعل الفعل المتعدي فيكون في حالة مغايرة . (ان لفظي فاعل ومفعول غير دقيقتين هنا لأن النقطة الاساسية في

اللغات الفاعلية هي ان هذه الالفاظ غير ملائمة لها ويمكن فقط تفسيرها
بالاشارة الى اللغات المتعدية كالانكليزية [والعربية] مثال من الباسك :

gizonak jo du chakurra

ضرب الرجل الكلب .

gizona dator

جاء الرجل .

نلاحظ ان كلا من chakurra في الجملة الاولى و gizona في الجملة الثانية
في حالة رفع [بالمفهوم اللاتيني] ، في حين ان gizonak في الجملة الاولى
تسمها اللاحقة k- باعتبارها في حالة فاعلية .

هناك بعض اللغات مثل اللغات السامية ، ذات الوسائل الشكلية لوسم
التسبب . ففي تغرينيا (في الحبشة) ذكر تعني تذكر وأزكر تعني ذكر ، حيث
البادئة أ- تسم التسبب [اي جعل الشخص -] . وهذا مهم لنا لأن التمييز
المقصود يتوافق احيانا مع التمييز بين اللازم والمتعدي في الانكليزية .
فالاختلاف بين لمفهومين اللازم والمتعدي للفعل bounce (يثب ، يجعله يثب)
في الانكليزية موجود في الصيغتين الاساسية (غير التسببية) والتسببية للفعل .
وتستعمل الفرنسية ولغات اخرى كثيرة ، بطريقة مشابهة ، فعلا بمعنى يعمل او
يجعل : الفعلان اللازم والمتعدي Cook في الانكليزية [يمكن ترجمتها حرفيا
الى العربية بلفظتي ينطبخ ويطبخ على التوالي] .

ويذهب بعض اللسانيين الى ان بالامكان معالجة تمييز التعدية بموجب
التسبب ، باعتبار الصيغة المتعدية تسببية للصيغة الاساسية غير المتعدية .
فجملة : جون دق الجرس ، تفسر بأنها : جون جعل الجرس يدق . وبتوسيع
هذه الفكرة : جون قتل بل ، جون جعل بل يموت [الترجمة الحرفية من
الانكليزية : جون سبب لبل ان يموت] . الا ان ثمة اعتراضات على ذلك .

اولا ، يوجد فرق بين هذا التحليل الدلالي البحث (للانكليزية) والسمات الشكلية للتغرينية والفرنسية (على الرغم من ان هذا قد لا يغيظ دعاة الدلالية التوليدية - انظر ٦ - ١). ثانيا في اللغات صيغ تسبب للمتعددي كما فيها لل لازم . ففي تغرينيا سَبَرَتعني كسر و اُسْبِرَتعني جعل شخصا ما يكسر شيئا ما ، في حين ان كلاً من التغرينية والايطالية تترجمان الفعل الانكليزي show (يُري) الى : يجعل شخصا ما يَري . اضافة الى هذا ، يبدو ان ليس هناك محفز واضح لاختيار اللازم او المتعددي صيغا غير تسببية و أساسية .

وخلافا لما ستوقعه في مناقشاتنا للانكليزية ، فإن التغرينيا لا تعامل الفعل «كسر» اللازم أساسيا ، والفعل المتعددي المشتق منه تسببيا . فاللازم في الواقع مبين بصيغة فيها بادئة مجهولة tasabre - وهي لا تربط بين يموت ويقتل بموجب التمييز الشكلي . الاغرب من هذا ، يبدو ان يقتل في اليونانية الفصيحة اكثر أساسية من يموت ، اذ يمكن للانسان ان يموت بوساطة شخص ما ، مما يوحي بأن يموت هي الصيغة المجهولة لـ «يقتل» بدلا من أن تكون «يقتل» الصيغة التسببية لـ يموت .

اضافة الى ذلك ، هناك درجات للمعقولة في التحليل التسببي للافعال الانكليزية . فالتحليل التسببي لـ march (يسير ، يُسير) في : سير العريف الجنود الملتحقين

أكثر تقبلا من تحليل مشابه للفعلين المتعددين يدق ويقتل . من الواضح ان الجنود قاموا فعلا بالعمل اي بالمسيرة ، وان العريف هو الذي سبب لهم ان يقوموا بذلك . لكن الاجراس المقرعة والاشخاص المقتولين لا يقومون فعلا بعملية الدق والموت تحت التسبب . وسيكون التحليل التسببي للمتعددي يضرب أقل اثارا ، اذ على الرغم من اننا قد نعيد صياغة الامثلة الاخرى : جون سبب للجرس ان يدق ، جون سبب لبل ان يموت ، فليست هناك اعادة صياغة لـ : جون ضرب بل - جون سبب لبل ان - (؟)

٦ - ٥ المكونات والجملة Components and the sentence

لقد ناقشنا توأ كيف يمكن استعمال المكونات لتبيان التحديدات الاختيارية . وكل ما نحتاجه هو أن مكوّننا ما يجب أن يوضح سمة لاحدى الكلمات الاقترانية وجزءاً للظرف (أو الجوّ) المطلوب في الأخرى . فكلمة بيرة وليست خبز فيها المكوّن سائل ، ونحدد لـ يشرب أن الظرف المطلوب هو اتباعها بأسم فيه هذا المكوّن . بهذا نعني أن بوسعنا الغاء : * جون شرب الخبز . بوسعنا أيضاً إزالة غموض الجملة : [أعجب الطفل بجمال العيون . أن عين بمعنى بئر هي المناسبة فقط في : أعجب الطفل بجمال العيون الغزيرة ، لأن غزيرة ترد فقط مع الأسماء ذات المكونات المعينة مثل (مائة) ، (وفيرة) ، الخ ،] .

وذهب كاتز وفودر (١٩٦٣) إلى أن بوسعنا أن نتعمق أكثر من ذلك ونشتق عملياً معنى جملة ما من معنى كلماتها . ويستحق النموذج الذي وضعناه الدراسة المفصلة فقط إذا أردنا توضيح مدى صعوبة الانتقال من معنى الكلمة إلى معنى الجملة ، علماً أن أحداً لم يضع مثل هذا الاقتراح المفصل الواضح . وبلغة مبسّطة ، فإنهما اقترحا مجموعة قوانين لجمع معاني عناصر المفردات الشخصية . تسمى هذه القوانين بالقوانين الإسقاطية Projection rules ويشار إلى التجميع بالاندماج amalgamation ، وإلى المعاني بالممرات Paths . وما الممرات سوى التحليل البنيوي للمعنى كما هو مبين في الشكل ٦ (٥-٧) - والاندماج هو تجميع اللواسمات والمميزات . إننا نحتاج إلى القوانين الإسقاطية لأن من الضروري تحديد ماذا ندمج بماذا وبأي تسلسل . ويتحدد هذا بالموقف القواعدي للعناصر - سنجمع النعت مع الاسم والعبارة الاسمية مع الفعل ، وهكذا .

المثال الذي اختاره كاتز وفودر لتوضيح تطبيقات القوانين الإسقاطية هو :

The man hit the colorful ball.

ضرب الرجل الكرة الملونة .

علينا اولا ان نحدد الموقف القواعدي للعناصر المفردية : ملونة نعت وكرة اسم ، وهما مع ال التعريف يكونان العبارة الاسمية ، وهكذا . غير اننا لا نحتاج الى الدخول بالتفاصيل هنا . ثم ندمج ممرات العناصر المفردية المتعددة : نبدأ بـ ملونة وكرة . في احدى ممرات ملونة ، نجد واسما (لون) يشير الى لون فعلي . غير ان هناك ممر آخر يكون فيه الواسم (ادراكي) مهتما بمعنى ملون للإشارة الى الطبيعة اللونية لأي شيء جمالي . ball لها ثلاثة ممرات . واحد مع الواسم (فعالية اجتماعية) والآخران مع الواسم (شيء مادي) لكنها مميزة بالميزين «ذات شكل كروي» و«قذيفة صلبة تنويرية تستعمل في الحرب» ، اي اننا مهتمون بال ball التي يرقص فيها الناس ، وبالكرة الدائرية الاعتيادية ، وبالكرة القذيفة . (وهناك تفاصيل اوسع بكثير غير ضرورية لهدفنا) [كلمة ball في الانكليزية تعني كرة اللعب او قذيفة كروية او حفلة رقص] غير ان هناك نقطة اخرى أساسية في المعلومات . ملونة الممر الاول ، تختص بورودها في احد طرفين : شيء مادي ، او فعالية اجتماعية ، اما الممر الثاني لـ ملونة فتختص في الطرفين : شيء جمالي ، وهو في الواقع غير مهم لنا ، او فعالية اجتماعية . وعلى الرغم من ان هناك ثلاثة ممرات لـ ball واثنين لملونة ، فاننا عندما ندمج ممراتهما لانتاج Colorful ball لن يكون لدينا ستة ممرات مدمجة (ثلاثة x اثنين) ، بل اربعة فقط . السبب طبعا ان الممر الثاني لـ ملونة (ادراكي) لن يندمج مع ball في الواسم (شيء مادي) . وبتعبير عام ، فاننا نقصد ان ball بمعانيها الثلاثة يمكن ان تكون ملونة بالمعنى الحرفي للتلوين ولكن ball بمعنى حفلة رقص فقط يمكن ان تكون ملونة بالمعنى الادراكي او التقويمي . اما المعنيان الآخران فلا يمكنهما ذلك . (انني غير مهتم بالدقة الفعلية لهذه المقولات ، بل اني آخذها امثلة) .

ندمج الآن Colorful ball بـ يضرب . يضرب لها ممران احدهما يعني

الاصطدام والثاني الصفع . ويرد كمالهما في ظرف (الشيء المادي) . لن يكون لنا، على كل حال، ثمانية ممرات مشتقة (اثنين x اربعة)، اذ ان هذين الممرين لن يندمجا مع Colorful في الواسم (فعالية اجتماعية) حيث لا يمكن لكلا المعنيين في يضرب ان يردا مع هذا النوع من ال ball اي حفلة الرقص . سيكون لنا بدلا من ذلك، اربعة احتمالات . اخيرا، ندمج الممر ل الرجل (ممر واحد فقط) وسنستخلص في النهاية اربع قراءات فقط للجملة : يصطدم بكرة اللعب، يرمي كرة اللعب، يصطدم بكرة المدفع، يرمي كرة المدفع . لقد رأينا بشكل عام في مناقشاتنا السابقة كيف استعمل التحليل المكوناتي لمعالجة الشذوذ anomalies والتحديدات الاختيارية selection restrictions . وعلى وجه التحديد، فان القوانين الاسقاطية تعالج جملا مثل : الفكرة قطعت الشجرة، او، جون شرب الخبز، بعدم اضافة اية قراءة عليها على الاطلاق . وكما ان بعض الممرات المدمجة ملغاة لجملة : ضرب الرجل الكرة الملونة، فإن جميع الممرات ملغاة للجمل الشاذة، ومن ثم لن تكون لها اية قراءات الواقع، يمكن تعريف الجملة الشاذة بأنها الجملة التي ليست لها اية قراءة . لقد رأينا بعض مشاكل التحليل المكوناتي بشكل عام ومشاكل استعماله في معالجة التحديدات الاختيارية . غير ان هناك مصاعب اخرى في محاولة استعماله للانتقال من الكلمة الى الجملة .

اولا، اذا قمنا بمجرد اضافة المكونات سوية مثلما نستعمل القوانين الاسقاطية، يتبع من هذا ان للجملتين : القطط تطارد الفئران، والفئران تطارد القطط، معنى واحدا بالضبط . المسألة واضحة - فالفعل «يطارد» اساسا علائقي، تماما مثل المتضادات العلائقية في (5-5) . والواقع فان العلاقة بين المعلوم والمجهول هي في الاصل علاقة تضاد علائقي، اذ ان : القطط تطارد الفئران، تتضمن : الفئران تطارد من قبل القطط . ان اتجاه العلاقة مهم يتوجب تحديده كما رأينا في (5-7)، من الممكن وضع الاتجاه ضمن المكونات،

لكن هذا يعني طبعا معاملة الاتجاه علاقة وليس مكونا .

ثانيا، تنجم المشكلة في ان المكون نفسه قد يهيء احيانا الظرف الملائم للاندماج، بينما يصبح احيانا اخرى جزءا من الممر المشتق (اي جزءا من معنى التجميع الناجم). خذ الكلمة حامل : فإن اتبعنا خطوات Colorful ball ، سيسرنا ان نقول ان هذا سيحدث فقط في ظرف (- ذكر) لكي نسمح بـ: امرأة حامل، لكن ليس : رجل حامل . غير ان بالامكان ان نقول ايضا : حصان حامل، رغم ان حصان (بعكس فرس) ليست موسومة (- ذكر). كما ان عبارة حصان حامل، تشير بوضوح الى مخلوق انثى يمكن تجميعه مع وُلِدَتْ . ويأتي المكوّن (- ذكر) في مثل هذا المثال من النعت وليس من الاسم . مع هذا فان القوانين لن تهيب مكانا (وليس بامكانها ذلك بسهولة حتى اذا رغبتنا بشكل عام، بمعاملة حامل على انها متوافقة فقط مع الاسماء المؤنثة). هناك امثلة اخرى مشابهة كثيرة - Pretty child ^(٦) حيث يفترض بالعبارة ان تكون (- ذكر)، الا ان child ليست كذلك . ويمكن طبعا ايجاد السبل لمعالجة مشاكل من هذا النوع . احدى هذه السبل (بيروش ١٩٦٦) هي التكلم حول «سمة الانتقال» التي يمكن انتقالها الى كلمة اخرى غير ان هذه الامثلة تبين ان التحليل المكوناتي لا يهيء مجرد طريقة للتحويل من معنى العناصر المفردية الى معنى الجمل بعملية اضافة المكونات سوية عن طريق الادمج .

٦ - ٦ الاحمال Predicates والمناظرات Arguments

لقد لاحظنا ان الفعل في جملة ما غالبا ما يُرى سمة علائقية، وان بالامكان معالجة الجمل المعلومة والمجهولة في الواقع كما لو كانت متضادات علائقية (٥-٥). ويبدو ان التحليل العلائقي يعرض حلا افضل لمسألة معنى الجملة من التحليل المكوناتي . ولهذا التحليل في الواقع كثير من النقاط المشتركة مع

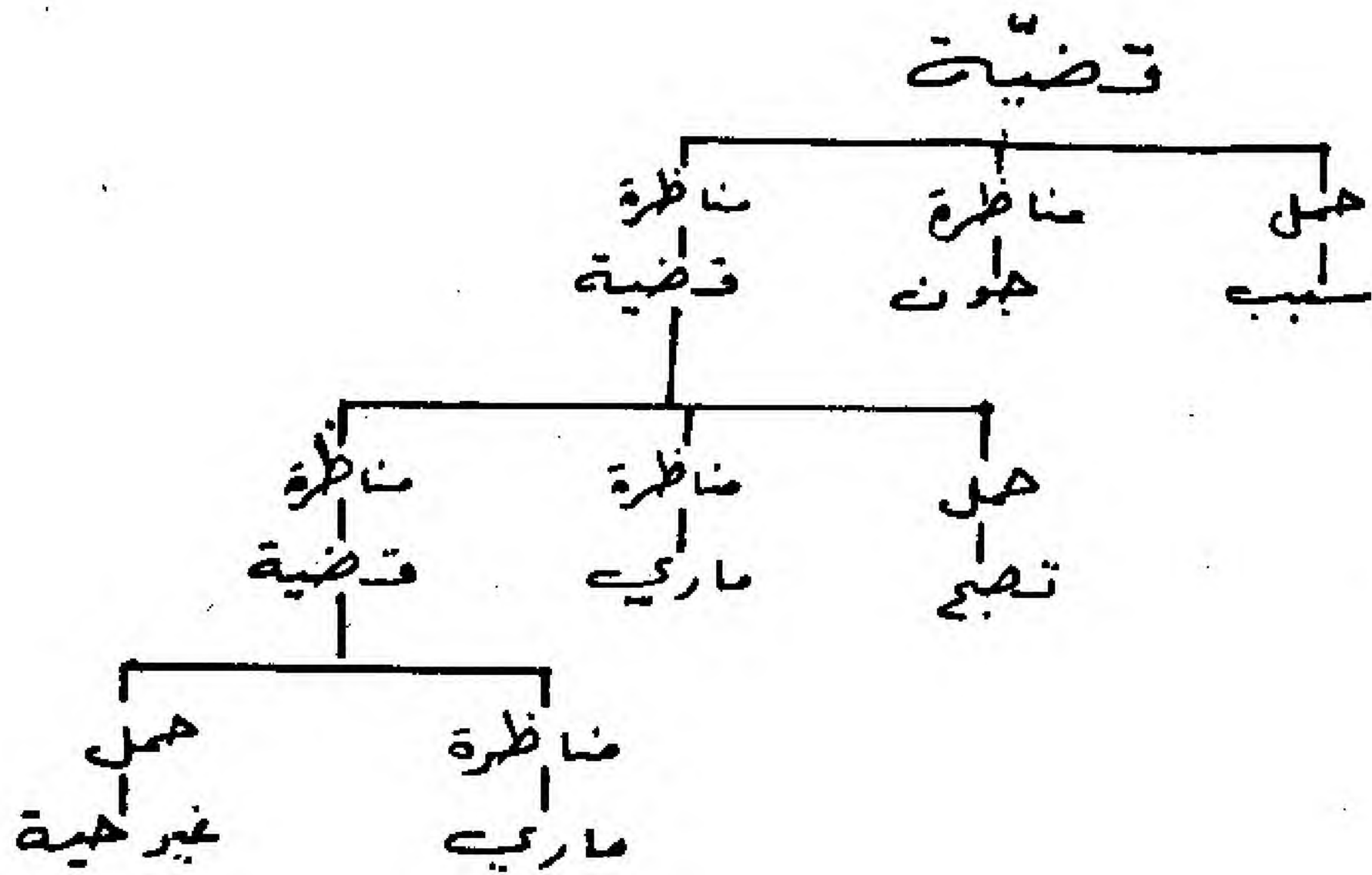
التفاضل الحملّي ، الذي عرضنا له بايجاز في ١-٥ ، والذي سنناقشه بتفصيل أكبر في ٣-٨ . وبما اننا غير معنيين هنا بالاشتراط او اية علاقة منطقية اخرى بين الجمل ، فلن نحتاج الى المعادلات للتعبير عن القضايا ، الا ان بوسعنا ان نستثمر ما يسميه المناطقة بالجمل المفتوحة open sentences . فبوسعنا ان نصف يمشي ، ويحب ويعطي بموجب الاحمال ، احمال المكان الواحد والاثنين والثلاثة على التوالي : م (س) ، ح (س ص) ، ط (س ص ع) . [م = يمشي ، ح = يحب ، ط = يعطي ، اما س ، ص ، ع ، فهي قيم الحمل] . لتحويل مثل هذه الجمل المفتوحة الى جمل تعبر عن فرضية ما ، علينا اما ان نبذل المتغيرات س ص ع بالثوابت : م (أ) ← (جون يمشي) . او نضيف عدادا مثل : س (م «س») ← (كل واحد يمشي) . سيكون من المناسب غالبا ان نتهجى الحمل كاملا ضمن الكلمة الحقيقية : عندما يتم هذا نضعه في اقواس مربعة [يمشي] (س) ، [يحب] (س ، ص) ، [يعطي] (س ، ص ، ع) . الميزة الرئيسة لهذا المدخل انه يعالج المكونات الاحادية كما يعالج المكونات العلائقية اذ يمكن اعتبار مثل هذه المكونات علاقة تتضمن مناظرة واحدة فقط . لنأخذ «أب» مثالا : نريد ان نعبر عن العلاقة «والد-» والمكون (+ ذكر) ، ويمكن ترميز ذلك بـ [والد] (س ، ص) ، مذكر (س) .

ان التفاضل الحملّي يهيء طريقة مبسطة للتعامل مع ما يعرف في القواعد بالتابعة subordination عن طريق السماح لقضية ما ان تكون مناظرة . بهذا يمكن ان نحلل : فريد يعتقد ان جون يحب ماري ، بالقول ان للحمل [يعتقد] مناظرتين : فريد والقضية : جون يحب ماري . نحتاج لأن نشير الى ان القضية الكلية : جون يحب ماري ، هي احدى مناظرتي [يعتقد] . بهذا تكون بنية الجملة [يعتقد] (س) ، ([يحب] (ص ، ع)) ، حيث تبين الاقواس الدائرية ان ([يحب] (ص ، ع)) عنصر واحد ، وانها مثل س احدى مناظرات يعتقد . ويوضح هذا ان قضية ما بحملها ومناظراتها الخاصة بها يمكن ان تكون بدورها

مناظرة لقضية اعلى غيرها .

ان التفسير الدلالي في هذه الامثلة لم يكن مختلفا كثيرا عما يقترحه النحو الجملي . الا ان من الممكن ان نجزيء القضايا الى عناصر اكثر اساسية من تلك التي تتضمنها الكلمات الفعلية في الجمل . فمثلا ، قد نفكر في معاملة جملة : بل اعطى هاري كتابا ، بموجب حمل ذي ثلاثة مواضع [يعطي] : [يعطي] (س ، ص ، ع) غير ان بالامكان بدلا من ذلك تفسير الجملة على انها : [بالترجمة الحرفية] : جون تسبب لهاري ان يملك كتابا . بهذا تصبح المعادلة : [تسبب] (س ،) [يملك] (ص ، ع) حيث تكون مناظرات [تسبب] : (س) (بل) و [يملك] (ص ، ع) (هاري يملك كتابا) . وقد نعامل بالمثل يقتل على انها «يسبب ان يموت» او «يسبب ان يصبح غير حي» . ان المعاملة الثانية اكثر تقبلا ، الا انها تتضمن ايضا استعمال الادارة المنطقية N (نفي) . وتصبح المعادلة لجملة : جون قتل ماري . [يسبب] (س ،) [يصبح] (ص ،) [N حي] (ص) . أي : جون تسبب لماري ان تصبح غير حية . لاحظ ان لكل من [تسبب] و [أصبح] قضية تعمل مناظرة ثانية .

ويكتب عادة هذا التحليل في اشكال شجرية tree diagrams تستعمل في النحو . فلأمثلتنا الاخيرة انظر الشكل ٧ . يقول الداليون التوليديون (انظر ٦-٣) ان تمثيلا من هذا النوع لا يرتبط فقط بدلالة يقتل ، بل ان بنيتها العميقة نفسها . ويستند جدالهم أساسا على :



الشكل ٧

الغموض الثلاثي لجملة:

I almost killed him

(أنا تقريبا قتلته)

حيث قالوا ان «تقريبا» قد تصف: يسبب، او يصبح، او ليس حيا. ينطبق المعنى الاول (يسبب) اذا اطلقت عليه النار لكنني اخطأته (انا تقريبا سببت الحادثة اللاحقة لكنني لم افعل). وينطبق المعنى الثاني اذا اصبته ونجا بعد ان كان على شفى الموت (هو تقريبا أصبح ميتا او كاد ان يموت). اما المعنى الثالث فينطبق اذا اطلقت عليه النار وكان في حالة قريبة من الموت (اصبح ميتا تقريبا). على هذا الاساس، قيل ان يقتل يجب ان تفسر بموجب ثلاث جمل في البنية العميقة، لأنها ستسمح بوضع «تقريبا» في كل من هذه الجمل الثلاث، وتبين ما اذا كانت تصف يسبب او يصبح او غير حي.

من الخطأ، على كل حال، ان نخلط مثل هذا التمثيل الدلالي بنحو الجملة. فجملة: جون قتل ماري، ليست مطابقة ل: جون سبب لماري ان تصبح غير حية، حيث ان من الممكن ان نقول: في يوم الخميس جون سبب لماري ان تصبح غير حية يوم السبت. ويكمن الفرق في الموسم الزمني للاعمال، فان كان هناك فعل واحد فقط في الجملة الاصلية فلن يكون فيها اكثر من تأشير زمني واحد. اننا لم نناقش الصيغة الزمنية والزمن، ولا نستطيع ذلك الآن، الا ان من الواضح انهما يجب ان يأخذا بعين الاعتبار (أسوة بدلالات المكان والطريقة) الخ...

٦ - ٧ قواعد الحالة Case Grammar

اول من قدم قواعد الحالة هو فلمور (١٩٦٨) باعتبارها احدى المناقشات لصالح الدلالة التوليدية (انظر ٦-١)، لكنها تفهم بأفضل وجه صيغة لتحليل

بموجب الاحمال والمناظرات، بحيث يكون التأكيد فيها غالبا على وظائف المناظرات.

نقطة بداية جيدة لها هي الثلاثية الجمالية:

John opened the door with a key.

فتح جون الباب بالمفتاح

The key opened the door

فتح المفتاح الباب.

The door opened

انفتح الباب

[نلاحظ ان الانكليزية تستعمل فعلا واحد (open) لكل من فتح وانفتح].
الفعل واحد open في الجمل الثلاث، وجميعها جمل معلومة. مع ذلك،
فالفواعل القواعدية هي جون، المفتاح، الباب على التوالي. بوسعنا ان نعلل
هذه الحقائق اذا عاملنا open حملا وجون، المفتاح، الباب، مناظرات، واذا
عاملنا ايضا جون، المفتاح، الباب، بموجب علاقات الحالة غير المرتبطة
مباشرة بالفاعل والمفعول القواعديين اللذين تتطابق حالتاهما في الجمل
الثلاث. وهكذا فجون شخص (منفذ) في جميعها والمفتاح آلي والباب
مفعولي. ويمكن تهيئة مجاميع مماثلة من الجمل وتحاليل مماثلة لافعال اخرى
مثل: يكسر ويدق:

كسر جون الشباك بحجر.

كسر الحجر الشباك.

انكسر الشباك

غير ان التصانيف ستكون شكلية فقط - مبنية على علاقات من النوع
التحويلي بين الجمل.

يقول فلمور ان مفاهيم الحالة مجاميع عمومية يفترض بها ان تكون مفاهيم

موروثة، ثم يعرفها بالفاظ دلالية. يقترح اولاً ست حالات : agentive شخصي منفذ (حي عادة). instrumental آلي (قوة غير حية او شيء معين) dative متأثر بالحدث (حي عادة)، و factitive حقيقي (مفعول او ناتج عن الحدث او الحالة) و locative مكاني (تحديد للمكان و objective مفعولي (الحالة الاكثر حياداً دلالياً). وفي بحث لاحق (1971a) اجري فلمور بعض التغييرات. فنجد experiencer مجرب بدلاً من dative متأثر بالحدث و result نتيجي بدلاً من factitive حقيقي. ويضيف الى القائمة counter-agent الشخص المقابل (القوة او المقاومة التي يكون الحدث ضدها) و source المصدر (المكان الذي يتحرك منه شيء ما) و goal الهدف (المكان الذي يتحرك اليه شيء ما).

ان المناقشات بخصوص العلاقات الحالية ليست مقتصرة على الافعال مثل open. فقد اقترح البعض ان العلاقة المتعكسة في يعلم ويتعلم، يمكن تفسيرها في: جون علم الفرنسية الى ماري، و ماري تعلمت الفرنسية من جون، بمعاملة جون منفذاً، و ماري مجرباً و الفرنسية مفعولاً. وبالمثل، فإن الفعل يري يحتاج الى منفذ و مجرب و مفعول (يُري شخص شيئاً ما الى شخص آخر) ففي حين ان يري يتطلب مجرباً و مفعولاً. وهناك تضارب بين يري و ينظر (الى) في ان الاخير يتطلب منفذاً و مفعولاً (مع ينظر، يلعب الشخص دوراً فعالاً، اما مع يري فيكون متأثراً فقط).

يقول البعض ان نظرية الحالة يمكن ان تفسر بسهولة الفرق بين: جون حطم المنضدة و جون بنى المنضدة في الاولى تكون منضدة مفعولاً وفي الثانية نتيجة. والأبعد من هذا، يمكن تفسير الغموض المفترض في: كسرت الشباك (عمداً او عرضاً) باعتبار بيتز منفذاً في معنى وآلياً في معنى آخر.

وكما رأينا في البداية، فليس هناك توافق واحد لواحد، بين الحالة والفاعل او المفعول القواعديين. ففي المجموعة الاولى من الامثلة، نجد ان المنفذ (جون) والمفعول (الباب) والآلة (المفتاح) قد وردت جميعها فواعل قواعدية.

وبالمثل ، فان الاسم المكاني قد يكون فاعلا كما في [بغداد جميلة] ، كذلك
المجرب : اعتقد جون انه سوف يربح . هناك ايضا بعض القوانين التي تحدد
اية حالة ستطفو فاعلا . وبدءا ، لا نقدر ان نوحّد حالتين مختلفتين . وبذلك لا
نستطيع ان نقول : * جون والمفتاح فتحا الباب . ثانيا ، هناك تسلسل هرمي
للحالات ، هو جزئيا : منفذ < مجرب < آلي < مفعولي . ويضمن هذا
التسلسل انه مع يفتح ، اذا كان المنفذ (جون) حاضرا ، فانه سيكون الفاعل -
جون فتح الباب بالمفتاح ، وليس : * المفتاح فتح الباب بواسطة جون ، ولا :
* انفتح الباب بالمفتاح بواسطة جون . وبالمثل ، فإن كانت هناك آلة ولم يكن
معها منفذ ، ستكون الآلة فاعلا - المفتاح فتح الباب . ولكن ليس : * انفتح
الباب من قبل المفتاح . ولن يكون الشيء نفسه فاعلا الا اذا كان وحيدا - انفتح
الباب . وكوسيلة لربط جمل مثل هذه فإن قواعد الحالة تعمل جيدا ، ونستطيع
بسهولة ان نتج مجاميع مماثلة مع يدق - جون دق الجرس بمطرقة ، المطرقة
دقت الجرس ، دق الجرس . هذا التسلسل على كل حال ، تتحكم به بعض
التحويلات مثل البناء للمجهول ، حيث يصبح الفعول به فاعلا قواعديا [يسمى
طبعا نائب فاعل في العربية] (فتح الباب من قبل جون بالمفتاح) ، او بعض
الافعال المعرفة مفرديا مثل سير ، حيث يكون المفعول به فاعلا قواعديا ، على
الرغم من حضور المجرب : يسرني هذا .

ثمة صعوبة كبرى يبدو انها تواجه الصيغة الاولى لقواعد الحالة ، انها لم
تستطع على ما يظهر ان تميز بين جمل مثل : جون لطخ الحائط بالصبغ ، و :
جون لطخ الصبغ على الحائط ، او بين : جون باع كتابا الى هنري ، و : هنري
اشترى كتابا من جون . ويقترح فلمور في بحث لاحق (١٩٧٧) انها مسألة
منظور Perspective في امثلتنا الاولى ، نضع اما الحائط او الصبغ في المنظور .
وبالنسبة لـ يشترى ويبيع نجد المشتري والبائع والبضاعة والنقود ، كلها يمكن
ان تقف في المنظور باختيار الفعل ، اذ ليس لدينا يشترى ويبيع فقط ، بل يدفع

ايضا (دفع هنري خمسة دولارات للكتاب)، ويكلف (كلف الكتاب خمسة دولارات).

ان قواعد الحالة مثيرة من عدة وجوه، ولكن، وكما رأينا في المقطع الاخير، فكلما تعمق البحث اكثر، كلما بدت القواعد اكثر تعقيدا. اضافة الى هذا، هناك الكثير من المشاكل. فالاقترح القائل بأن الغموض الموجود في: كسر بيتر الشباك، يفسر بمعاملة بيتر اما مجربا او منفذا، يبدو انه اقترح غير معقول. اذ يمكن القول ان بيتر وبل كسرا الشباك: بيتر كسره عرضا وبل متعمدا. وقد سبق ان قلنا انه لا يجوز توحيد حالتين مختلفتين على اية حال، فحقيقة اننا لا نستطيع ان نوحدهما لا تتقرر كليا على ما يظهر بالحالة: * انا رأيت هلن ومباراة قدم. جملة غريبة جدا، علما بأن كلا من هلن ومباراة قدم هنا في حالة المفعول.

اضافة الى هذا، تصطدم قواعد الحالة ببعض المتاعب المألوفة لغموض التصانيف الدلالية. فمن الصعب غالبا ان نقرر، على اسس دلالية، ما هي حالة عبارة اسمية معينة. فيرى فلمور الدخان مفعولا في: تصاعد الدخان. وينطبق هذا على الريح في: هبت الريح. لكن ماذا سنقول عن تصاعد الدخان وحجب الشمس، و: هبت الريح وفتحت الباب؟ واطضافة الى حقيقة ان الدخان والريح قد تكونان موجودتين في الوقت نفسه في حالتين مختلفتين، يبدو ان من المعقول ان نعتبر الدخان اكثر آلية من الريح. اذ ربما يكون الدخان قد حركته الريح. كما ان من غير السهل ان نرى لماذا تكون الريح آلة اكثر من كونها منفذا. واقترح البعض ان الحياة والتعمد اختباران للمنفذ، الامر الذي سيستبعد الريح. غير انه سيكون من الصعب ان نصل الى قرار مشابه مع: المكروبات قتلت الحيوان، او حتى: اليرقانات دمّرت اللهانة (هل فعلت ذلك عمدا؟) وصعوبة معقدة بشكل خاص: أذني ترتعش. ان اذني قد تكون منفذا لأنها تقوم بالارتعاش، او مجربا او حتى مكانيا (ثمة ارتعاش في أذني). من

الصعب ان نرى كيف يمكن، مبدئيا على الاقل، ان نصدر قرارنا. وهناك بوضوح خطر التزايد المستمر للتمييزات والمعايير المعتمدة.

٦ - ٨ انواع الجمل والصيغ الزمنية

على الرغم من اننا قلنا عدة مرات (٢-٥ مثلا) ان اللغة لا تتألف فقط من مقولات، فإن كثيرا مما قيل لحد الآن يرتبط في الواقع بالجمل الخبرية، اي الجمل المستعملة عادة لوضع مقولات او بيانات، وهي بهذا تعود بالدرجة الاولى الى الجانب الوصفي للغة.

من الواضح اننا لا نقوم بمجرد وضع المقولات. اننا نضع الاسئلة ايضا، ونصدر الاوامر. اضافة الى هذا، فإن هذا التمييز الثلاثي [تضاف اليه الجمل التعجبية في العربية]، يبدو منسحبا على قواعد اللغات المألوفة لنا: فالانكليزية [والعربية] تميز بوضوح بين:

أغلقَ جون الباب

هل أغلقَ جون الباب؟

أغلقُ الباب.

ان هذه الجمل كما هو معلوم، declarative خبرية و interrogative استفهامية و imperative طلبية على التوالي. انها مميزة شكليا في الانكليزية [والعربية]. فالاستفهام موسوم في الانكليزية بتقديم الفعل المساعد على الفاعل، والطلب بحذف الفاعل [في العربية طبعاً بصيغة خاصة للفعل الامر اضافة الى حذف الفاعل المفرد طبعاً]. غير ان المطلوب منا ان ننتبه في مناقشة القواعد الشكلية (٦-١) الى عدم وجود توافق تام بين انواع الجمل المعروفة قواعديا ووظائفها. فمن الامثلة التي نجد فيها الجمل الخبرية والاستفهامية والطلبية لا تتضمن بيانات واسئلة واوامر على التوالي هي:

(١) ارید ان اعرف این كنتَ

أنا أصر على ان تبقى انت

(٢) هل سمعت اخبار فوزنا؟

ألم أطلب منك ان تترك هذا.

(٣) حاول ان تفهم اني لا استطيع ذلك

اخبرني ماذا فعلت.

المفيد اذن ان نقصر استعمال خبرية واستفهامية وطلبية على وصف هذه الانواع الجمالية، وان نستعمل تعابير: إخبار وسؤال وأمر للوظائف: فالجملتان في (١) خبريتان لكنهما ليستا اخباريتين، والجملتان في (٢) استفهاميتان لكنهما ليستا سؤالين، والجملتان في (٣) طلبيتان لكنهما ليستا امرين. ان التمييز الذي عملناه توا هو عمليا بين معنى ومعنى التفوه (٢-٥)، الا ان من غير السهل دائما ان نجري هذا التمييز. اذ ماذا سنقول عن جملة مثل: جون يأتي؟ بتنغيم مرتفع. يمكن ان نقول انها خبرية مع انها سؤال، او نقول ان ان التنغيم وسم شكلي للاستفهام، تماما مثل قلب الفاعل والفعل المساعد في الانكليزية. وفي حين ان من المفيد ان نحاول ضم السمات التنغيمية الى القواعد (انظر ٧-١)، فإن هذا سيخلق حتما متاعب كثيرة جدا. ان جملة: جون يأتي، قد نلفظها بأشكال تنغيمية متعددة. وسيكون عمليا من المستحيل ان نحدد وظيفة قواعدية لجميع هذه الاشكال، حتى وان كان لبعضها معنى ثابتا الى حد ما.

مسألة اخرى تبرز مع جملة مثل:

Can you pass the salt?

هل تستطيع ان تمرر الملح؟

في البداية، يبدو واضحا انه استفهام، ولكن بوظيفة امر. لكنه يرد غالبا مع رجاء: هل يمكنك ان تمرر الملح رجاءا؟ مما يوحي انه موسوم باللغة امرا.

اضافة الى هذا، لا نستطيع ان نضع طلبا مماثلا مع : هل انت قادر على تمرير الملح؟ من الواضح ان الجملة مقررة الى حد ما عرفيا. ومن المهم ان «يستطيع» وليس «قادر على» هي التي تستعمل. وهناك على الاقل بعض المعقولية في القول بأن مثل هذه الجمل طلبية اكثر مما هي استفهامية. سنعود الى هذه المسألة بعدئذ (٧-٣ و ٧-٥).

لقد استعمل بعض اللسانيين لفظة mood مزاج للاشارة الى التمييز بين الخبرية / الاستفهام / الطلبية. وهذا ملائم الى حد ما للانكليزية، ولكن ليس وفق الاستعمال التقليدي للفظه التي تشير عادة الى الحالات التصريفية للكلمة في اللاتينية وبعض اللغات الاخرى. فالاستفهام ليس مزاجا بهذا المفهوم. الا ان التمييز اللاتيني الثلاثي (او الرباعي اذا اخذنا بنظر الاعتبار اليونانية الفصيحة) غير موجود في كثير من لغات العالم. ففي بعضها حلقة واسعة من الاشكال المختلفة التي تتضمن كل انواع اختلاف المعنى. وهكذا فلغة بيلين تستعمل التصريف لتضمين الوقت (ماضي، مضارع، مستقبل) والشرط والكلام غير المباشر، الخ... وما اذا كنا نستعمل لفظة مزاج او لفظة صيغة زمنية، للاشارة الى هذه الاشكال، از نجد اسما آخر هي مسألة تسمية بحتة. المسألة الاقرب للمزاج (والادق تعريفا) هي الحالة في هادتسا، وهي لغة هندية في امريكا الشمالية، اذ تحوي كل جملة فيها واحدة من ست ادوات او صرفيمات مزاجية. وعموما، يقول ماثيوس (١٩٦٥)، فان هذه الامزجة تشير الى قيمة الحقيقة للجملة. وهذه الادوات الست، مع تعليق ماثيوس، هي :
توكيد : تشير الى ان المتكلم يعرف ان الجملة صحيحة : اذا كانت الجملة التي تنتهي بمزاج التوكيد زائفة، يعتبر المتكلم كاذبا.
فترة : تشير الى ان المتكلم يعتقد ان الجملة صحيحة : فإن لم تكن كذلك اعتبر المتكلم خاطئا لكن ليس كاذبا.

اقتباسي : تشير الى ان المتكلم يعتبر ما قاله شيئا يعرفه الجميع .
نقل : تتضمن ان المتكلم قد أخبر بالمعلومات الموجودة في الجملة من قبل شخص آخر، الا انه غير متأكد من قيمة حقيقتها .
السؤال : يتضمن ان المتكلم لا يعرف ما اذا كانت الجملة صحيحة ام لا .
التنكير : يتضمن ، مثل السؤال ، ان المتكلم لا يعرف ما اذا كانت الجملة صحيحة ام لا . كما يعني ايضا ان المتكلم يعتقد ان السامع يعرف المضمون .
وأهم نقطة في هادتسا انه ليس من الممكن ان نكوّن ما نسميه بـ «المقولة غير الممزجة» البتة . ان قواعد اللغة تضطر المتكلم الى تحديد حالة ما يقال ، تماما كما تضطر عادة قواعد اللغات الإوربية المتكلمين الى تحديد الوقت الذي يقع فيه الحدث .

مع ذلك ، فللانكليزية ايضا طرائق للتعبير عن درجات وانواع التزام المتكلم ، وأكثرها وضوحا استعمال ما تسمى بالافعال المزاجية : ought to, must, may, can, shall, will ونستطيع ان نميز باستعمالها عدة انواع للمزاجية (تستعمل لفظة مزاجية للاشارة الى الوظيفة ، بينما تستعمل لفظة مزاج للاشارة الى الشكل القواعدي . اولا : هناك ما تسمى بالمزاجية المعرفية التي تعبر عن درجة التزام المتكلم بحقيقة ما قاله فبوسعنا ان نميز بين :

He may / must / will be in his office.

هو قد / يجب ان / سوف يكون في دائرته .

وقد تفضل هذه الصيغ الثلاث الى : من الممكن القول ان الاستنتاج الوحيد المحتمل هو الاستنتاج المعقول هو ثانيا ، تستعمل افعال المزاج للمزاجية الواجبية ذات الشبه الكبير بالطلب . فالتكلم يستطيع ان يسمح او يلزم او يتعهد ، بخصوص احداث مستقبلية محتملة :

You may / must / shall come tomorrow.

يمكنك / يجب / لا مانع من ان تأتي غدا .

وهكذا فبينما تهتم المزاجية المعرفية بعلاقة المتكلم بالقضايا ، تهتم المزاجية المعرفية epistemic modality بعلاقته الفعلية بالاحداث (غير ان لفظه واجبية معرفة هنا بشكل اضيق من المفهوم الاعتيادي - انظر بالمر ١٩٧٩) .
وكما يوحي استعمال لفظه مزاجية ، فإن هذه التميزات لا تتوافق مع اي تمييز قواعدي واضح . والواقع فإن بعض استعمالات الافعال المزاجية مثل can في التعبير عن القابلية :

He can run a mile in four minutes

يستطيع ان يركض ميلا بأربع دقائق

او will للرجبة :

He won't do as I ask.

انه لن يعمل كما اقول له .

ليست فعلا تعابير مزاجية البتة . مع هذا ، فهناك نقطتان جديرتان بالملاحظة . اولاً ، ترد عادة المزاجيات مع have في المزاجية المعرفية فقط - للتعبير عن حكم عن الماضي .

He may / must will have been in his office.

ربما كان / لا بد وانه حتما / سيكون في دائرته

ثانياً ، اضافة الى may و can ، ففي الانكليزية be able to ، و اضافة الى must ففيها have to . وأحد الفروق الواضحة ان الافعال الاخرى لا تعبر عادة عن كلا النوعين للمزاجية . كما ان من الممكن ان نقول ان الفرق الاساسي بين will و be going to ان الاول يعبر عن مستقبل مزاجي بينما الثاني عن مستقبل غير مزاجي .

النقطة الجوهرية في هذه الفقرة ان علينا ان لا نفكر بأن الوظيفة الرئيسة او الوحيدة للغة هي اطلاق المقولات . اننا نسأل ايضا اسئلة ونصدر اوامر ، الخ . ويستطيع المرء (بل يجب) بوسائل مختلفة في لغات مختلفة ان يعبر عن التزامه

بما يقوله او موقفه من هذا القول . لكن مناقشة المزاج والمزاجية ، خاصة
المزاجيات الانكليزية يوضح نقطة اخرى - ليس بإمكاننا ان نرسم حدا واضحا
بين معنى الجملة ومعنى التفوه . هذه اذن نقطة تنفع في انهاء هذا الفصل وبدء
الفصل القادم .

الفصل السابع

معنى التفوه

Utterance Meaning

سنناقش في هذا الفصل بضعة انواع للمعنى غير المرتبطة مباشرة بالبنية القواعدية للجملة. مع ذلك، فإن اختيار عنوان الفصل لا يفترض بالضرورة امكانية اجراء تمييز واضح بين معنى التفوه ومعنى الجملة - انظر ٢-٥ والملاحظات الختامية في الفصل السابق.

٧ - ١ اللغة المنطوقة

من المزايا المهمة للمدخل اللساني لدراسة اللغة انها غير معنية باللغة المكتوبة فقط، بل (وبتركيز اعظم عادة) باللغة المنطوقة. وهناك اربع نقاط على الاقل تكون فيها اللغة المنطوقة اكثر اهمية او أكثر اساسية من اللغة المكتوبة:

- (١) مارس الجنس البشري الكلام بفترة طويلة قبل الكتابة، وهناك لغات كثيرة ليست لها لحد الآن صيغة مكتوبة.
- (٢) يتعلم الطفل الكلام قبل ان يتعلم الكتابة بفترة طويلة.
- (٣) يلعب الكلام دورا اعظم بكثير في حياتنا من الكتابة. اننا نقضي وقتا في الكلام اطول بكثير من وقت الكتابة او القراءة.
- (٤) يمكن الى حد كبير تحويل اللغة المكتوبة الى كلام دون تبدير. الا ان

العكس غير صحيح ، فان كتبنا ما يقال خسرنا الكثير من التفاصيل .
النقطة الاخيرة بحاجة الى مناقشة اوسع .

فهنالك بعض الخواص للصيغة المكتوبة التي يصعب (او قد لا يمكن بتاتا) تمثيلها بالكلام . فاستعمال الحروف المائلة في بعض الكتب للاشارة الى الامثلة لا يمكن تضمينه في القراءة الجهرية . كذلك الابتداء بفقرة جديدة ، على الرغم من ان ذلك لن يشكل خسارة كبيرة . لكن اللغة المنطوقة ذات خصائص اهم بكثير ولا يمكن تبيانها بسهولة في الصيغة المكتوبة . ونخص بالذكر السمات العروضية وشبه اللغوية [كالاشارات اليدوية وتقاسيم الوجه] (انظر ٢-٥) . تشمل السمات العروضية بالدرجة الاولى ما يعامل عادة ضمن التنغيم والنبير . وسبق ان عرضنا بايجاز في (٦-٨) استعمال التنغيم المرتفع للتعبير عن السؤال . كما ان اي ناطق بالانكليزية [والعربية] يستطيع ان يدرك بسهولة الاستثمار الكبير للتنغيم في تشكيلة واسعة من الاغراض ، وخاصة من النوع الموقفي .

سيكون من المستحيل انصاف معنى هذه السمات العروضية وشبه اللغوية في كتاب بهذا الحجم ، اذ ان مجرد عرض الخصائص الشكلية لهذه السمات تمرين كبير بحد ذاته (كرستال ١٩٦٩) . كما ان الطريقة التي ترتبط بها بشكل مفصل بالمعنى لم تتضح بعد كليا . ومن المسلّمات في الواقع ، انه ليست ثمة علاقة تطابق بين اي من هذه المسلّمات والمعنى المحدد او الوظيفة المحددة . نستطيع مع ذلك ان نشير الى خصائص معدودة للانظمة العروضية ذات الوظائف المنتظمة الى حد ما .

ان من ابسط الآراء عن النبير والتنغيم في الانكليزية هو ذلك الذي يرى النموذج التنغيمي لأي امتداد كلامي متألقا من عدد من الالحن التنغيمية او المجاميع النغمية ، تحتوي كل واحدة منها على نواة ذات حركة واسعة للطبقة الصوتية Pitch ضمن المقطع Syllable في الكلمة . ويتنوع اتجاه حركة الطبقة

مما يسمح لنا بتحديد الحان تنغيمية أساسية متعددة في الانكليزية : هبوط، هبوط ارتفاع، ارتفاع، الخ^(١) اضافة الى هذا، فقد ترد النواة في اماكن مختلفة - في كلمات مختلفة ضمن اللحن . فمع التنغيم المرتفع، الذي يستعمل للاستفهام، قد ترد النواة على اي من الكلمات في الجملة :

Is Mary going to wear that hat?

(هل سترتدي ماري تلك القبعة؟)

ان المجموعة اللحنية او النغمية تتوافق^(٢) احيانا مع العبارة في الانكليزية .
وعلينا ان نتوقع عادة مجموعتين نغميتين في جملة مثل :

If John comes, I shall not be here.

(اذا جاء جون، لن اكون هنا)

لكننا سنجد مجموعة نغمية واحدة في : قال جون انه لن يأتي، على الرغم من وجود جملة في داخلها تعمل عمل الكلمة الواحدة . على كل حال، ليس هناك قانون مطلق . فقد تتقرر المجموعة التنغيمية بالدرجة الاولى بما يعتبره المتكلم وحدة معلوماتية . وهذا ما قد يتجاهل الاعتبارات القواعدية . اضافة الى هذا، هناك بعض الاعراف التي تخلق تفاوتاً كبيراً بين الوحدات القواعدية والتنغيمية . فمثلاً، قد، يكون من الطبيعي ان نقول :

I'm not going out. It is too cold

(انا لست خارجاً . البرد قارس)

بلحن واحد (ربما هابط) على الرغم من وجود جملتين هنا . الا ان استعمال لحن واحد يبين الترابط العفوي الوثيق بين هاتين الجملتين .

وكما رأينا في اعلاه، فقد ترتبط الالحن المختلفة بوظائف مختلفة - المرتفع مع السؤال، والهابط - المرتفع مع ما معناه : «لكن» (ولكن انظر ٧-٥) . ويرتفع الهبوط بشكل خاص مع المقولات الخبرية، علماً بأن المقولة التجريبية او العفوية قد ترد مع لحن مرتفع . ليست هناك قوانين مطلقة، وقد

تعارض بعض الاعراف مع الاتجاه العام . فالاسئلة المبدوءة بالادوات : كيف، لماذا، من، متى، الخ، مثلا، لا ترد مع اللحن المرتفع المرتبط بالسؤال، بل مع لحن منخفض .

ان مكان النواة ذواهمية مباشرة . فهو يقرر بسمات الموضوع والتعليق (٧-٢) وبهذا يرتبط ايضا ببعض مسائل الاستلزام، وهذا ما سنناقشه في الفقرات المناسبة .

هناك، على كل حال، ما هو اكثر بكثير . فبواسطة تنوعات اخرى للحن التنغيمي، يستطيع المتكلم ان يعبر عن العواصف والمواقف، الخ . والواقع فإن هذا استخدام نموذجي للتنغيم . ان بعض الاعراف تنوع بوضوح من لهجة الى اخرى . وقد يكون من المحتمل جدا ان كثيرا من نقاط سوء الفهم بين الانكليز والامريكان مثلا، تعود الى حقيقة ان لهم تفسيرات مختلفة لذات السمات التنغيمية .

وعلاوة على السمات العروضية وشبه اللغوية، يتوجب ان نوضح ان صيغة اللغة المنطوقة والاعراض التي تستعمل لها - تختلف تماما عن صيغة اللغة المكتوبة واعراضها . ان التركيز على اللغة المكتوبة قد اوهم النحاة - فغالبا ما اخفقوا في ملاحظة ان اللغة المنطوقة تختلف عن المكتوبة، وقد حاولوا واهمين، وصف اللغة المنطوقة بتعابير تلائم اللغة المكتوبة . وكان ذلك اكثر ارباكا للدالين . ان اللغة المكتوبة بشكل عام سرد او تقديم لمعلومات علمية او مناقشات . وهذا ما قاد الى افتراض ان المعنى متعلق بالدرجة الاولى بالمعلومات او بالقضايا (انظر ٢-٥) الا ان الوظيفة الرئيسة للغة، خاصة اللغة المنطوقة، ليس الاخبار . انها تؤدي وظائف كثيرة مختلفة تماما .

٧ - ٢ الموضوع Topic والتعليق Comment

انشغل عدد من اللسانيين التشيكيين مثل فرباس (١٩٥٩، ١٩٦٤) ودينر

(١٩٦٨) لفترة من الوقت بالمنظور الجملي الوظيفي . وقد ميزوا في الجملة بشكل خاص بين الموضوع والتعليق [استعمل التشيكيون لفظي theme و rheme في حين استعملت معظم المدارس الاخرى لفظي comment & topic على التوالي]. ويستند هذا التمييز على الفكرة القائلة ان بإمكاننا ان نميز بين ما نتكلم عنه (الموضوع) وما نقوله عنه (التعليق). وتوجد في بعض اللغات طرق شكلية للتمييز بين الموضوع والتعليق - وعندها يكون التصنيف شكليا . واحدى سبل وضع هذا التمييز هي في تسلسل الكلمات ، كما هي الحالة في اللغة التشيكية حيث يكون الموضوع ، اي ما نتكلم عنه ، في الموقع الامامي للجملة . فان كانت للغة واسمات واضحة للموضوع والتعليق ، وفر علينا الوصف اللغوي عددا من المشاكل ، اذ سيكون التصنيف موسوما شكليا . ومن السهل نسبيا دائما ان نعطي اوصافا دلالية لتصانيف شكلية . غير ان الانكليزية ولغات اخرى كثيرة [بضمنها العربية] ليس فيها تصنيف شكلي بسيط . ولن يكون بالتالي واضحا ماذا نقصد بالموضوع والتعليق . ويبدو في الواقع ان في الانكليزية اربع سمات على الاقل يمكن ربطها بالمفهوم .

اولا ، من الممكن في الانكليزية ان نضع كلمة في بداية جملة ما عندما لا يكون هذا مكانها النحوي المألوف كما في :

The man over there I do like very much

(الرجل الذي هناك لا احبه كثيرا) .

وهذه وسيلة لذكر ما سنتكلم عنه اولاً ، وهي بهذا تعتبر بحق مثالا للتوضيح topicalization ، الا انها ظاهرة نادرة نسبيا في الانكليزية . اننا نضع عادة الكلمات او العبارات في البداية لهذا الغرض ، اضافة الى هذا ، فإن كانت هذه الظاهرة موضوعا ، فانها تُوسم فقط عندما لا تكون الكلمات او العبارات في اماكنها الطبيعية .

ثانيا ، بوسعنا غالبا ان نختار تراكيب نحوية بدائية يكون الفرق الرئيس فيها

في الموضوع . المثال الواضح هو المبني للمعلوم والمبني للمجهول :

John hit Bill

Bill was hit by John

يقول تشومسكي (١٩٧١) وجاكندوف (١٩٧٢) ان الاختيار يتحدد بالتوضيح ، فيكون التركيب المختار هو الذي يجلب الموضوع الى مكان المبتدأ . غير انه من غير الواضح ما اذا كان جون وبل هما الموضوع او ما نتكلم عنه ، في اي مفهوم دلالي مستقل . وهناك خطر الدورانية بقولنا ان اسما ما نختاره مبتدأ لانه موضوع ، ثم لا نتمكن من تعريف الموضوع الا بالقول انه مبتدأ ، علينا ان نبحث عن تحفيز دقيق لاختيار تركيب ما دون آخر بالاشارة الخاصة الى اختيار الموضوع . وقد يكون هناك سببان لاختيار المجهول . اولاً ، انها غالباً مسألة «تماسك» الحوار للابقاء على نفس الفاعل - ركض الطفل في الطريق ودُهِس في سيارة ، حيث تبدي هذه الجملة تماسكا اكثر من : ركض الطفل في الطريق ودهسته سيارة [سيكون المثال اوضح لو اعتمدنا الترجمة الحرفية للجملة الثانية على ما فيها من تكلف : ركض الطفل في الطريق والسيارة دهسته] . ثانياً ، يستعمل المجهول عندما لا نعرف الذي فعل الفعل كما في : صُرع الطفل ، او حيث يهمل تحديده عمداً . وهذه احدي خواص التقارير العلمية حيث يستعمل المخبر المجهول لتجنب الاشارة الى نفسه : سُخن الماء الى ٨٠ م . الا ان النقطة الاولى ليست اكثر من وسيلة ايسلوبية . اما الثانية فتنتيجة مباشرة لقواعد الانكليزية [والعربية الى حد ما] التي تتطلب لكل جملة فاعلاً . وبهذا لن يكون اختيار التركيب المتضمن فاعلاً او نائباً للفاعل ، مسألة توضيح الا بمفهوم غامض جداً .

ثالثاً ، في الانكليزية وسائل واضحة في التعامل مع ما يُعطى والجديد ، اي المعلومات المعروفة مسبقاً في الحوار والمعلومات المقدمة لأول مرة . ففي الانكليزية عدة طرق لاجراء هذا التمييز . بوسعنا ان نتجنب التكرار المفصل

لما يعطى باستعمال الضمائر- ضمائر الشخص الثالث: هو / هي / هم / هنّ، بدلا من الاسم المذكور سابقا: الولد الصغير، الرجل في الزاوية، الخ. وينطبق هذا لا على الضمائر فقط، بل على نائبات الفعل Pro-verbs أيضا، مثلا: فَعَلَ، في: جاء جون مبكرا وكذلك فعل فريد. هناك بالمثل نائبات النعت Pro-form adjectives والظرف وحرف العطف- هكذا، اذن، الخ، وتشير جميعها الى شيء سبق ذكره مما لا يتطلب ذكره ثانية. كذلك نستعمل النبر الجملي sentence-stress او التشديد accent لهدف مماثل، حيث يكون القانون العام ان التشديد، اي النقطة التي يكون فيها هبوط او ارتفاع، يقع على آخر عنصر جديد، ثم يُذكر ايما يتبع وبهذا لن يقع عليه التركيز. ففي جملة: جون ضرب - بل ثم ضربه فريد، يكون التشديد على فريد لانها جديدة في الجزء الثاني من الجملة. اما ضرب والضمير المتصل فهما جزآن مما سبق ذكره. وبالمقابل، يقع التشديد في: جون رأى بل وفريد ضربه، على ضرب لان ضرب هي الجديدة الآن. يتبع من هذا ان التشديد لا يقع عادة على الضمير (لكن انظر الفقرة القادمة للاستثناءات). وقد يكون مهما ان الضمير في الافعال العبارية لا يمكن ان يرد مطلقا في موقع آخري في الجملة [الفعل العباري هو الذي يتألف من كلمة الفعل + ظرف او اداة، وهو غير موجود في العربية]. اذ على الرغم من اننا قد نقول كلا من:

He made up a story

He made a story up

فاننا لا نستطيع ان نقول:

He made up it

بل نقول فقط:

He made it up

يبدو ان الموقع الآخري في الجملة اهم من ان يخصص لما سبق ذكره.

ومن المحتمل ان ما اعطي اي ما ذكر، يكون قد اعطي من النص اللالغوي العام، وليس من الحوار اللغوي. ففي: الغلاية تغلي، يكون التشديد عادة على الغلاية لان «تغلي» لا تخبر بشيء وليس فيها من جديد، اذ ماذا بوسع الغلاية ان تفعل غير ذلك؟

رابعا، غالبا ما نستعمل التشديد للمقارنة ففي جملة: جون ضرب بل، قد نشدد أيا من الكلمات الثلاث. لكن هذا ليس مجرد توضيح، بل مقارنة. اننا لا نتكلم فقط عن جون او الضرب او بل، لكننا نقول جون وليس شخصا آخر، الضرب وليس شيئا آخر، وبل وليس شخصا آخر. الاغرب من هذا، نستطيع ان نضع التشديد على الضمير المتصل (هـ) في: جون ضرب بل ثم فريد ضربه، لتعني ان فريد ضرب جون ولم يضرب بل. التفسير ان التشديد على الضمير يعني المقارنة او المفارقة: ليس بل والاشارة الممكنة الوحيدة هي لـ جون. هناك استعمال مشابه، رغم انه اكثر مفارقة، مع ادوات النفي، حيث يلتقط التشديد من ليس او ما ليس... فبوسعنا ان نشدد عدة كلمات في: لم يوقع الاساتذة العريضة، لتعني ان الآخرين فعلوا ذلك، او انهم فعلوا شيئا

غير التوقيع او انهم وقعوا شيئا آخر. وغالبا ما نكسب التأثير الدلالي نفسه باستعمال التفسير: ان جون هو الذي ضرب بل، لم يكن الاساتذة هم الذين وقعوا العريضة (وبالنسبة للفعل نقول: ان ما فعله جون هو انه ضرب بل). الا ان هذه التفسيرات ليست دائما ممكنة مع النعت مثلا: انه ليس رجلا قاسيا، لم يركض سريعا، اذ لا نستطيع ان نقول: * ان قاسيا ليس هو رجلا، * ان سريعا لم يركض هو. اضافة الى هذا، نستطيع ان نشدد اجزاء من الكلمات - [انه حيوان برمائي، اي ليس حيوانا مائيا]. التفسير بهذا التركيب غير ممكن هنا ابدا. لقد سبق ان اقترحنا ان هذه الاختلافات التشديدية قد تعالج بموجب البنى العميقة المبنية على التفسيرات. الا ان من الواضح ان ذلك لا يتحقق في

كل امثلتنا .

لدينا اذن اربع ظواهر على الاقل ، يمكن معالجتها ضمن الموضوع والتعليق ، وجميعها ، كل ضمن مسارها الخاص بها ، اجزاء من دلالة اللغة .

٧ - ٣ المنجزات Performatives واحداث الكلام Speech Acts

أشار اوستن (١٩٦٢) في كتاب صغير وشهير «كيف تؤدي الاشياء بالكلمات» الى ان هناك عددا من التفوهات التي لا تنقل معلومات ولا تصف اي شيء ، وهي بذلك ليست «صحيحة او خطأ» ، بل ان تفوه الجملة هو حدث او جزء من حدث . الامثلة هي : انا اسمي هذه الباخرة الملكة اليزابيث ، انا اراهنك ستة بنسات على انها ستمطر غدا . وبتفوه هذه الجمل يسمي المتكلم عمليا السفينة او يعمل الرهان ، الا انه لا يقدم اي نوع من التقرير الذي يمكن ان يعتبر صحيحا او خطأ . فالجمل التي يهتم بها المتكلم هنا هي جميعا جمل خبرية من الناحية القواعدية ، الا انها ليست اخبارية بل منجزاتية . ويضع اوستن ضمن الجمل المنجزاتية (او ببساطة ، ضمن المنجزاتية) : انا أعد ويذهب الى ان بالامكان ايجاد قائمة من الافعال المنجزاتية - تشمل : يعتذر ، يشكر ، يستهجن ، يستحسن ، يهنيء . وتكون الجملة مع كل هذه الافعال في صيغة المضارع ومع الضمير انا مثلا للمنجزات .

ويستمر اوستن للتمييز بين هذه المنجزات : منجزات مكشوفة مقارنة بالمنجزات المبطنة التي لا تحتوي على تعبير يسمي حدثا . بوسعنا ان نصل الغاية ذاتها مع «يذهب» كما في : انا أمرك ان تذهب ، وكذلك جملة : في الحقل ثور ، التي قد تكون (وقد لا تكون) تحذيرا ، في حين ان : سأكون هناك ، قد تكون (وقد لا تكون) وعدا . يقودنا هذا الى التمييز بين الحدث المعلوماتي locutionary act والحدث اللامعلوماتي illocutionary act اننا في

الحدث المعلوماتي نقول شيئا لكننا قد نستعمل المعلومات ايضا لاهداف معينة - للاجابة على سؤال، او اعلان حكم قضائي او لتحذير، الخ. وننجز في هذا المعنى حدثا لامعلوماتيا، مما قاد اوستن وآخرين ممن تبعوه الى الحديث عن احداث الكلام، اي تصنيف التفوهات عبر الوعود والتحذيرات، الخ. ومن المفارقات في نهاية الكتاب، وعلى الرغم من انه قد بدأ بالتمييز بين المنجزات والابخاريات constatives اقترح اوستن ان الجمل الخبرية، اي الاخبارية ليست سوى نوعا واحدا من احداث الكلام، لان التقرير، كما يقول، هو منجز للحدث اللامعلوماتي تماما مثل التحذير او الوعد. على كل حال، فمن الناحية اللغوية، يختلف مفهوما المنجز (في جمل مثل: انا أعدك... الخ) وحدث الكلام (في جملة: في الحقل ثور، بقصد التحذير) اختلافاتاما. تكون المنجزات موسومة شكليا وسهلة التمييز، بخلاف احداث الكلام. ونستطيع في الواقع ان نميز عددا من الانواع المختلفة للظواهر اللغوية المترابطة ولكن غير المتطابقة فمن جهة، هناك امثلة بدأ اوستن بها. انا اسمي هذه الباخرة اليزابيث، جملة لها خاصيتان واضحتان، انها اولا جزء من حدث، من تسمية باخرة، كما انها تبدأ بـ «انا» زائدا فعل بصيغة المضارع، يسمي الحدث خلال انجازه. مثال مشابه (في الكتابة وليس في الكلام): انا اعطي واورث ساعتني لأخي. وتختلف قليلا التفوهات التي تبدأ بـ: انا أعد... انا احذر... انا اعد ان احضر غدا، انا احذر من وجود ثور في الحقل. وهذه منجزات في ان بالامكان اعتبارها عملية الوعد والتحذير، الخ، وان العملية تسمى بأسم الفعل (مع الضمير انا وصيغة المضارع، ايضا) لكنها تختلف عن النوع الاول للمنجز في: (١) انها ليست جزءا من اي سلوك تقليدي او شعائري، (٢) ان الفعل المنجز قد يحذف دون خسران القوة اللامعلوماتية حيث ان تسمية العملية لا تبدو متطلبا مطلقا. بوسعنا ان نعد دون استعمال الفعل يعد» لكننا لا نستطيع ان نسمي باخرة دون استعمال «الفعل يسمي» وبالمثل، قد نقارن: يحذرب

يراهن ، انا اراهنك بستة بنسات انها ستمطر غدا . فالمرآهنة لا تحصل بدون الكلمات انا اراهن . انا اراهن ، اذن ، منجز بالمعنى الاول الضيق ، في ان الفعل المنجز عنصر اساسي لا يمكن حذفه . يجب ان تشمل ايضا هنا تعابير بفعل في صيغة المجهول ، لكنه يحوي مع ذلك فعلا منجزا . امثلة اوستن هي : انك بموجب هذا مخول بدفع ، يحذّر الركاب من العبور الا عن طريق الجسر فقط ، اعطي هنا اشعار بأن المتجاوزين سيحاولون الى المحكمة .

من الجهة الاخرى ، هناك تفوهات مثل : في الحقل ثور ، قد تكون تحذيرا او تفاخرا ، او مجرد اعطاء معلومات . ان هذا النوع من التفوهات بالذات هو الذي يهتم الفلاسفة كثيرا . الا ان هذا النوع يختلف عن الانواع الاخرى ويشير مشاكل لا تثيرها تلك الانواع . ليس في هذا تضمين صريح لنوع الحدث الكلامي الموجود فيها . ويعني هذا ، ان من الصعب كثيرا من الناحية العملية ان نحدد ما اذا يتوجب تحديد تفوه معين باعتباره نوعا من الحدث الكلامي . فقد لا تكون حتى عند المتكلم نفسه فكرة واضحة عن قصده الخاص ، فقد يقول : في الحقل ثور ، لانه خائف قليلا على رفاقه . ولكن هل يكفي هذا لتكون الجملة تحذيرا؟ ان قصد الناس واغراضهم غالبا ما تكون بعيدة عن الوضوح حتى لأنفسهم - مع ذلك يبدو ان مفهوم الحدث الكلامي يتطلب على الاقل اننا نعرف الاستعمال الذي يوضع له تفوه ما .

وبين هاتين النقطتين المتطرفتين ، هناك وسائل لغوية مثل الافعال المزاجية may / can shall التي تستعمل للوعد وللسماع و must للوجوب . ويذكر اوستن :

I shall come tomorrow

(انا سأحضر غدا [حرف السين بدل الفعل المزاجي shall]) مثلا للمنجزة المبطنة . وهذه الحالة متعبة نوعا ما . يمكن ان نقول انه بما ان : يمكنك ان تأخذه غدا ، و : يمكنك ان تذهب الآن ، هما بوضوح وبدون غموض وعد

وسماح على التوالي : الفعل «يمكن» هنا فعل منجز. ولكن قد يقال ايضا ان :
يمكنك ان تذهب الآن، هي شبيهة بجملة : في الحقل ثور، في انها تبين ان
بمقدورك ان تذهب، الا ان هذا التفسير قد يفهم على انه مشتق من السماح
الذي يعطيه المتكلم. المسألة هي المدى الذي اصبحت فيه هذه الافعال
واسمات تقليدية للوعد والسماح. وهناك مشكلة أكثر تعقيدا في : هل بإمكانك
ان تمرر الملح؟ (نوقشت في ٦ - ٨).

وتختلف عن ذلك بعض التعبيرات المألوفة التي تعتبر منجزة بمعنى انها اساسا
جزء من عملية. الامثلة هي الصحيحات في بعض العاب الورق : ثلاثة نواذ، لا
توجد عروض، الخ، او الصحيحة في لعبة الكريكت : ولا كرة. ان التفوه بصيحة
لعبة الورق يلزم المتكلم بهذا التعهد. اما في الكريكت فان قول الحكم : ولا
كرة، فان التسلم بموجه يكون : ولا كرة، بمعنى ان ضارب الكرة لا يمكنه الآن
ان يكون خارجا بضربه او ابعاده او مسكه.

المنجزات لا يمكن ان تكون صحيحة او خطأ، لكنها يمكن ان تسير خطأ،
او تكون غير مفرحة او في غير محلها. فالقول : انا اسمي هذه الباخرة الملكة
اليزابيث، لا يسمي الباخرة ان لم تكن للمتكلم صلاحية بذلك. والمراهنة
ليست مجرد القول : انا اراهن ولن تؤخذ هذه الكلمات رهانا بعد
السباق. ويقترح سيرل (١٩٦٩) ان بالامكان تمييز احداث الكلام بموجب
«ظروف اللباقة» وان هناك ثلاثة انواع للظرف الذي يواجهه الحدث الكلامي.
اولا، هناك ظروف التهيؤ. فللوعد تكون الظروف (عموما) في ان السامع يحب
العمل المؤدى وان المتكلم يعرف هذا، الا ان من غير الواضح لكليهما ان
المتكلم سينجز العمل في المجرى الاعتيادي للامور. فللطلب، تستوجب
الظروف ان بإمكان السامع ان ينجز العمل وان المتكلم يعرف هذا، وان من غير
الواضح، ثانية، لكليهما ان السامع سينجز العمل في المجرى المألوف
للأمور. اما بالنسبة للتأكيد، فالظروف هي ان لدى المتكلم دليلا على صحة ما

يقوله وان من غير الواضح لكليهما ان السامع يعرف الحقائق .

ثانياً، هناك ظروف الاخلاص : فللوعد، يفترض بالمتكلم ان ينوي العمل، وللطلب، يريد المتكلم من السامع ان يعمل الشيء وللتأكيد، يؤمن المتكلم بما يقول . ثالثاً، الظروف الاساسية هي ان المتكلم يقرر ان تفوهاته ستؤخذ وعداً، الخ، وان السامع سيُخبر بهذا القرار (بغض النظر عن كونه مخلصاً او لا - فالوعد وعد حتى ان لم يكن له تصميم على التنفيذ، غير ان التفوه لن يكون وعداً ان لم يكن اقصده هكذا) .

وستكون خطوة كبرى الى الامام اذا استطعنا بلا غموض ان نجرد احداث الكلام ونحددها بهذه الطريقة . ومن الناحية العملية، فمن المستحيل ان نقرر كم حدثاً كلامياً نحتاج . احد الاحتمالات هو ان نقررها بموجب مجموعة محدودة لظروف اللباقة الممكنة، ولكن، في الواقع، يبدو اكثر احتمالاً اننا لا نستطيع ان نحدد ظروف اللباقة الا بعد ان نقرر ما هي احداث الكلام . البديل هو اننا قد نقررها بموجب الافعال التي ترد في الحوار . بهذا نعتبر التحذيرات والوعود احداث كلام لان فيها الفعلين يحذرو ويعد . ويقترح اوستن ان عدد الافعال المنجزة هو في تسلسل اربعة اشكال (القوة الثالثة من اصل عشرة، حسب قوله) . غير انه ليس هناك سبب واضح للاعتقاد بأن كل حدث كلامي يحدده اللساني يجب ان يكون له فعل موافق في اللغة . احتمال آخر هو اننا نستطيع ان نقرر احداث الكلام من الافعال المستعملة للتعبير عنها - هو قال بأنه . . . هو وعد انه . . . غير ان توجد هنا مشكلة مشابهة ايضاً . والواقع فان الرجل الاعتيادي لا يستطيع فقط ان يعبر كأحداث كلامية عن تلك المقولات التي يكون له فيها فعل ملائم، لكنه لا يبدو انه يتبع من هذا ان اللساني او الفيلسفي سيضع ضمن احداث الكلام فقط تلك المقولات التي تسمح للغة للرجل الاعتيادي بالتعبير عنها . يجب بالتأكيد ان نشكك فيما اذا كان وجود قائمة افعال في قاموس ما يهيئ قائمة بالانواع الممكنة من احداث الكلام .

اضافة الى هذا، فقد تكون احداث الكلام مستقلة عن اللغة الفعلية، الى درجة ما على الاقل. هل سنحدد احداث كلام مختلفة لكل من الفرنسية والانكليزية ان كانت قائمتا احداث الكلام مختلفتين فيهما؟

ولن يكون اقل صعوبة ان نقرر بدون غموض ما هو الحدث الكلامي المنجز في كل تفوه. الصعوبة الرئيسة هنا هي انه ليست هناك علاقة مباشرة بين حدث الكلام وشكل الكلمات المستعملة. اننا لا نستطيع ان نطابق احداث الكلام بانواع الجمل. كما رأينا في ٦ - ٨. كما اننا لا نستطيع ان نطابق احداث الكلام حتى بالجمل الحاوية على افعال منجزة. فالجملة التي تبدأ ب: انا أعد، قد تكون تحذيرا، في حين اننا نستطيع ان نصدر حكما تجريبيا في: انا اراهن (انا اراهن انه لن يأتي).

٧ - ٤ القَبْئِفْتِراض (الافتراض المسبق) Presupposition

اهتم الفلاسفة لفترة من الزمن بحالة جمل مثل: ملك فرنسا اصلع. السؤال هو ما اذا كان بالامكان القول ان هذه الجملة خطأ لم يكن فعلا في فرنسا ملك.

يقول رأي طرحه اصلا برتراند رسل (١٩٠٥) ان هذه الجملة تؤكد امرين: في فرنسا ملك، والملك اصلع. وبالتالي، فان لم يكن في فرنسا ملك، فان الجملة خطأ.

يوجد حل بديل يرتبط بستروسن (١٩٦٤). يقول ستروسن انه باستعمال تعابير مثل ملك فرنسا (تعابير اشارة) فإن المتكلم يفترض ان بإمكان السامع ان يحدد الشخص او الشيء الذي يدور حوله الكلام. فالسامع لا يكون متأكدا من ان الشخص او الشيء موجود، بل انه قبيفترضه او يفترض وجوده. فان كان الشخص او الشيء غير موجود، كان هناك فشل في القبئفترض، ولن تكون

الجملة خطأ. انها غير صحيحة وغير مخطوءة. وتوجد فيها «فجوة قيمة - الحقيقة» اضافة الى هذا، فان الحكم نفسه ينطبق على الجملة المنفية: ملك فرنسا ليس اصلع. هذه الجملة ايضا ليست لها قيمة حقيقية (الا انها ستكون صحيحة حسب الرأي الاول، اذ انها ستنكر البيان المخطوء القائل ان ملك فرنسا موجود).

هناك اقتراح مماثل بما يسمى بـ الاحمال الحقيقية المرتبطة بكلمات مثل: جدير بالذكر، آسف. فالجملتان: من الجدير بالذكر ان جون جاء مبكرا، انا آسف انها تكلمت، قبفتراضان ان جون جاء مبكرا، وانها تكلمت. وبالمقابل، فليست هناك قبفتراضات لجمل مشابهة مع «اللاتسبي» : محتمل، يعتقد - من المحتمل ان جون جاء مبكرا، انا اعتقد انها تكلمت. كما قيل ايضا ان بالامكان تعريف القبفتراض منطقيا، في ان القبفتراضات اخبارية تحت النفي: انها متضمنة منطقيا بالجملة المثبتة ومقابلتها المنفية. فلجملتي: من غير المهم ان جون جاء مبكرا، و: انا لست آسفا انها تكلمت، نفس القبفتراضات الموجودة في الجمل الموجبة. وقد سبق ان رأينا ان كلا من: ملك فرنسا اصلع، و: ملك فرنسا ليس اصلع، قبفتراضان ان في فرنسا ملك.

من الواضح جدا ان هذا النوع من القبفتراض قائم للانواع المختلفة للعبارة الاسمية مثل التعابير الاشارية او الاحمال التسببية. وبالمثل، فإن: جون تزوج / لم يتزوج اخت فريد، قبفتراض ان لفريد اختا، وان: جون كان / لم يكن منزعجا من خيانة زوجته، قبفتراض ان زوجته كانت غير وافية.

هناك على كل حال، مشكلة جدية في اختبار النفي. من الممكن ان ننفي جملة لكي ننكر القبفتراض. فعلى الرغم من ان: جون لم يكن منزعجا من خيانة زوجته، تؤخذ عادة على انها قبفتراض ان زوجته غير وافية، فقد تستعمل هذه الجملة لتعني انها لم تكن غير وافية، كما هو مبين في الجملة الاضافية:

جون لم يكن منزعجا من خيانة زوجته، لانها لم تكن في الواقع غير وافية . وتنطبق تماما الاعتبارات نفسها على جميع الجمل المنفية الاخرى التي ناقشناها اعلاه . وما من امر مستهجن في الجمل : من غير الجدير بالذكر القول ان جون جاء مبكرا، لانه لم يفعل ذلك، ملك فرنسا ليس اصلع - ما في فرنسا من ملك، انا لست آسفا على تكلمها، لانها لم تتكلم .

ولا تبرز مسألة النفي هذه مع الرأي الآخر للقبفتراض . يقول هذا الرأي ببساطة، ان : ملك فرنسا اصلع، تؤكد ان في فرنسا ملكا وانه اصلع . فإن كان أي من هاذين التأكيدين خاطئا، كانت الجملة كلها خاطئة . اضافة الى هذا، يمكن معالجة ذلك منطقيا بموجب منطق اداة العطف الواو (انظر ٨-٣) . وتصح اعتبارات مماثلة للجملتين : انا آسف انها تكلمت، و: كان جون منزعجا من خيانة زوجته، فهما يقدمان بشكل متساو تأكيدين يمكن لاي منهما ان يكون خطأ . ويبدو ان الانكليزية [والعربية] تسند هذا الزعم . فجوابا على : كان جون منزعجا من خيانة زوجته، يمكن ان نقول : هذا غير صحيح : انها ليست خائنة، او: هذا غير صحيح، لم يكن قط منزعجا من ذلك . يظهر ان هذه الاجوبة تفترض ان هناك تأكيدين، وان ايا منهما يمكن ان يكون خطأ وان يزيّف بهذا الجملة كلها .

ويبدو هذا على كل حال، مناقضا للسليقة . فاننا نفسر عادة : لم يكن جون منزعجا من خيانة زوجته، بمعنى انه لم يكن منزعجا، ليس بمعنى انها لم تكن غير وافية . ويمكن فقط ابراز التفسير القائل انها لم تكن غير وافية اذا اصفنا عبارة : لانها لم تكن غير وافية . وقد يكون من المعقول ان نقول، مع الرأي الثاني للقبفتراض ان التأكيد وليس القبفتراض هو الذي ينكره النفي عادة وان انكار القبفتراض غير اعتيادي وموسوم . اضافة الى هذا، من الواضح انه ليس للتأكيدين الكامنين الموقف نفسه . فان يكون في فرنسا ملك قد يكون صحيحا او خطأ بشكل مستقل عن اي تأكيد للصلع، الا ان تأكيد الصلع مفهوم فقط اذا

عرفنا من الذي نقول عنه انه اصلع وعلى الرغم من ان ذلك قد يكون صحيحا او خطأ فلن يكون صحيحا او خطأ على ما يبدو، الا اذا كان التأكيد الآخر صحيحا (ان في فرنسا ملكا). وهذا طبعا بالضبط ما يرتأيه الرأي القبئفتراضي - ان هناك فشل قبئفتراضي ، وان من الصعب ان نرى كيف يمكن رده .

يواجه كلا الحلين ، على كل حال ، صعوبة في حقيقة ان القبئفتراض يبدو اخباريا ، ليس فقط تحت النفي بل تحت السؤال ايضا . فالجملتان : هل ملك فرنسا اصلع ؟ و: هل كان جون منزعجا من خيانة زوجته؟ قبئفترضان انه يوجد ملك في فرنسا ، وان زوجة جون غيروفية . لكن كلا الحلين للمشكلة مبنيان على فرضيات بشأن تأكيد او انكار كل من الصلع او انزعاج جون . والاسئلة طبعا لا تؤدي اي تأكيد مطلقا . وتنطبق القبئفتراضات نفسها على الاسئلة المنفية : اليس ملك فرنسا اصلع؟ ألم يكن جون منزعجا من خيانة زوجته؟ كما تنطبق ايضا على الاقتراحات والوامر والدعوات ، مثلا : دعنا نزور ملك فرنسا ، او: لا تتكلم مع جون حول خيانة زوجته .

وأشار ستروسن (١٩٧١) ايضا الى انه على الرغم من ان جملة : ملك فرنسا اصلع ، قد تكون صحيحة او خطأ ، فقد يكون من المعقول ان نقول ان جملة : زار المعرض امس ملك فرنسا ، مخطوءة ، ان لم يكن في فرنسا ملك ، اذ اي من يكون قد زار المعرض ، فان ملك فرنسا لم يزره . يظهر ان المسألة الاساسية هنا مسألة موضوع وتعليق (٧-٢) . لان جملة : ملك فرنسا اصلع ، يمكن ان تفهم اما بالقول عن ملك فرنسا (الموضوع) انه اصلع (التعليق) ، او بالقول عن الناس الصلعاء (الموضوع) انهم يشملون ملك فرنسا . ففي التفسير الاول ، حيث يكون ملك فرنسا موضوعا ، يبدو من المعقول ان نتحدث عن فجوة قيمة الحقيقة ، ولا نكاد نقول عن ملك فرنسا انه اصلع ما لم موجودا . وفي التفسير الثاني ، يبدو معقولا ايضا ان نقول ان الجملة مخطوءة : الناس الصلعاء لا يشملون ملك فرنسا ، ان لم يوجد ملك في فرنسا . وتنطبق اعتبارات مماثلة

على : كان جون منزعجا من خيانة زوجته . تبدو هذه الجملة غير صحيحة وغير مخطوءة اذا اخذناها جوابا لـ : ماذا كان رد فعله على خيانة زوجته له ؟ (ان لم تكن غير وافية) . ويكون السؤال في الواقع غير ملائم ، الا ان بالامكان اعتباره بحق خطأ جوابا للسؤال : مم كان جون منزعجا؟

لقد احتوت كل الامثلة التي ناقشناها على تعابير اشارية او احمال تسببية . وتتشرك هذه الاحمال في حقيقة انها قواعديا عبارات اسمية تتضمن بشكل ما وجود ما يشار اليه ، اما بمفهوم مادي او تسببي - ملك فرنسا ، وحقيقة ان زوجة جون كانت غير وافية . الا ان بوسعنا ان نوسع القبئفراض الى ، مثلا ، استمر / لم يستمر فريد في الكلام ، حيث يفترض انه كان يتكلم سابقا . وبالمثل ، فالجملة المشهورة : متى توقفت عن ضرب زوجتك؟ قبئفترض انك ضربتها في وقت ما . ويوضح المثال الاول مرة اخرى ان القبئفراض قد يكون اخباريا تحت النفي ، بينما يوضح المثال الثاني ان القبئفراض مرتبط ايضا بالاسئلة . ولا يختلف هذا النوع من القبئفراض كثيرا عن الاحمال التسببية - نستطيع ان نعمم بشأن الافعال التي تأخذ بعدها فعلا استمراريا [او مصدرا في العربية] ، مثل : يستمر ، يتوقف ، يستأنف ، يتخلى . كما ان هناك بوضوح معنى افتراضيا مرتبطا بـ : آخر ، و : ثانية . شرب بل قدحا آخر من البيرة ، قبئفترض انه شرب قبل ذلك قدحا واحدا على الاقل . وقد نتذكر انه عندما دعا المعتوه هاتر الفتاة اليس [في قصة أليس في بلاد الغرائب] ان تأخذ شابا آخر ، اعتذرت اليس قائلة انها لا يمكن ان تأخذ شابا آخر لانها لم تأخذ اي قدح .

ويختلف قليلا الاقتراح القائل ان القبئفراض يرتبط بسمات خاصة لعناصر معجمية معينة . فقد قيل ان جملة : انا نظفت / لم انظف الغرفة قبئفترض ان الغرفة كانت قدرة ، وان جملة : انا قتلت / لم اقتل الطير ، قبئفترض ان الطير كان حيا . ويرتبط هذا بافتراضات الفعلين ينظف ويقتل . لكن الخطر هنا اننا سنعتبر بالضرورة السمات الدلالية الكثيرة في عددها والمرتبطة بالاقتران او

التحديدات الاختيارية مسائل قبفتراضية، فالفعل يسمع قبفتراض ان مفعوله يمكن سماعه، وهذا ما يفسر عدم تقبل جملة: * انا اسمع السحاب. لكن هذا لا يختلف كثيرا عن عدم تقبل جملة: * انا قتلت السحاب (او حتى، انا نظفت السحاب). وقد قيل بشكل يختلف قليلا ان جملة: جون اعزب، قبفتراض ان جون رجل، لكنها تؤكد انه غير متزوج، لأن: جون ليس اعزب، تؤخذ عادة على انها تعطي المعلومات القائلة انه متزوج، وليس على انه عانس (للاتنى). ومن المؤكد ان «غير متزوج» تبدو الجزء الاكثر اهمية في معنى «اعزب» الا ان من المؤكد تقريبا ان هذه المسألة مسألة علاقات بين الالفاظ المفردية المعينة. فلتضمين ان جون ذكر تتوفر لدينا لفظة رجل، وامرأة لـ انثى، ولا تقول هاتان اللفظتان شيئا عن الحالة الزوجية. ولتضمين الحالة الزوجية لدينا فقط اللفظتان اعزب وعانس، اللتان تتضمنان الجنس ايضا. الا ان حقيقة ان لدينا ايضا: رجل، وامرأة، تعني اننا لا نحتاجهما للإشارة الى الجنس. وهذا هو السبب في استعمالهما بالدرجة الاولى لتضمين الحالة الزوجية.

وبحذق اشد اقترح فلمور (١٩٧١) ان الفعل «يتهم» قبفتراض ان الحدث المشار اليه سيء، لكنه يبين ان شخصا ما قام به، في حين ان «ينتقد» قبفتراض ان شخصا ما فعل شيئا ما، وان هذا الشيء سيء. لكن هاذين الفعلين تقريران لاحداث كلام، ويتضمنان ان الفاعل (جون، مثلا، في: جون اتهم... جون انتقد...) هو الذي يفترض ان الفعل كان سيئا، ويقول ان الشخص ارتكبه او يتصور ان الشخص فعله ويقول انه كان سيئا. لكن هذا ليس قبفتراضا بالمعنى الذي اخذنا به هنا، اذ ان المتكلم هو الذي قام بالقبفتراضات (وتصور ان السامع قام بالقبفتراضات نفسها). لدينا هنا تقارير عما يتصور فاعل الجملة ويقول. فإن كان هناك قبفتراض وتأكيد فهما قبفتراض وتأكيد فاعل الجملة، منقولان من قبل المتكلم (الذي قد لا يشارك بالضرورة بالمعتقدات نفسها).

فإن استعملنا القبئفترض بشكل مرن ليشمل اي شيء يبرر لنا ان نعتقد بأن المتكلم يتصوره او يتوثق به، فبالامكان توسيع اللفظة بعدة طرق. فمثلا، يقول لكوف (١٩٧١) ان الجملة: اخبر جون ماري انها قبيحة، ثم قامت هي بشتمه [اي وضع التشديد على الضمير الهاء] قبئفترض ان اخبار امرأة ما انها قبيحة هو شتيمة لها. لكن هذا يتأتى طبعاً لان النموذج النبوي يستعمل عادة حيث يتقرر ان العمل يتكرر ضمن قلب الفاعل والمفعول به، كما في: ضرب جون ماري ثم ضربت ماري جون [اي وضع التشديد على ماري وجون]. على كل حال، فحقيقة ان المتكلم استعمل هذا التنغيم تبين انه يتصور ان القول لامرأة انها قبيحة هو شتيمة لها. من جهة اخرى، فاننا لا نعامل هذه الناحية في اللغة الاعتيادية جزءاً من المحتوى الفرضي للجملة، مؤكداً ان ام مفترضا. فخلافاً لما لاحظناه سابقاً، لن يكون طبيعياً ان نجيب: هذا غير صحيح، فالقول ان شخصاً ما قبيح ليس شتيمة له.

والرأي الاوسع للقبئفترض هو رأي فلمور (١٩٧١) الذي ناقش ظروف اللباقة felicity conditions (انظر ٧-٣) لجملة مثل: رجاء اغلق الباب - ومن ضمن هذه الظروف العلاقة بين المتكلم والسامع وقابلية السامع على غلق الباب وحقيقة ان الباب مفتوح وحقيقة ان المتكلم يريد مغلقاً. مع ذلك فإن اياً من هذه الظروف لا يبدو قابلاً للوصف بوضوح بموجب الفرضيات التي يؤمن بها المتكلم. وبطريقة مماثلة، يقترح كينان (١٩٧١) ان الجملة الفرنسية:

Tu es degoutant

(انت مزعج!)

قبئفترض ان السامع اقل من المتكلم او صديق حميم له (انظر ٣-٥)، لكنه يعتبر ذلك قبئفترضا ذرائعياً، مقارنة بالقبئفترض المنطقي للتعبير الاشارية والاحمال التسببية، الخ.

ان مجرى المناقشة بين ان هناك مشكلتين رئيسيتين لا يسهل حلها.

الاولى ما اذا كان بإمكاننا ان نضع تمييزا بين ما هو مؤكد وما هو قبئفتراضي . وعلى الرغم من ادعاء رسل ، فمن المعقول ان نقول ان بإمكاننا وضع هذا التمييز، بل يجب علينا ذلك ، على ما هذا من صعوبات . المشكلة الثانية هي : اي الظواهر يتوجب وضعها تحت عنوان القبئفتراض ؟ هذه المشكلة اعتقد بكثير، لان الظواهر مشتتة ، لكنها ليست عديمة الترابط . وسيكون من المعقول ان نستبعد ما هي هي ظروف لباقة سيلقية ، لانها ، على الاقل ، غير قابلة للوصف ، او غير قابلة للوصف بلغة القبئفتراض . اما بالنسبة لظروف اللباقة الاخرى ، فقد يكون من المعقول ان نقصر مفهوم القبئفتراض اما على ما يفترض به ان يكون صحيحا (لكي يصبح اختبار النفي فعّالا في ظروف معينة على الاقل) ، او على التصورات بشأن «الوجود» بالمعنى العريض لهذه اللفظة .

٧ - ٥ الاقحامات Implicatures

كان احد الاقتراحات في الفقرة السابقة ان علينا ان نحاول تحديد القبئفتراض بالفرضيات او المعلومات التي يتصورها المتكلم (ويتصور ان السامع يعرفها) . غير ان المتكلم قد يستعمل اساليب مماثلة لتضمين معلومات اكثر لا يعرفها السامع . فقد يضمن ما لا يقوله فعلا . فجملة : انها باردة هنا ، قد تفهم طلبا لغلاق شباك (تستعمل لفظة «يضمن» هنا بمعنى اعتيادي غير منطقي . ولفظة «يقول» للاشارة الى معنى الجملة) .

ولتفسير ذلك ، اجري غرايس (١٩٧٥) محاولة بموجب مفهوم الاقحام . يقترح غرايس ان هناك مبدأ تعاونيا عاما بين المتكلم والسامع ، يتحكم الى حد ما بالطريقة التي يمكن ان تنموبها المحادثة . ثم ميز اربعة اصناف تحت كل منها بضعة قواعد سلوكية . هذه الاصناف هي :

الكمية : (١) في اسهامك من المعلومات ما هو مطلوب منك (للهدف الآني للتبادل) .

(٢) لا تجعل اسهامك معلوماتيا أكثر مما ينبغي .

النوعية : حاول ان تجعل اسهامك صحيحا .

(١) لا تقل ما تعتقد انه خطأ

(٢) لا تقل ما تحتاج له الى دليل

العلاقة : قل كلامك في المقام الملائم

الطريقة : كن ثاقب الفكر

(١) تجنب غموض التعبير

(٢) تجنب ابهام المعنى

(٣) اوجز الكلام

(٤) ليكن كلامك مرتبا

ويمكن استعمال قواعد الكمية لتفسير حقيقة انه اذا قال شخص ما : هل انهيت عملك اليومي ووضعت كتبك جانبا؟ وكان الجواب : لقد انهيت عملي اليومي فقد يستتج السائل ان الكتب لم توضع جانبا ، فإن لم يكسر المجيب قواعد الكمية ، فسيذكر انه وضع الكتب جانبا ، ربما بمجرد «نعم» ، ان فعل ذلك . وبالمثل ، فجملة : انها قد تكون ممطرة ، تتضمن ان المتكلم لا يعرف ما اذا كانت ممطرة ام لا ، اذ لو عرف لقال انها ممطرة ، وهي اكثر معلومات من جملة : انها قد تكون ممطرة . (لعرض اكثر تفصيلا انظر لاينز ١٩٧٧) نقطة مهمة جدا تستوجب الملاحظة هنا ، على الرغم من انها اهملت غالبا ، هي علاقة التنعيم . فاستعمال الهبوط - الارتفاع مثلا ، يرتبط الى حد كبير بقواعد الكمية ، لانها تقول : «لكن» او «هذا هو كل ما استطيع قوله - استخرج استنتاجاتك الخاصة بك» . سيكون هذا اللحن اذن لحنا ملائما لمثالينا - لقد انهيت عملي اليومي و : قد تكون ممطرة . وفي حالات خاصة ، قد لا يكون

واضحاً من السياق ما هو بالضبط ما لا يقوله المتكلم كما في : انه ذكي جداً، غير ان اللحن ينبه السامع الى ان عليه ان يستتج ذلك . كما يمكن غالباً استثمار قاعدة العلاقة ايضاً . فقد اورد غرايس (١٩٧٥) هذا المثال : يوجد مرأب حول الساحة ، جواباً على نقد بنزين سيارتي . يعني هذا الاقحام ان المرأب مفتوح على الاغلب ، والا فلن يكون التعليق ملائماً .

ان الاهمية الرئيسية للاقحام ، على كل حال ، تتمركز على المناسبات التي تشتق فيها لا من الالتزام بالقواعد بل من مخالفتها . وفضل امثلة غرايس هو اشارة الى توصية عمل في الفلسفة يمكن قراءته كما يلي : سيدي العزيز ، ان تمكن السيد س من الانكليزية ممتازة وحضوره للمحاضرات منتظم . المخلص ، الخ . وبما ان الكاتب يعرف ان معلومات اكثر من هذه مطلوبة فانه يكسر بوضوح قاعدة الكمية . انه راغب بنقل معلومات لا يرغب بكتابتها : ان السيد س ليس جيداً في الفلسفة فقاعدة النوعية كما يقول غرايس ، يمكن كسرهما بالهزاء (جون صديق حسن!) وبالاستعارة (انت القشطة في قهوتي!) - وعلى السامع ان يستتج ما يحاول المتكلم ان ينقله .

وتعتمد الاقحامات في الامثلة التي ناقشناها هنا على سياق المتكلم والسامع واعتقاداتهما . لكن غرايس لاحظ ايضاً ان هناك بعض الاقحامات التي تعتمد فقط على المعنى التقليدي للكلمات . فجملة : هو رجل انكليزي ، انه اذن شجاع ، تقحم انه يتبع من كونه انكليزياً انه رجل شجاع ، على الرغم من اننا لا نريد ان نزعّم انها تقول ذلك فعلاً . يشير غرايس الى هذا النوع من الاقحام العرفي conventional مقارنة بالاقحام التحاوري conversational السابق . غير ان التمييز ليس واضحاً دائماً . فأمثلة الاستعارة مثلاً ، تبدو غالباً عرفية اكثر مما هي تحاورية .

وللاقحامات التحاورية المشتقة من قاعدة الكمية ميزة امكانية الغائها . وهكذا فجملة حاولت ان اتصل بجون هاتفياً امس ، تقحم اني لم اتصل به

فعلا . غير انه ليس هناك ضير من الاستمرار ونجحت في الواقع في ذلك . وبالمثل فجملة : في معظم اللغات صوت صفيري واحد على الاقل ، تقحم ان الصوت الصفيري غير موجود في بعض اللغات ، غير اننا نستطيع ايضا ان نقول : في معظم اللغات ان لم يكن في كلها ، صوت صفيري واحد على الاقل .

ويمكن لمفهوم الاقحامات ان يعالج كل الحالات الممكنة معالجتها عبر القبضات . فجملة : ملك فرنسا اصلع ، تقحم ان ثمة ملكا في فرنسا بموجب قواعد المقام ، وربما الكمية ، اذ لن يتكلم احد عن ملك فرنسا ان لم يكن فيها ملك . لكن هذا لن يكون مثيرا اذا تضمن اننا لا نستطيع ان نضع خطا بين ما هو مقترض وما هو مقحم ، لأن الثاني فقط يفترض ان المتكلم يقصد فعلا تهيئة المعلومات التي هي ليست جزءا من معنى جملته .

اضافة الى هذا ، فمن الصعب ان نرى كيف يمكن تطبيق مقترحات غرايس فعليا في اي وصف للمعنى . انها في غاية الغموض . فقاعدة العلاقة مثلا ، لا تخبرنا اي شيء عما تعنيه لتفوه ما لكي يكون ذا علاقة ، واعتبر غرايس نفسه ذلك مشكلة جدية . وظهر اقتراح حديث يرى ان بوسعنا ان نعرف تفوها ما بأنه ذو علاقة اذا قَدّم عند اخذه مع تفوه آخر ، معلومات جديدة لا يمكن استنباطها من اي من التفوهين بمفرده ، وان قاعدة العلاقة هي القاعدة الوحيدة التي نحتاجها . لكن هذا لن يوصلنا الى نقطة ابعد ، لأننا سنرغب عندئذ بمعرفة كيفية التعريف الدقيق لظروف تهيئة المعلومات الدقيقة (انظر ٨-٦) .

الفصل الثامن

علم الدلالة والمنطق Semantics and Logic

سبق ان ناقشنا بايجاز الأهمية المحتملة للمنطق في الدراسة اللغوية لعلم الدلالة (١ - ٤ ، ٥ - ١). سنحاول هنا ان نعرض باختصار وبأكبر تسبيط ممكن بعض المفاهيم الأساسية للمنطق، وان نرى تطبيقاتها على المسائل اللغوية

٨ - ١ المنطق واللغة

غالباً ماتستعمل اللفظتان منطق ومنطقي بمعنى معقول أو محسوس . غير ان هناك معنى أضيق للفظتين للإشارة إلى الانظمة المنطقية الشكلية التي تشترك في الكثير من نقاطها مع الأنظمة الرياضية، والتي تعالج رجاحة الاستدلالات .

المثال المفضل من كتب المنطق التقليدية هو:

كل الرجال فانون [غير خالدين]

سقراط رجل

إذن سقراط فان .

يتأتى الاستنتاج (الجملة الثالثة) من الأوليات (الجملتين الأولى والثانية) . وهذا الاستدلال راجح منطقياً . لاحظ على كل حال، ان هذا

لن يكون صحيحاً في :

كل الرجال فانون

سقراط فان

إذن سقراط رجل .

ان لحظة تفكير تبين أنه يوجد هنا إستنتاج خاطيء ، لان سقراط قد يكون اسم قطعي .

اننا نتوصل غالباً الى الاستنتاجات عبر مثل هذه الخطوط من دون ان نذكر عملياً كل الأوليات . فمثلاً ، قد نستنتج ان موريس ثري جداً لأننا نعرف انه نجم شعبي . الاوليات هنا : جميع النجوم الشعبيين أثرياء ، و : موريس نجم شعبي . على كل حال ، لانستطيع ان نستنتج ان موريس نجم شعبي لأننا نعرف أنه ثري ، باستثمار الاوليات نفسها . سيتطلب الاستنتاج هذه الأولية : جميع الناس الأثرياء نجوم شعبيين ، وهي غير صحيحة . مع ذلك ، فان مثل هذه الاستنتاجات الخاطئة غالباً ما نصل إليها ، خاصة في بعض الحقول مثل السياسة . وبالمثل ، قد نجادل بهذا الشكل :

جون إما في البيت أو في مكتبه

جون ليس في البيت

جون إذن في مكتبه .

فان كانت الأوليات صحيحة ، كانت الاستنتاجات صحيحة أيضاً . ولتحديد خواص الجمل التي تحمل إستنتاجات راجحة مثل تلك التي ناقشناها أعلاه ، إهتم المنطقة بالشكل المنطقي لهذه الجمل . ويمكن تبيان ذلك (كما رأينا فيما سبق) باستعمال اللغة الشكلية التي تستخدم الرموز التي تتطابق صيغها مع صيغ الرموز الرياضية . وهكذا فالمثال عن وجود جون في مكتبه يمكن ترميزه بهذا الشكل :

« ب ٧ ك) م N ب ← ك

[أي : «في البيت أو في المكتب» المجموع - في البيت]

في المكتب]. وهذا الترميز ليس أكثر غموضاً من ترميز حالة إضافة تفاحتين إلى اربع تفاحات ثم حذف نصف الكمية، حيث ستبقى ثلاث، بالمعادلة:

$$(٢ + ٤) \div ٢ = ٣ .$$

من المهم ان نلاحظ ان أعراف أية لغة معينة أو حالة العالم الفعلية لا تؤثر بأي شكل على صواب المنطق التقليدي . فاستنتاجنا عن سقراط لا يعتمد على معنى الكلمتين : رجال وفانون (على الرغم من أنه يعتمد طبعاً على النية المنطقية الممثلة جزئياً بالبيئة القواعدية وبكلمات مثل : جميع (أنظر ٨ - ٣) . وعندما يكون هناك توافق بين الرموز المنطقية وكلمات اللغة، فان هذا التوافق ليس مضبوطاً دائماً . فالرمز E قد يترجم الى بعض، لكنه خلافاً لكلمة بعض، يشمل واحد، واكثر من واحد، وليس لهذا الرمز، مرة أخرى خلافاً لكلمة بعض، تضمينات بمعنى، ليس جميع، لأن القول : بعض الرجال فانون، يبقى صحيحاً إذا كان : كل الرجال فانون، صحيحاً . وبالمثل، فالرمز V يمكن ان يقابل أو، لكنه لا يتضمن خياراً بين بديلين، بل انه يعني : اما هذا أو ذاك أو كلاهما (ولكن أنظر فيما يلي في أو، الواسعة وأو، الضيقة) كما ان المنطق لا يعتمد في رجاحته على أي حدس يمكن ان تقوم به بشأن صحته . وهكذا فيمكن أن نبين بالتضمين المادي (٨ - ٢) ان المقولة :

إن كنت غير مرئي، فبوسع كل واحد أن يراني، راحجة تماماً ان فسرت منطقياً . غير ان حدسنا طبعاً يكون مختلفاً غالباً عن المفاهيم الرياضية مثل تلك المفاهيم المتعلقة باللامتناهي، أي تلك الخطوط المتوازية التي تلتقي في اللامتناهي . كما ان المناظرة لن تكون راجحة

ان لم يكن هناك رجال، أو ان لم يكونوا في الحقيقة فانيين، أو إذا لم يكن
سقراط في الحقيقة رجلاً. فالمناظرة، مثلاً:

كل الرجال خالدون

سقراط رجل

إذن سقراط خالد

مناظرة راجحة:

مع ذلك، سيحظى هذا باهتمام قليل ان لم يمكن تطبيقه على
اللغة. المسألة ليست ما إذا كانت اللغة أولم تكن منطقية، بل إلى أي
مدى ينفع تطبيق المنطق عليها في شرح بعض الظواهر اللغوية. سنرى
في الصفحات القادمة كيف يمكن للمنطق ان يتعامل مع المشاكل
والابهامات التي تفشل القواعد في حلها. فمثلاً انا أبحث عن قلم
رصاص جملة غامضة كما يتبين ذلك من تكملتها: وعندما أجده
أو: وعندما أجد واحداً . . . مرة أخرى، واجه اللسانيون صعوبة في
حقيقة أن لجملة: Everybody in this room speaks two languages.

(كل شخص في هذه الغرفة يتكلم لغتين).

معنى مختلفاً على ما يبدو عن:

Two languages are spoken by everybody in this room.

(هناك لغتان يتكلمهما كل شخص في هذه الغرفة.)

ونكتة مألوفة جداً وقديمة جداً يمكن لعبها ب: لا أحد، ولا واحد، الخ،
فقد أخبر أوديسوس في ملحمة هومر، مثلاً، العملاق بوليفمس ان اسمه
كان ولا واحد، ولم يأت أصدقاء بوليفمس لنجدته عندما قال: «ولا واحد
آذاه». كما ترد الدعابة في لويس كارول: «مَن تجاوزت في
الطريق؟» . . . «ولا واحد» . . . «حسناً، هذه السيدة رآته أيضاً. لذلك

طبعاً فان ولا واحد يسير أبطاً منك». وكما رأينا، يمكن شرح كل هذه بتعابير منطقية بسيطة.

٨ - ٢ المنطق القضي Propositional Logic

على الرغم من ان المنطق القضي يستعمل هنا (وفي كثير من الكتب) فمن الأسماء البدائية هي التفاضل القضي Propositional calculus والتفاضل الجملي sentential calculus وفي ضوء المشاكل المتعلقة بالفرضيات فقد يكون الأخير هو الاسم المفضل. وسنتكلم بالتأكيد في هذه الفقرة عن الجمل لاعن القضايا.

انا معينون هنا بالعلاقات التي تربط الجمل، وخاصة العلاقات بين الجمل المعقدة، بغض النظر عن البنية الداخلية للجمل نفسها. ففي مثال في ٨ - ١ لدينا الجملتان: جون في مكتبه، و: جون في البيت، والمعلومات القائلة ان إحداهما (على الأقل) صحيحة. فيما ان الثانية مخطوءة، نستنتج ان الأولى صحيحة. ويمكن ان نصل الى هذا الاستنتاج بغض النظر عن شكل الجمل نفسها. فمن جملة: إما ان جون في مكتبه أو أن الحيتان أسماك، نستطيع ان نستنتج: جون في مكتبه، إذا كانت: الحيتان أسماك، مخطوءة (وحقيقة اننا من غير المحتمل ان نقول هذا، غير مهم بالنسبة للتحليل المنطقي). فبدلاً إذن من إستعمال الجمل الفعلية، يمكن ان نستعمل الرموز مثل: الحروف ب، د، ل (المتغيرات الجمالية) لتمثيل الجمل. نحتاج أيضاً الى رموز للرباطات المنطقية:

	نفي	N
(ليس)	عطف	&
(و)	فصل	V
(أو الشاملة)	تضمين	←
(إذا إذن)	تساوٍ	///
(إذا فقط إذا إذن)		

بهذا نستطيع ان نرّمز ليس فقط «ب» و «د» و «ب» أو «د»، الخ (كما في : ب & د، ب V د)، بل جملاً في غاية التعقيد. فالاستدلال أعلاه يمكن تمثيله بـ «ب V د» (N & د) ← ب، التي تقول: إذا كان : ب - أو - د و: ليس - د، إذن ب. الأقواس هنا مهمة لتبيان البنية، إذ ان من الواضح ان : ب - أو - د و: ليس - د، تختلف عن : ب أو د - و - ليس - د، التي يمكن تبيانها بالرمز: ب V (N & د). ويوجد غموض مماثل في : جون و بيل أو فريد. (هناك قوانين تسمح لنا بالاستغناء عن بعض هذه الأقواس، إلا ان المعادلات أسهل قراءة بوجودها.) بهذا يصبح واضحاً أننا بحاجة الى قوانين التشكيل، لتشكيل هذه الجمل الأكثر تعقيداً، وأن الرابطة المنطقية لا تقوم بين الجمل البسيطة ب، د، الخ فقط، بل بين الجمل المزوجة أيضاً. وهذا جميعه جزء من النحو المنطقي.

نحتاج أيضاً لتعريف الروابط connectives (وهذا ما نهتم به في حقل علم الدلالة المنطقي). وسنتذكر اننا كنا مهتمين بصحة أو خطأ الجمل البسيطة، وكذلك، في الواقع، بصحة أو خطأ الجمل البسيطة، وكذلك، في الواقع، بصحة أو خطأ الجمل المزوجة ضمن علاقتها بصحة أو خطأ الجمل البسيطة المكوّنة منها. نفترض هنا ان كل جملة هي إما صحيحة أو مخطوءة - أي يمكن ان نضفي عليها قيمة الصحة:

صح أو خطأ بالرمزين ص و خ . فان أخذنا قيمة الصحة للجمل البسيطة، إستطعنا ان نستنتج قيمة الحقيقة لأية جملة مزدوجة بشرط ان نعرف بعض الروابط .

يصبح الآن ممكناً ان نضع جداول الصحة لكل رابط، ويشمل هذا ماهي قيمة الصحة للجمله المزدوجة بالعلاقة بقيمة الصحة للجمله البسيطة المكوّنة منها . فبالنسبة لـ : & (و) مثلاً، تكون الجمل المزدوجة صحيحة فقط إذا كانت الجمل البسيطة صحيحة . نستطيع إذن أن نحدد جدول الصحة للعاطف & بما يلي :

ب		د	
ب	د	ب	د
ص	ص	ص	ص
ص	خ	خ	خ
خ	ص	ص	ص
خ	خ	خ	خ

[ص = صحيح ، خ = خطأ]

يبين السطر الأول انه إذا كانت الجملتان البسيطتان ب و د صحيحتين، تكون الجملة المزدوجة صحيحة . وترينا السطور الثلاثة التالية انه إذا كانت إمام ب أو د أو كلتاها، مخطوءة، كانت الجملة المزدوجة مخطوءة . ويتماشى هذا بشكل عام مع الاستعمال الاعتيادي لـ و، ويمكن القول على كل حال، اننا قد نقول في اللغة الاعتيادية ان الجملة المزدوجة فيها هي نصف صحيحة، أو أن نصفاً منها فقط صحيح في الحالتين الثانية والثالثة وللمنطبق على كل حال، يتضمن العطف قيم الصحة المبينة في الجدول .

وبالنسبة للنفي يكون جدول الصحة:

<u>ب</u>	<u>N</u>
ص	خ
خ	ص

نحتاج هنا الى جملة واحدة فقط: ب، إضافة الى نفيها N ب. يعني هذا طبعاً ان جملة ما إن لم تكن صحيحة فهي خطأ، والعكس بالعكس. لكننا، مرة أخرى، لانتقبل هذا دائماً في اللغة الاعتيادية. فان سئلنا عما إذا كانت تمطر أم لا، فقد نقول: انها لا تفعل هذا ولا ذلك. هناك أيضاً مشاكل مع المتخالفات والمتعاكسات. سنتذكر مثلاً، ان: جون ليس شريفاً، ستعني عادة ان جون غير ثري، في حين ان: جون ليس ذكياً، لن تعني أنه غبي (٥ - ٤).
وأما جدول الصحة للفصل فهو:

<u>ب</u>	<u>د</u>
ص	ص
ص	خ
خ	ص
خ	خ

يرتبط هذا الجدول بـ أو، سوى ان السطر الأول يسمح للجملة المزدوجة ان تكون صحيحة إن كانت كلتا الجملتين البسيطتين صحيحتين. ففي اللغة الاعتيادية تعني إما... أو، عادة، ان إحدى

الجملتين صحيحة . فقد نقول :

جون اما في البيت أو في مكتبه

جون في البيت

إذن جون ليس في مكتبه .

وهذا يتضمن «أو» الحصرية . إلا ان الفصل المنطقي يهتم بـ «أو» الشاملة التي لا تسمح فقط لأن تكون إحدى الجملتين صحيحة ، بل أيضاً لأن تكون كلتا الجملتين صحيحتين . وتسمح اللغة الاعتيادية أحياناً بـ «أو» الشاملة . فمثلاً . ينطبق الاجراء على أي شخص انثى أو فوق الـ ٦٥ . لكن هذا لا ينطبق فقط على النساء تحت الـ ٦٥ ، والرجال فوق الـ ٦٥ . انه يشمل أيضاً النساء فوق الـ ٦٥ اللواتي هن أناث واكثر من ٦٥ في الوقت نفسه . وفي معادلة منطقية يتوجب تحديد «أو» الحصرية بـ :

(ب ٧) N & (ب ٨)

أي انها تضيف إلى ب أود الشاملة ، الظرف :

ليس كلاً من ب و د .

وعلى الرغم من ان التضمين يرتبط بـ : إذا . . . إذن ، فتمة فرق جوهرى بينهما . وفي اللغة الاعتيادية لا نربط عادة الجمل بـ : إذا . . . إذن ، إلا إذا كانت هناك بعض العلاقة العابرة (أو المشابهة) بينهما . لكن هذا غير مسموح به في المنطق الفرضي ، لأنه لا يأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الجمل نفسها . وكما هو الحال مع أدوات العطف والفصل ، فاننا نحتاج إلى الروابط التي تربط (أية) جمل بموجب قيم الصحة فيها . وجدول الصحة للتضمين في الحقيقة هو :

ب	د	ب ← د
ص	ص	ص
ص	خ	خ
خ	ص	ص
خ	خ	ص

وطبقاً لهذا الجدول، فإن أي بيان صحيح سيتضمن أي بيان صحيح آخر. من هنا يمكن ان نستدل:

إذا كان الحصان ثديياً، فإن القرش سمكة. إلا ان جملة مخطوءة تتضمن كما يتبين من الجدول، جملة مخطوءة وجملة صحيحة. فيمكن ان نستدل:

إذا كان الحصان طيراً، فالقرش هو ثديي.

إذا كان الحصان طيراً، فالقرش هو سمكة

(إذا كانت: الحصان طير، مخطوءة، يمكن ان نستدل كلاً من:

القرش ثديي، المخطوءة، و: القرش سمكة، الصحيحة) كما يمكن ان

نستدل أيضاً (إذا كانت: أنا خفي [غير مرئي] مخطوءة):

إذا أنا خفي، لا يستطيع أحد ان يراني

إذا انا خفي، يستطيع كل واحد ان يراني.

وعلى الرغم من ان هذا قد يبدو لامعقولاً، فان فيه بعض التناسق مع

الاستعمال في اللغة:

إذا هورئيس، فأنا هولندي / سأكل قبعتي.

حيث تتضمن هنا جملة مخطوءة جملة مخطوءة أخرى. النقطة الأساسية

على كل حال، واضحة.

فالتضمنين، بالمعنى المنطقي، مثل أي من الروابط، لا يتوافق

بالضرورة تماماً مع استعمال أي شيء موجود في اللغة الطبيعية . انه
يدين برجاحته كلياً الى وظائف الصحة المسندة إليه . (وهذا على كل
حال، التضمين المادي . وللتضمن المتشدد أنظر ٨ - ٦) .

أخيراً، التساوي هو مجرد عطف تضميني : ب // د يساوي (ب
& ← (د ← ب) . ويعبر عنه عادة في اللغة الاعتيادية بلفظة : فقط إذا،
(على الرغم من ان فيه عادة، كما هو الحال، مع التضمن، بعض
الربط العابر بين الجملتين في اللغة الاعتيادية) . فجدول الصحة هو:

ب	د	ب	د
ص	ص	ص	ص
ص	ص	خ	ص
خ	ص	خ	ص
خ	خ	ص	ص

ومن الجدير بالملاحظة الموجزة اننا نستطيع في الحقيقة ان نتعامل
مع اثنين فقط من الروابط التي ناقشناها، النفي والعطف، لأن ب ← د
N // ب V د N // (ب & N د) . ويمكن التأكد من ذلك من جداول
الصحة، أو سليقياً، كالتساوي بين :

إن يبق جون، فأنا أغادر

و: إما ان جون لا يبقى أو اني اغادر

«ب ← د» // (ب & N) // د .

وبمعرفة معنى الروابط يمكننا إستنباط قيمة الحقيقة لجمل مزدوجة
في غاية التعقيد من جمل بسيطة . غير ان هناك أهمية خاصة للجمل
المزدوجة الصحيحة بغض النظر عما إذا كانت الجمل الأصلية صحيحة

أو مخطوءة، حيث تعتمد صحتها على الروابط فقط. وتسمى مثل هذه الجمل بالفوائض: ب NV ب، لأن هذه الجملة ستكون صحيحة سواءً كانت ب صحيحة أو خطأً. ومجموعة واضحة أخرى هي: (ب & د) ← ب و (بما أن ب & د مخطوءة) N ب N ← (ب & د). وهناك تعقيد أكبر في معادلات معالجة الاستنتاج في ٨-١، المتعلق بوجود جون في مكتبه - «ب ٧ د & د» ← ب، إذ يمكن أن نستنتج من جدول الحقيقة أنها صحيحة دائماً بغض النظر عن صحة ب ود. ومن خلال طبيعة الفوائض فإننا نعرف ان إستنتاجنا سليم.

لقد كان المنطق القضيّ ذا أهمية في إحدى مناقشاتنا السابقة. فنحن نتذكر أن أحد الحلول لمسألة: ملك فرنسا أصلع، انها تؤكد ان في فرنسا ملك، وانه أصلع. وبهذا تكون بنيتها المنطقية: ب & د. فان لم ينطبق عليها إختبار النفي، لأننا قد نقول إما: ملك فرنسا ليس أصلع - فهو كثر الشعر، أو: ملك فرنسا ليس أصلع - ليس في فرنسا ملك، أمكن تفسير هذا بالحقيقة القائلة أن ب & د مخطوءة إذا كانت إمام ب أود مخطوءة. إن جملة، ملك فرنسا أصلع، لا قبتفترض في التحليل أن في فرنسا ملكاً. انها تتضمن هذا (منطقياً)، حيث أن (ب & د) ← ب. فان لم يكن في فرنسا ملك أو انه لم يكن أصلع، فالجملة كلها مخطوءة، حيث أن: N ب N ← (ب & د) و N د N ← (ب & د). ومن مزايا هذا المدخل، كما يزعم البعض، ان بإمكانه ان يعالج كل المسألة بموجب منطق ذي قيمتين تتضمنان فقط: صحيح وخطأ، في حين ان التفسير القبئفتراضي يتضمن حقيقة ثالثة: لا صحيحة ولا خطأ (عندما يكون هناك فشل إستلزامي وفجوة في قيمة الحقيقة).

لقد رأينا ان هناك بعض الاسناد لهذا الرأي في اللغة الاعتيادية في أن بإمكاننا أن نقول: هذا ليس صحيحاً - لا يوجد ملك في فرنسا. غير ان هذا ليس بالجواب النموذجي. إضافة الى هذا، فالواقع أننا في اللغة الاعتيادية

لانقبل دائماً أن: $N \rightarrow N$ (ب & د) - أي إذا كانت إحدى الجملتين المترابطتين غير صحيحة، فإن كل الجملة المعقدة غير صحيحة. فإن قلت: جون غني جداً، ويعيش في البهاما، في حين أنه يعيش فعلاً في برمودا، فإننا لن نقول ان ماقلته أنا هو غير صحيح، بل سنقول أن نصفها صحيح أو أن جزءاً منها فقط صحيح. ان حقيقة أن بإمكاننا معالجة هذه المسألة بلغة المنطق لا يبين بالضرورة انه يتوجب ذلك، والنقاط التي اثرت هنا تبين ان اي تحليل منطقي لا يتفق تماماً مع سليقتنا او مع الممارسة اللغوية. اضافة الى هذا، فان معظم المناقشات المطروحة في ٧-٤ توحى بشدة ان تحليلاً مثل هذا قد لا يكون مرضياً. النقطة ببساطة هي ان علينا ان لا نحاول تحليلاً منطقياً الا اذا بينا اولاً ان التحليل بموجب التأكيد تحليل سليم. ولا نستطيع، كما لا يجب، ان نستثمر حقيقة ان بوسعنا معالجة المسألة بلغة المنطق بوصفها مناقشة لصالح هذا التحليل.

٨ - ٣ المنطق الحملّي Predicate Logic

بما ان المنطق القضّي يتعامل فقط مع العلاقات بين الجمل فانه لا يستطيع تفسير الاستدلال الذي يعتمد على العلاقات داخل الجمل. انه لا يستطيع مثلاً ان يتعامل مع مثالنا السابق:

كل الرجال فانون

سقراط رجل

اذن سقراط فان.

نحتاج هنا الى المنطق الحملّي او التفاضل الحملّي. ولكن بما اننا سنحتاج في المنطق الحملّي لأن نتعامل ايضاً مع العلاقات بين الجمل، فان المنطق الحملّي لا يختلف كلياً عن المنطق القضّي، بل يشمل.

وكان هناك تفسير اولي لمفاهيم المنطق الحملتي في ١-٥ و ٦-٦ . وناقشنا الثوابت الشخصية أ، ب، ج، والمتغيرات الشخصية س، ص، ع والاحمال د، هـ، و، الخ . وقدمنا ايضا المقياس العمومي A ، كما ذكرنا اننا معنيون في المنطق بالجمل فقط، وليس بالجمل المفتوحة مثل ج (س) . نحتاج لأن نقلب جملة مثل هذه اما بالتعويض بثوابت فردية — ج (أ)، او بتقديم مقياس — A س (ج «س»). كما نستطيع ترميز: كل الرجال فانون، كما في : A س (ر «س») ← ف «س»، حيث تشير ر الى رجل، و ف الى فان (فجميع السينات : اذا كان س رجلا، فإن س فان).

المقياس الثاني هو المقياس الوجودي E الذي يعبر عن «بعض» او يعني بعبارة ادق:

يوجد على الاقل فرد واحد تكون الحالة بالنسبة له «أن» ان جملة: بعض الرجال حمقى، يكون رمزها اذن: E س (ر «س» & ح «س»).

ويمكن قراءة هذا الترميز كما يلي: هناك بعض السينات التي هي رجال وحمقى. لاحظ ان روابط الجمل مختلفة: فلو كتبنا & بدلا من ← الموجود في مثال الـ A، لقال هذا الرمز (خطأ) ان كل فرد رجل وفان في الوقت نفسه، في حين ان ← بدلا من & في مثال الـ E لن يقول ان بعض الرجال حمقى، بل يقول ان هناك بعض الافراد (او فرد واحد على الاقل) الذين سيكونون حمقى ان كانوا رجالا.

بوسعنا الآن ترميز مثال سقراط:

A س (ر «س») ← ف «س»

ر (أ)

اذن ف (أ)

لا نستطيع على كل حال، ان نستدل انه اذا كان سقراط فانيا، فانه رجل

(فقد يكون قطبي). كما لا نستطيع ان نقوم بالاستدلال لو كانت المقدمة الاولى : بعض الرجال فانون . وفيما يلي بعض الاستدلالات المخطوءة:

(١) A س (ر «س» ← ف «س»)

ف (س)

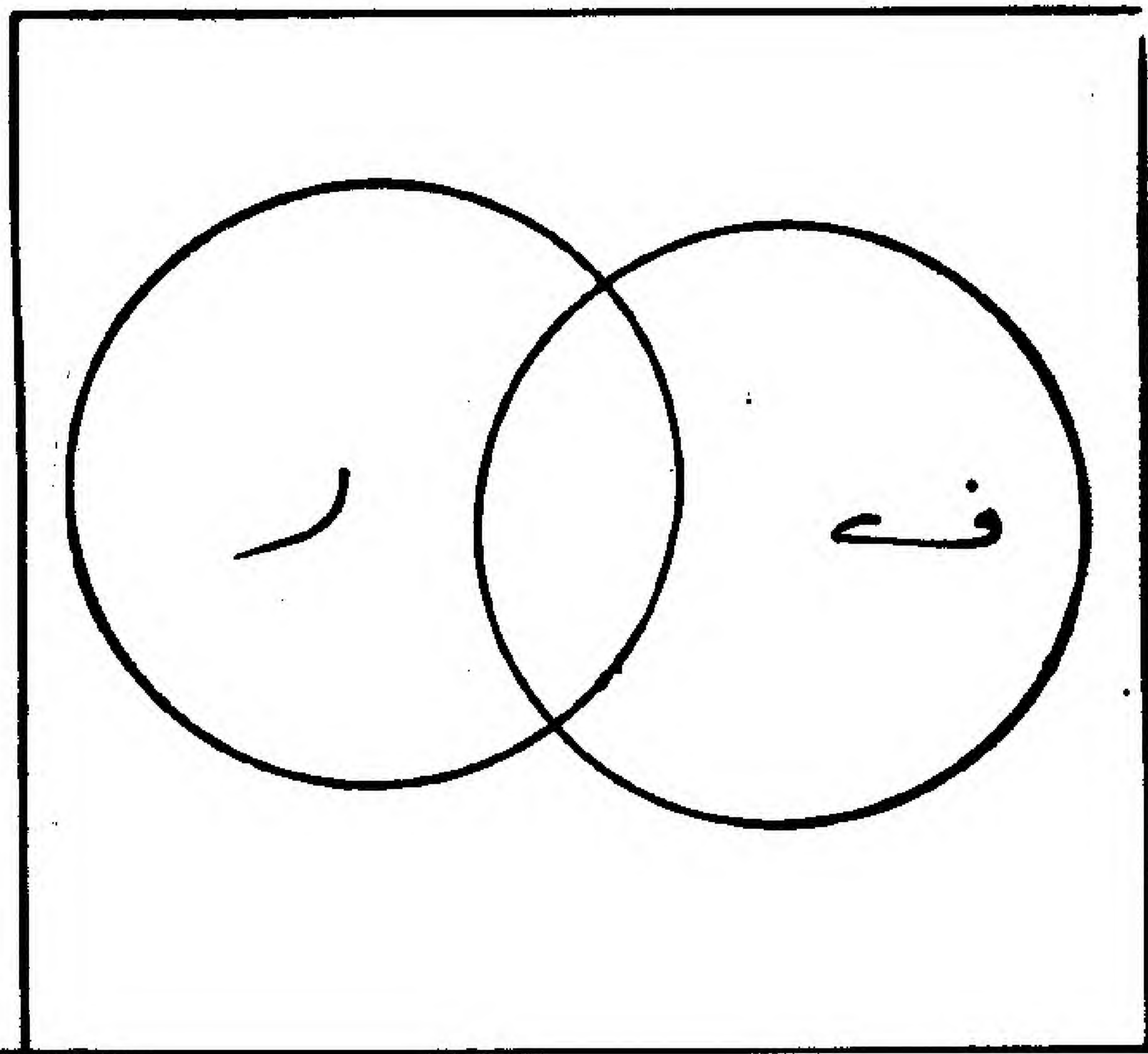
اذن ر (س)

(٢) E س (ر «س» & ف «س»)

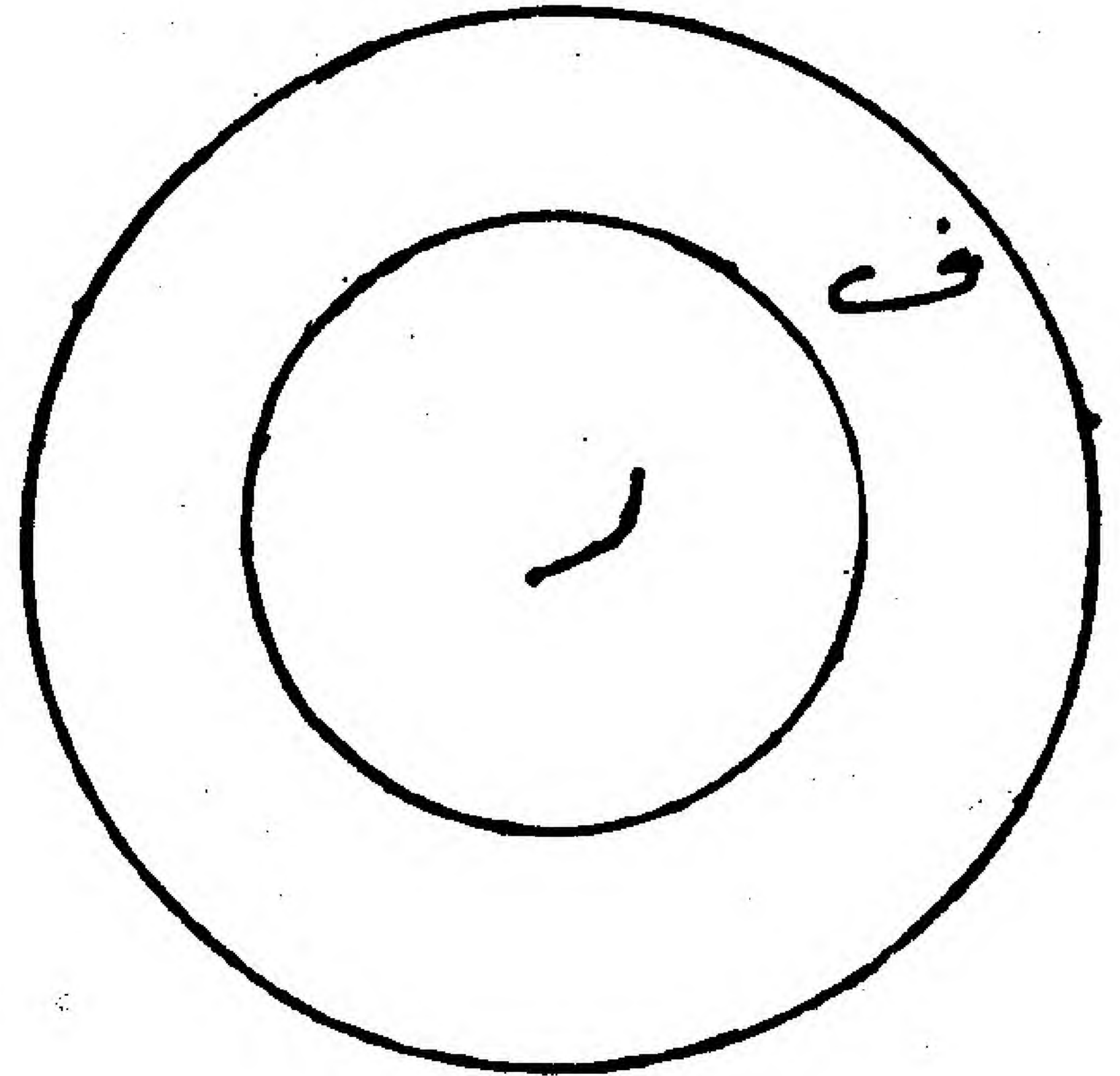
ر (س)

اذن ف (س)

من السهل ان نرى لما تصح هذه الاستدلالات بموجب نظرية المجموعة البسيطة . ففي الشكل ٨ تمثل الدائرة الكبرى مجموعة الافراد الذين هم فانون (ف) ، وتمثل الدائرة الوسطى مجموعة الافراد الذين هم رجال (ر) ، وهي في داخل الدائرة الكبرى . يتبع من هذا ان اي فرد في المجموعة ر — سقراط مثلا ، هو ايضا فرد في المجموعة ف ، لكن هذا لا يعني طبعا ان اي فرد في المجموعة ف هو ضمنا في المجموعة ر (اذ قد يكون او قد لا يكون كذلك).



الشكل ٥



الشكل ٨

ومع المقياس الوجودي ، فان كل ما نعرفه هو ان مجموعتي الفنانين والرجال تتداخلان — هناك على الاقل فرد واحد موجود في كلتا المجموعتين ، اي انه فان ورجل (الشكل ٩) . ولا يتبع من هذا طبعا ان اي فرد في أية مجموعة هو ايضا فرد في المجموعة الاخرى ، الا ان واحدا على الاقل يجب ان يكون كذلك .

وأخيرا فمن الجدير بالملاحظة ان E, A يترابطان منطقيا بعضهما ببعض بموجب النفي ، اذ ان : كل الرجال فانون ، يمكن تفسيرها : لا يوجد رجل غير فان . ويمكن تبيان هذا بالتساوي المنطقي
 لـ : A س (ر «س» ← ف «س») $E N // /$ س (ر «س» & N ف «س») .
 وبصيغة مبسطة نحصل على هذه التعادلات :

E س (ح «س») $A N // /$ س (ح «س») N

$E N$ س (ح «س») $A // /$ س (ح «س») N

E س (ح «س») $A N // /$ س (ح «س») N

$E N$ س (ح «س») $// /$ س (ح «س») N

ويمكن التأكد من رجاحة هذه التعادلات بسهولة بالتعادل الثالث يقول : اذا كان هناك شيء ليس احمق ، فلا يعني هذا ان كل شيء احمق ، والعكس بالعكس . فالترميز غير المستحب الى حد ما يقرر ملاحظات بسيطة جدا .

ونستطيع ان نتعامل مع مشكلة «لا احد» فلجملة : لا احد جاء ، تكون البنية المنطقية : $E N$ س (ج «س») ، اي ليس هنالك س بحيث ان س جاء ، الا انها تبدو من الناحية القواعدية مثل : جون جاء ، او : الرجال جاؤا ، اللتين هما ببساطة : ج (أ) و A س (ر «س» ← ج «س») . وتتولد النكتة من التزاوج الخاطيء بين القواعد والمنطق .

لاحظنا في ٨-٢ ان ثمة غموضاً في عبارة : جون وبل او فريد ، التي يسهل

معالجتها ضمن الاقواس — (أ & ب) V ج مقابل أ & (ب اوج). فالاقواس الدائرية في المثال الاول تبين ان أ و ب فقط مرتبطان ب & ، لكن أ و ب (سوية) ترتبطان ب ج بوساطة V . وهذه مسألة مدى، وسنقول ان & هنا تحت مدى V لانها مشمولة بذلك الجزء من الصيغة المتأثرة ب V (لكن العكس غير صحيح). وبالنسبة للمقاييس فقد تصورنا (رغم اننا لم نقل فعلا) ان ما هو تحت مداها يتبعها مباشرة في الاقواس الدائرية. فالصيغة ر (س) ← ف (س) ، هي تحت مدى A في A س (ر «س» ← ف «س») وهذا ليس بالضبط مثل: (A س ر «س») ← ف «س» ، حيث تكون ر «س» فقط تحت مدى A في حين ان ف «س» جملة مفتوحة لا تعبر عن أية فرضية (انها لا تخبرنا اي فرد فان او اي افراد فانون). والامر صحيح بالنسبة للنفي، عدا ان الاقواس غير ضرورية اذا كان مداها هو المكوّن اللاحق مباشرة، مثلا، N ب او E N س ، لكننا نحتاج الى اقواس في N (ب & د) لتمييزها عن N ب & د.

وقد يوجد على كل حال مقياس واحد في جملة ما. ويصبح مدى المقياس مهما. فمثلا، كل واحد يحب شخص ما، غامضة لانها قد تعني اما ان هناك شخصا معينا يحبه كل واحد (وبهذا يحب كل واحد الشخص نفسه) او ان كل واحد يحب شخصا ما (قد يكون وقد لا يكون نفسه في كل حالة). ويمكن حل هذا الغموض بكل بساطة بكتابة المقاييس بتسلسل مختلف. وجرى التقليد على ان المقياس الاول يحتوي المقياس الثاني تحت مداه. نستطيع ان نرمز E ص A س (ي «س ، ص»)، وكذلك: A س E ص (ي «س ، ص») اللتين تقولان على التوالي: يوجد ص ، بحيث ان لجميع السينات ، س يحب ص ، و: لجميع السينات ، يوجد ص بحيث ان س يحب ص [ي تشير هنا الى الفعل يحب].

ان اللغة الاعتيادية لا تسم المدى بانتظام مع كلمات مثل: جميع ، بعض ، او ادوات النفي . اذ على الرغم من ان جملة: شخص ما لم يأت ، قد تفسر

بأنها E س (N ج «س») [تمثل ج الفعل جاء او يأتي]، فان جملة: لم يأت اي شخص، قد تكون على الاغلب: A N س (ج «س»)، ما جاء كل واحد، وليس: A س (N ج «س»)؛ فشل كل واحد في المجيء. وكما رأينا، فإن: كل واحد يحب شخصا هي مجرد جملة غامضة الا ان العلاقة بين المدى وتسلسل الكلمات هي التي تفسر الاختلاف بين: كل واحد في هذه الغرفة يتكلم لغتين، و: لغتان تتكلمان من قبل كل واحد في هذه الغرفة. المشكل هنا ان الجملتين المعلومة والمجهولة تبدو ان عموما بمعنى واحد. الا ان اكثر التفاسير احتمالا للجملة الاولى هو ان اللغتين قد تكونان مختلفتين لمختلف الاشخاص. اما في الجملة الثانية فهناك لغتان محددتان. ويمكن تفسير هذا بحقيقة ان البناء للمجهول يغير تسلسل المقياسين: كل واحد، و: العدد اثنين ويغير بذلك مداهما. وتكون البنيتان المنطقيتان لها: A س E ص (ك «س، ص»)؛ وكذلك: E ص A س (ك «س، ص»)؛ حيث تشير س الى الاشخاص في هذه الغرفة و ص الى لغتين، وك الى التكلم. وينطبق الامر ذاته على الكلمات المنطقية الاخرى مثل: كثير، قليل، التي لا يمكن معاملتها بسهولة بموجب اللغة المنطقية. فجملة: رجال كثيرون يقرؤون كتبا قليلة، ستفهم عادة على انها تعني ان كثيرا من الرجال يقومون بقراءة قليلة، في حين ان جملة: هناك كتب قليلة تقرأ من قبل اناس كثيرين، ستفهم بمعنى ان هناك كتبا قليلة يقرأها رجال كثيرون. يمكن تفسير الفرق بسهولة بموجب مدى الكلمتين كثير و قليل. ويمكن تمثيل مدى كل من كلمة كثير والنفي في زوج آخر من الجمل: سهام كثيرة لم تصب الهدف، و: لم يُصب الهدف بسهام كثيرة. ان اكثر التفاسيرات احتمالا هو ان الجملة الاولى تقول ان سهاما كثيرة قد اخطأت الهدف، في حين ان الجملة الثانية تقول فقط ان سهاما ليست كثيرة (بل قليلة) قد اصابته (وربما لم يخطئه فعليا اي سهم).

٨ - ٤ التكييف Intension والتوسيع Extension

ان الحقيقة المنطقية كما ناقشناها في الفقرتين السابقتين ، مستقلة تماما عن العالم . ويتضح من هذا اننا نحتاج بشكل ما الى توسيع الاطار المنطقي لربطه بعالم الخبرة .

دعنا نبدأ بملاحظة التمييز بين التكييف والتوسيع (اوبين المعنى التكميلي والمعنى التوسيعي) . قد نقول عرضيا ان توسيع تعبير ما هو مجموعة الكيانات التي يعينها ذلك التعبير، في حين ان تكثيفه هو كل ما يعرف هذه المجموعة . فتوسيع بقرة هو مجموعة الابقار في العالم . اما تكثيفها فهو خاصية وصفها بالبقرية .

ان معرفة معنى تعبير ما على اية حال ، لا يمكن ان تساوي معرفة توسيعه ، لان ذلك سيعني اننا لا نستطيع ان نعرف معنى بقرة اذا لم نعرف كل الابقار في العالم . لهذا السبب فان مدخل التسمية للمعنى عرضة للاخفاق (١-٢) .

وقد يؤدي الفشل في وضع التمييز الى المفارقات . انه موجود في قلب الالتباس المتعلق بنجمة الصباح ونجمة المساء . اذ كيف حدث ان الناس لم يعرفوا ان نجمة الصباح هي ذاتها نجمة المساء؟ ان هذا يوحي انهم لم يعرفوا ان الزهرة هي الزهرة والنقطة طبعاً هي ان التوسيع لهذين التعبيرين هو واحد (الزهرة) ، الا ان تكثيفاتهما مختلفة (على الرغم من الواقع من عدم دقة الوصف حيث ان الزهرة كوكب وليس نجمة) . وبدون معرفة التوسيعات الصحيحة للتعابير ، فمن المحتمل تماما ان لا يعرف الناس ان نجمة الصباح هي نجمة المساء نفسها . وبالمثل ، فقد اشار كارناب (١٩٤٨) الى ان التعبيرين featherless biped (الحيوان ذي القدمين وبدون ريش) و rational animal (الحيوان المفكر) توسيعات واحدة (الكائنات البشرية) ، الا ان لهما تكثيفات مختلفة اختلافا واضحا .

وتصبح المسألة اكثر غرابة للتعبير التي تحوي تكثيفات دون توسيعات :
النساء اللائي سرن على القمر، و: القطط اللائي هن لاعبات قدم محترفات
ان توسيعاتهما واحدة- مجموعة الصفر، على الرغم طبعاً من اختلاف
تكثيفاتهما. من الواضح ايضاً اننا لن نقول ان لهما نفس المعنى.

ان المناطقة على كل حال غير معينين عادة بالعالم الفعلي، بل بالعوالم
الممكنة. ويجب ان لا نفكر بالعالم الممكن او المحتمل كوكبا غير مأهول آخر
موجودا في مجرة اخرى او خيالاً في ذهن روائي علمي، بل حالة امور قد
تختلف عن حالة امورنا، اي عن العالم الذي نخبره (او قد يكون مختلفاً، لان
عالمنا بهذا المعنى هو احد العوالم الممكنة). هناك سببان لعمل ذلك. الاول
ان المنطق، كذلك اللساني في الواقع. ليس مهتما اساساً بالمسائل العملية
مثل: ما ذ تعني هذه الكلمة او الجملة؟ بل بالمسائل النظرية المتعلقة بكيفية
اكتساب كلمة ما او جملة ما معنى معيناً. انه ليس من صلب الموضوع اذن
كيف يكون العالم فعلاً. وربما يكون الالهام من هذا، اننا نتكلم غالباً عن
عوالم مختلفة بمعنى اننا نتخيل ان الاشياء قد تختلف عما هي عليه. وهذا
واضح من الجمل الشرطية وجمل التمني مثل: لو كنت قد عشت في مصر
لتكلمت العربية، و: اتمنى لو تكلمت العربية. كما ان عالم اليقين ايضاً
مختلف عن العالم الفعلي. فالعوالم الممكنة مشمولة ايضاً بالمزاجية المتعلقة
بتاريخ اصل الكلمات وبالجوانب الاخلاقية (٦-٨)، والواقع فان المناطقة قد
استعملوا لفظة المنطق المزاجي modal logic للاشارة الى اي تحليل بموجب
العوالم الممكنة، على الرغم طبعاً من ان هذا يعني استعمال لفظة مزاج
بمفهوم اوسع بكثير.

هناك بعض الابهامات والمشاكل التي يمكن معالجتها بموجب التوسيعات
والتكثيفات، والعوالم الممكنة (ان ادبيات الموضوع واسعة جداً، لكنها
ليست واضحة تماماً ولا متجانسة).

بدءاً، قد نلاحظ التمييز الذي وضعه دونيلان (١٩٦٦) بين الاستعمالين الاشاري والوصفي للتعابير الاشارية. يقول دونيلان ان جملة: قاتل سمث مجنون، غامضة لانها قد تعني اما ان شخصا معيناً، لنقل جونز، الذي نعرف انه قتل سمث، هو مجنون، او ان الشخص الذي قتل سمث، اي من يكون (وقد لا يكون معروفاً من هو)، هو مجنون. في الحالة الاولى (الاستعمال الاشاري) يستعمل تعبير قاتل سمث، لتحديد شخص معين. ويكون التعبير بهذا متعلقاً بالتوسيع في العالم الحقيقي. في الحالة الثانية (الاستعمال الوصفي) نكون معنيين اكثر بالوصف نفسه، بتكثيف التعبير وبتوسيعه فقط في العوالم الممكنة.

ثانياً، قد نلاحظ الغموض في جملة: ماري تعتقد ان الرئيس وسيم. فعلى الرغم من ان رجلاً واحداً معيناً، السيد سمث مثلاً، هو الرئيس في الواقع، فان ماري قد تعتقد ان شخصاً ما آخر السيد براون مثلاً، هو الرئيس. بهذا تفهم الجملة اما بمعنى انها تعتقد ان السيد سمث وسيم، او انها تعتقد ان السيد براون وسيم. هذا النوع من الغموض يعالج عادة بموجب تفسير الشيء وتفسير ما يقال عن الشيء. اننا معنيون في الحالة الاولى بالرجل الذي هو فعلاً رئيس. وفي الحالة الثانية بالرجل الذي ذكر اسمه، او الذي يُعتقد انه الرئيس. ان ما يبدو موضع جدال هنا هو توسيع الرئيس - اما السيد سمث في العالم الحقيقي، او السيد براون في عالم اعتقاد ماري.

وترتبط بهذا الجانب بوثوق ما تسمى بالنصوص المعتمدة (كوين ١٩٦٠). خذ حالة يكون فيها الاستاذ غرين هو العميد. فقد لا يتبع بالضرورة انه اذا كانت جملة: يعتقد جون ان الاستاذ غرين عبقرى، صحيحة، فان جملة: يعتقد جون ان العميد عبقرى، صحيحة ايضاً، على الرغم من ان جملة: العميد طويل ستكون صحيحة اذا كانت جملة: الاستاذ غرين طويل، صحيحة. من الواضح انه حتى اذا لا يعرف جون ان الاستاذ غرين هو العميد،

فقد يؤمن ان الاستاذ غرين هو عبقرى ، من دون ان يؤمن بالضرورة ان العميد عبقرى . بهذا يعرف النص المعتم بأنه النص الذي لا نحفظ فيه بالصحة او الدقة عندما نستبدل انواع معينة من التعبيرات الاشارية المتقابلة بعضها ببعض .
فبما ان : الاستاذ غرين والعميد شخص واحد ، فان الاستاذ غرين والعميد تعبيران اشاريان متقابلان ، لكن لا يمكن وضع احدهما بدل الآخر في الزوج الاول من الجمل مع المحافظة على الصحة . وينطبق الامر على مثال : نجمة الصباح و نجمة المساء ، لان جملتي : عرف كوبرنيكس ان نجمة الصباح هي كوكب ، و : عرف كوبرنيكس ان نجمة المساء هي كوكب ، لن تكون كلتاهما صحيحتين او مخطوءتين ان لم يعرف كوبرنيكس ان نجمة الصباح هي نفسها نجمة المساء .

وقد يلاحظ ان هناك غموضا ثلاثيا (على الاقل) في جملة : يعتقد جون ان قاتل سمث مجنون ، لان قاتل سمث قد يفهم على انه يشير الى جونز ، الذي قتل سمث فعلا ، او الى شخص آخر ، بلاك مثلا ، الذي يعتقد جون خطأ انه قتل سمث (بنفس الغموض الموجود في : الرئيس) ، او ، بالمعنى الوصفي ، الى ايمن يكون قد قتل سمث . ان كلا من التمييز بين الاشارة والوصف والتمييز بين الشيء والحديث عن الشيء موجودان هنا (بشكل مستقل) .

هناك على كل حال غموض في : بل يبحث عن العميد ، لانها تعني اما ان بل يبحث عن الاستاذ غرين الذي هو في الواقع عميد ، او انه يبحث عن الشخص الذي هو عميد ، ايمن يكون . سيدوانها مسألة الاستعمال اشاري والاستعمال الوصفي لتعبير عميد . مع ذلك فقد يكون مهما ان «يبحث» تهىء على ما يبدو خصوصا معتمة . فقد يقال مثلا انه اذا كان العميد هو ايضا استاذ التاريخ ، وتكون بذلك لفظتا العميد واستاذ متقابلتي الاشارة ، فليس ضروريا ان جملة : بل يبحث عن العميد ، تتضمن جملة : بل يبحث عن استاذ التاريخ .

ومع تعابير مثل : يبحث، على كل حال، هناك ابهامات مشابهة عندما نستعمل تعابير نكرة اكثر مما هي معرفة . (التعابير المعرفية تحدد افرادا معينين، عادة مع اداة التعريف أل، او بالاسم العلم - على الرغم من ان «قاتل سمث» هو ايضا تعبير معرف اما التعابير النكرة فتبدأ عموما في الانكليزية بأداة التنكير (a) . فجملة : انا ابحت عن قلم، قد تعني اما : انا ابحت عن قلم معين او عن اي قلم . ويعامل الفرق هنا عادة في اللسانيات بموجب الاستعمال التحديدي والاستعمال اللاتحديدي للتعابير النكرة . ان التوازي الدقيق مع جملة : بل يبحث عن العميد، واضح . فنحن في المعنى الاول نبحت عن شيء معين يصادف ان يكون قلما، بينما نبحت في المعنى الثاني عن اي شيء يلائم الوصف . على كل حال، فليس اكيدا ما اذا كنا نستطيع مطابقة التمييز بين التحديد واللاتحديد بالتمييز بين الاشارة والوصف . وبشكل خاص، يبدو ان التمييز بين التحديد واللاتحديد قائم بوضوح في النصوص المعتمدة فقط . ففي حين ان الابهام واضح في : قاتل سمث مجنون (بعبارة اسمية معرفة)، فمن المشكوك فيه على الاقل ما اذا كان هناك نفس الغموض في جمل مثل : ثمة شخص محافظ (اي اما ان شخصا معيننا معروفا للمتكلم محافظ، او ان شخصا واحدا على الاقل محافظ)، وكذلك في : شخص ما يبحث عن المشاكل، التي قد يكون وقد لا يكون واضحا ماذا تعني لفظة «شخص ما» فيها .

هناك غموض مشابه، وربما مطابق، في : يريد جون ان يتزوج فتاة ذات عيون خضر، و : يجب على جون ان يكلم شخصا ما . ففي القراءة التحديدية توجد فتاة معينة ذات عيون خضر يريد جون ان يتزوجها، و : يوجد شخص معين يتوجب عليه ان يكلمه . وفي القراءة اللاتحديدية ليست هناك فتاة معينة في ذهنه، بل انه يريد ان تكون زوجته المستقبلية ذات عيون خضر، كما لا يهم اي من يكلم، طالما يكلم شخصا ما . يبدو ان ثمة تشابها بين : يجب على

جون ان يكلم شخصا ما، و: كل واحد يحب شخصا ما. ويمكن معالجة الغموض في الجملة الاخيرة بموجب المدى A-scope س E ص (ح «س، ص») مقابل: E ص A (ح «س، ص») [ح = يحب]. لقد اقترح البعض اننا اذا عاملنا «يحب» عاملا مزاجيا ع، نستطيع ان نبين الغموض تماما بالطريقة نفسها، بموجب التسلسل ل-E و: ع: ع E س (ك «أ، س») مقابل: E س ع (ك «أ، س»). [ك = يكلم، ع = العامل المزاجي]. في المعنى الاول، يقع «وجود شخص ما» تحت مدى يجب، بينما يكون في المعنى الثاني مستقلا عنه، ففي حين يكون من الضروري في المعنى الاول لشخص ما ان يتواجد، ويتواجد فقط في العالم المزاجي، فانه يتواجد في المعنى الثاني بشكل مستقل عن الضرورة- في العالم الحقيقي. الا ان مثل هذا التحليل اقل تقبلا مع مثال: الفتاة ذات العيون الخضراء، بينما يتضمن تطبيقه على التعبيرات المعرفية، شكلانية معقدة تخفي التشابه بين جميع الامثلة التي ناقشناها في اعلاه. وليس واضحا ابدا، في جميع الحالات، ان علينا ان نتعامل مع كل المشاكل والابهامات بالطريقة نفسها - اي بموجب المدى.

٨ - ٥ علم الدلالة الاشتراطي الصحة

ان التحاليل المنطقية المقدمة في ٨-٣ و ٨-٤ لم تأخذ بنظر الاعتبار ما ندعوه عادة بمعنى الجمل التي درسناها، بل تكتفي بفحص صحتها او خطأها، وشكلها المنطقي. يبدو من الطبيعي ان علينا ان نحاول توسيع اساليب التفاضل المنطقي لتشمل ايضا ما الذي تعنيه الجمل. احدى هذه المحاولات هي ما سمي بالدلالة الشكلية او الدلالة الاشتراطية الصحة (على الرغم من ان من سوء الحظ ان لفظة شكلي تستعمل بمعنى آخر، للاشارة الى اللغات الشكلية المجردة للمنطق).

وتشترك الدلالة الشكلية مع التفاضل المنطقي في تبني الافتراض القائل ان الجمل (او الفرضيات - انظر اسفل) هي صحيحة او مخطوءة، الا ان صحتها او خطأها، نسبة الى العالم (او العالم الممكن). اضافة الى هذا، فان هذا يعتبر مسألة معنى او دلالة، اذ ان معرفة معنى جملة ما، كما يزعم البعض، هي معرفة الظروف التي تكون فيها الجملة صحيحة. ولم يقترح احد على كل حال، ان هذه المسألة ستشمل كل ما نعنيه عادة بالمعنى. ووضع لهذا السبب تمييز بين الدلالة والنفعية، بحيث ان ما يعامل فقط بموجب الصحة والخطأ (اشتراط الصحة) هو مسألة دلالة. وكل ما يتبقى، خاصة كل الاحكام التي يصدرها المتكلمون في قراراتهم حول ما يجب ان يقال ومتى يقال، هي مسائل نفعية.

ان نقطة البداية في الرأي القائل ان معرفة معنى جملة ما هي معرفة الظروف التي تكون فيها جملة ما صحيحة هي عموما تعريف تارسكي — «الجملة الصحيحة هي التي تقرر ان حالة الاشياء هي كذا وكذا، وان حالة الاشياء كذا وكذا» ويناقش هذا التعريف غالبا مع المثال:

الثلج ابيض اذا كان فقط اذا كان الثلج ابيض. الواقع ان تارسكي اقترح هذا اساسا لنظرية صحة، الا ان من السهل ان نرى كيف يمكن تحويلها الى نظرية معنى. قد لا يبدو للوهلة الاولى في هذا الرأي من جديد. فمن الطبيعي ان الثلج ابيض اذا كان الثلج ابيض! الا ان هذا اغفال لما هو مقصود هنا. لان هذا الرأي يصبح ذا قيمة فقط اذا ميزنا بوضوح بين الجملة التي نتكلم عنها (الممثلة هنا بأقواس اقتباس)، التي هي جزء من صلب اللغة وبين ما نقوله عنها، وهو جزء من ما وراء اللغة. وهكذا فنحن نزاوج شيئا من اللغة بمجموعة من الظروف في العالم، ولن يهم ما اذا ظهرت الكلمتان: الثلج، ابيض، في كليهما لان كلا منهما (اي صلب اللغة وما وراء اللغة، هي في هذه الحالة الانكليزية [او العربية]). الا انه كان بإمكاننا بسهولة استعمال لغة اخرى بمثابة

ما وراء اللغة، او حتى مجموعة معادلات منطقية.

الاهم من هذا انه ستكون للتمرين قيمة محدودة اذا اخذنا كل جملة شخصية وقررنا المجموعة الشخصية للظروف التي تكون صحيحة فيها. ان ما علينا عمله (كما هو الحال في الحقول الاخرى للسانيات) هو قصر المسألة على تحليل عدد صغير من الجمل البسيطة ذات الظروف البسيطة للصحة، ثم كتابة القوانين التي تفسر الجمل الاكثر تعقيدا في اللغة، ومجاميعها الاكثر تعقيدا لظروف الصحة. ولتوضيح ذلك ببساطة يمكن تحديد معنى: جون يحب ماري، بموجب الظرف الذي نميز فيه شخصين في العالم بأسم جون و ماري، وبوجود علاقة حب بينهما. ويمكن تقرير معنى الجملة الاكثر تعقيدا: هاري يعتقد ان جون يحب ماري، اولا بتبيان القوانين التي يمكن بوساطتها بناء هذه الجملة من جمل بسيطة وثانيا، بتوضيح كيفية قيام هذه القوانين بتحديد ظروف الصحة.

ان الفرضية في الفقرة الاخيرة هي اننا نستطيع ان نقرر ظروف الصحة بموجب الافراد والاشياء والاحداث وحالات الامور، الخ، في العالم. الا ان هذا يعني التعامل معها بموجب توسيعاتها. اليس من الاسهل التعامل معها بموجب تكثيفاتها؟ دعنا ننظر بصورة تجريبية، وبايجاز (وربما ببعض السذاجة) في كيفية القيام بذلك.

في ٨-٤ تعاملنا فقط مع تكثيفات وتوسيعات التعابير الاسمية مثل: العميد، و: الرجل الذي سرقه. ويمكن عفويا اعتبار التكثيفات مجموعة الخواص التي تتضمنها، والتوسيعات مجموعة الكيانات التي تشير اليها في العالم الفعل (او في عالم محتمل). فتكثيف «بقرة» هو الخاصية البقرية، وتوسيعها (في العالم الفعلي) هو مجموعة كل الابقار في العالم. وبشكل ادق، تعرف التكثيفات على انها: الوظائف من العوالم الممكنة الى التوسيعات، اي ان تكثيف تعبير ما هو بالضبط ما يسمح لنا بالتقاط توسيع ذلك التعبير في اي عالم خارجي.

وينطبق هذا التمييز على الجمل ايضا، اذ يمكن رؤية توسيع جملة ما على انها حالة الامور، الخ، التي تشير اليها. ماذا يكون التكثيف اذن؟ الجواب المؤلف هو «فرضية». فكما ان علينا ان نزاوج تكثيف بقرة (اي بقري) بتوسيعها (كل الابقار في العالم) يتوجب علينا مزاججة تكثيف جملة ما (الفرضية التي تعبر عنها) بجميع حالات امورها التي قد تشير اليها في اي عالم محتمل.

بوسعنا الآن ان نفكر بالعالم اوبأي عالم محتمل يمكن ان يكون عالما تكثيفيا، كمجموعة فرضيات وليس حالة امور. ولهذا مزايا اقل وضوحا. اولا، انه يمكننا من تجنب الاستفسار عما يكون عليه عالم الخبرة فعلا - ما هي الكيانات فيه، وما هي حالات الامور، وبدلا من ذلك، لدينا ما هي اساسا اوصاف يمكننا مبدئيا على الاقل، ان نزاوجها بالعالم التوسيعي. ثانيا، يمكننا ان نحدد علاقات منطقية بين الفرضيات، وان نستفيد بشكل خاص من مفهومي «صحيح» و«خطأ» لان كل فرضية يمكن ان تكون صحيحة او مخطوءة، وان تعتبر اما ضمن او خارج ذلك العالم التكثيفي. بالفرضية التي تعبر عنها جملة: تستطيع الخنازير ان تطير، ليست ضمن العالم الفعلي وليست صحيحة فيه، لكنها في العالم الخيالي ل: اذا استطاعت الخنازير ان تطير... الفرضيات على كل حال، مقررة عادة بموجب التحميل - للاشخاص والاحمال، كما هو مبين في المعادلة لجملة: الخنازير تطير. A س (خ «س» ← ط «س»). حيث تحمل كل من خ (خنازير) و ط (تطير) للافراد. وهذا ما سيلتقط في العالم التوسيعي الكيانات التي هي خنازير وتلك التي تطير، زائدا حقيقة ان المجموعة الثانية تتضمن الاولى.

وكما رأينا في (٨-٤) فان مقولة بلغة فرضية ستحل غالبا بعض الابهامات الموجودة في اللغة الاعتيادية والتي لا يمكن حلها بأي تحليل قواعدي واضح. اننا نحتاج الى هذه الازالة للغموض قبل ان نحدد ظروف الصحة لمثل هذه الجمل. سوف نحتاج مثلا الى مجموعتين مختلفتين من ظروف الصحة

لجملة : كل واحد يحب شخصا ما . ولا يتبع على كل حال ، اننا سنستعمل التفاضل الحملي التقليدي الصيغة . ان احدي مشاكله انه يهيء تحاليل مختلفة كليا لما تبدو انها ظواهر متشابهة . لكننا بحاجة الى نوع ما من اللغة غير المبهمه .

وسيكون لنموذج لغوي عبر هذه الخطوط خمسة مستويات او مكونات : (١) اللغة نفسها (٢) الوصف القواعدي لتلك اللغة (٣) اللغة غير المبهمه (المنطقية) (٤) العالم التكثيفي للفرضيات (٥) العالم التوسيعي . ومن اشهر انواع الدلالة التي تشترط الصحة هي قواعد مونتين . والمكونان لهذه القواعد هما : النحو والدلالة ، لكنهما يتوافقان بشكل تقريبي مع (٣) و (٤) . ويقول المكون النحوي شيئا قليلا نسبيا عن النحو بالمفهوم القواعدي الاعتيادي (على الرغم من انه يستخدم نموذجا وصفيا غالبا ما يستثمر في النحو القواعدي) ، لكنه اساسا لغة غير مبهمه ، وهو يحاول ، اضافة الى ذلك ، ان يعالج بطرق مشابهة بعض الجمل التي يعالجها المنطق الحملي بشكل مختلف كليا . نجد مثلا ، بنيتين متشابهتين للجملتين : كل رجل يحب امرأة ، و : جون يريد احادي القرن ، مما يسمح بمدخل اسهل للدلالة المصاغة بموجب ظروف الصحة المرتبطة بصيغ النحو .

ان كثيرا من الجهد في الدلالة الاشتراطية للصحة ذو طبيعة تقنية عالية ، وقد يقال ان من غير الممكن تقويمها جيدا بدون عرض مفصل . غير انه ستكون لدى اللساني شكوك جدية بشأن قيمتها له اذا اعتقد ان الدلالة يجب بالحد الادنى على الاقل ، ان تخبره شيئا ما عن العلاقة بين لغته وعالم الخبرة . اضافة الى هذا ، فانه قد يتوقع منها ان تخبره عن حالة الامور ، وظروف الصحة ، الخ . الا انه قد يصاب بخيبة امل . فبدءا ، ستبدو فكرة عالم تكثيفي مؤلف من مجموعة فرضيات غير مشجعة الى حد ما ، ان لم نر كيف يمكن بالضبط ربطها

بالعالم التوسيعي الحقيقي . ان تعريف التكثيف بموجب ما يسمح لنا بالتقاط التوسيعات يبدو بحاجة الى كل الاستيضاحات المهمة ، لاننا نحتاج بالتأكيد الى فكرة واضحة عن كيف يكون العالم قبل ان نحاول اعطائه وصفا تكثيفيا . الا انه قد يصاب بخيبة امل أكبر عندما يجد ان العالم التوسيعي للمنطق ايضا ليس حقا مشابها ابدا لعالمه الخبروي ، لكنه اساس نظام مجرد آخر . فعلى الرغم من ان من المفيد كما يقول كارناب (١٩٥٦) ان نتحدث عن التوسيعات والتكثيفات ، وعن الاصناف والخواص ، فانها عمليا طريقتان مختلفتان للنظر الى الاشياء نفسها . بوسعنا ، ان حاولنا ، انتاج لغة محايدة تماما بين هاتين الطريقتين للحديث . ولكن ان عملنا ذلك ، فاننا لن نترك دنيا اللغات الشكلية ، ويبقى مفتوحا على مصراعيه السؤال المتعلق بأهمية الوصف التكثيفي او التوسيعي للغة الطبيعية اولعالم الخبرة . ثانيا ، وكما لاحظنا اعلاه ، ان اللغة ليست فقط ، ولا اساسا ، مسألة خبريات . مع ذلك فليس أكيدا ان بإمكان هذه اللغات الشكلية ان تتعامل جيدا مع الاسئلة والطلبات . ثالثا ، سواء كان لدينا وصف تكثيفي بموجب المفاهيم الفردية وخواصها ، او وصف توسيعي بموجب الافراد والاصناف التي يتمون اليها ، فان هذه طريقة غريبة الى حد ما للنظر الى اللغة والخبرة ، لان الوصف الكامل سيكون بموجب العلاقات بين المجاميع ، بين الاشياء الطائرة مثلا والخنازير (او المفاهيم التكثيفية التي تحوي الخواص ذات العلاقة) . من الضروري تهيئة مثل هذا التحليل حتى لجمل مثل : جون يمشي ، جون يحب ماري ، وحتى لـ : يأمل جون ان ماري ستكون غدا افضل .

ولا يعني هذا انه ليست ثمة قيمة في المناقشات ، اذ ان مفهوم اللغة غير المبهمة مفيد مثل فائدة التمييز بين التكثيف والتوسيع في حل المشاكل التي ناقشناها . غير ان الفائدة محدودة . فالمشكل في اللغات الشكلية هو انها

تستنبط رجاحتها من ثباتها الداخلي وتناسقها وليس من انطباقيتها على المشاكل الحقيقية .

٨ - ٦ ظروف الصحة واللسانيات

كنا نناقش في الفقرة الاخيرة ما هو في الاساس مسألة فلسفية ليست لها صلة مباشرة بالطريقة التي نستعمل فيها اللغة للتعبير عن المعنى (الا عندما تثار مشكلة حل الابهام) . غير ان البعض اقترح الدلالة الاشتراطية الصحة وسيلة لمعالجة بعض المسائل اللغوية التي نواجهها .

ربما نتذكر ان تفسيراً اشتراطياً للصحة للقبضات قد تم اقتراحه (٧-٤ ، ٨-٢) وقد يكون بالامكان ان نتعامل مع الاقحامات (٧-٥) بالطريقة نفسها . ويذكر اللسانيان سمث وولسن (١٩٧٩) الحالة التي نعرف فيها انه اما بربارا كارتلاندا او باتريك وايت ستربح جائزة الادب ، حيث ان جملة : لن تربحها بارتريك وايت ، ستنقل المعلومات بأن بربارا كارتلاندا هي التي ستربحها . من الواضح الآن ، اذا فكرنا بالمعلومات المشتركة في فرضية مثل : اما بربارا كارتلاندا او باتريك وايت ستربح الجائزة ، وفي تفوه مثل باتريك وايت لن تربح الجائزة ، فسيكون بوسعنا استخلاص الاستنتاج المنطقي : بربارا ستربح الجائزة . ان الاقحامات لن تكون جميعها بمثل هذه البساطة . فمثلاً ، قد يكون الجواب على السؤال : اين صندوق شوكولاتي ؟ هو : كنت اشعر بالجوع ، حيث نستدل منه انها ذهبت جميعاً . وهذا ما يتضمن المعلومات المشتركة بشأن ما يعمله الناس عندما يشعرون بالجوع ولماذا لا يجاب على الاسئلة بشكل مباشر ، الخ . ومن الناحية المبدئية فان كلا من معنى الجواب وكل المعلومات المشتركة يمكن تقريرها بلغة الفرضيات . وان كان ذلك كذلك ، يمكن استخلاص الاستنتاج بشكل منطقي . ويبدو هذا تفسيراً معقولاً للاقتراح

القائل اننا نحتاج فقط الى قاعدة العلاقة لتفسير الاقحامات كمت ان الاهمية يمكن تعريفها بموجب: أ تلاحظ ب، مهمة بالنسبة الى ملاحظة اخرى ج، اذا كانت ب، ج، سوية مع المعلومات الارضية، تبرز معلومات جديدة غير مشتقة اما من ب، أو من ج، سوية مع المعلومات الارضية فقط. فالملاحظات والمعلومات الارضية والمعلومات الجديدة يمكن نظريا معاملتها جميعا، فرضيات او مجاميع فرضيات.

هناك، على كل حال، مصاعب في مثل هذا التحليل، تتعلق بحالة المعلومات الارضية، اذ ليس مؤكدا ابدا ان بالامكان تقرير هذا بموجب الفرضيات، وان لم يمكن ذلك، فمن الصعب ان نرى كيف يمكن استنباط المعلومات الجديدة. فقولنا اني اعرف انها تمطر، ليس مطابقا لقولنا ان الفرضية: انها تمطر، جزء من معرفتي، لان كلبي قد يعرف انها تمطر، الا ان من غير المعقول ان نقول انه يتفهم الفرضيات. ثانيا، هذه المعرفة شخصية وليست يسرة للملاحظة المباشرة. هناك اذن خطر رهيب من ان الباحث ان لم يكن المتكلم نفسه، فقد يقع تفكيره في حلقة مفرغة. فعلى الرغم من انه قد يرغب بالتنبؤ بالاستنتاج (الاقحام) بوساطة الفرضيات ذات الصلة، فانه سيكون غالبا غير قادر على تحديد ماهية الفرضيات في المعرفة الارضية، الا عن طريق الاقحامات المستنتجة.

لنأخذ مثالا ثانيا. لقد اقترح البعض ان: جون يملك يختا، قد تقحم ان جون غني. غير انه لو قال هذه الجملة، كما يشير غيرهم، رجل ثري يملك عابرة محيطات، فانها قد تقحم ان جون فقير نسبيا. لذلك فبالامكان تكملة الجملة اما بالقول: لذلك يمكننا ان نطلب منه ان يتبرع، او بالقول: لذلك لا يمكننا ان نطلب منه ان يتبرع. ستحتوي المعلومات الارضية في الحالة الاولى، على الفرضية: جميع مالكي اليخوت اغنياء. وفي الحالة الثانية على الفرضية: جميع مالكي اليخوت فقراء. الا انه من غير الممكن ان نحدد ماهية

هذه الفرضيات بدون الاشارة الى الاستنتاج . وبهذا سيدور تفسير الاستنتاج بموجب الفرضية في حلقة مفرغة .

وقد يكون الاقتراح الاكثر اهمية من الناحية اللغوية هو الاقتراح الداعي الى معالجة العلاقات بين كلمات : مثل : اعزب ، غير متزوج ، ذكر ، بشري ، بالغ ، بموجب اشتراط الصحة ، لان ظروف الصحة لـ : جون اعزب ، مشمولة في ظروف الجمل : جون غير متزوج ، جون ذكر ، جون بشري ، و : جون بالغ . وبوسعنا ان نقول ان جملة : جون اعزب تتضمن هذه الجمل الاربعة . وقد قال كارناب (١٩٥٦) وآخرون ان الجملتين : لا رجل غير متزوج ، متزوج ، و : لا رجل اعزب ، متزوج ، متشابهتان في ان صحتهما لا تعتمدان على حقائق في العالم . انها مقولات تحليلية ، مقارنة بالمقولات التركيبية ، التي تعتمد صحتها على هذه الحقائق . غير ان الجمل من النوع الاول فقط تتضمن الصحة المنطقية . ويستمر كارناب ليقتراح اننا ، لمعالجة جمل مثل الجملة الثانية ، نحتاج الى مسلمات للمعنى (٥-٢) مثل : A س (ع «س» ← ز «س») . اي : لجميع الحالات : س اعزب تتضمن ان س غير متزوج . غير انه يتوجب ان يتضح من هذا اننا عندما نقول ان : جون اعزب ، تتضمن : جون غير متزوج ، فان الفعل «تتضمن» لا يستعمل بمعنى التضمن المادي (٨-٢) ، الذي يدخل ضمن الحقيقة المنطقية . فالتضمن المنطقي ببساطة يربط جملا بموجب قيم الحقيقة فيها . وتتضمن اية جملة حقيقية اية جملة حقيقية اخرى . فجملة : جون اعزب ، قد تتضمن : جون جابي باص . ان ما هو موجود هنا يمكن فقط ان يكون تضمينا متشددا ، مما يتضمن الحقيقة في كل العوالم الممكنة . لذلك فقولنا ان : جون اعزب ، تتضمن : جون غير متزوج ، يعني انه في كل العوالم الممكنة ، اذا كانت الاولى صحيحة فان الثانية صحيحة .

علينا ان نلاحظ على كل حال ، ان عددا من الفلاسفة قد قالوا (بارهلل ١٩٧٠) ان المقولات التحليلية من هذا النوع (مع قصر لفظة تحليلية على تلك

الجملة التي لا تتضمن صحة منطقية) يجب اعتبارها مسائل لا في علم الدلالة بل في النفعية، لأنها تعتمد على الاعراف التي يتقبلها الناطقون باللغة. ان ما هو موجود هنا هو التضمين النفعي وليس الدلالي.

الصعوبة الكبرى لاية معالجة اشتراطية الصحة هي مشكلة العلاقة بين المقولات التحليلية والتركيبية، اذ يبدو ان بإمكاننا التمييز بين ما هو صحيح بالضرورة وما هو صحيح اشتراطيا (تتوقف صحته على الحقائق في العالم). فبالامكان ان نقارن:

جميع العزاب غير متزوجين

جميع العزاب سعداء.

في الجملة الاولى صحة تحليلية لأنها لا تعتمد على معرفتنا للعالم، غير ان صحة الثانية (او خطأها) تركيبية ويمكن اثباتها بالمشاهدة فقط. ان اهمية العوالم الممكنة واضحة. فالصحة التحليلية صحيحة في كل العوالم. فلن يكون الاعزب في اي عالم ممكن، متزوجا. اما الصحة التركيبية فهي صحيحة فقط في هذا العالم وعوالم آخر معينة فحتى ان كان صحيحا ان العزاب سعداء، فان هذا غير صحيح بالتأكيد لكل العوالم المحتملة.

ولسوء الحظ فان اللغة منتظمة بالدرجة التي يوحي بها هذا القول. فالعلاقة بين الكلمات ليست معروفة جيدا دائما، كما هو الحال بين اعزب وغير متزوج. خذ مثلا:

جميع البخلاء مقبوضو اليد

جميع البخلاء اغنياء

جميع البخلاء تعساء

اي من هذه المقولات تحليلية وأي تركيبية؟ للاجابة يجب ان نعرف ما اذا كان تعريف بخيل يشمل كونه مقبوض اليد او غنيا او تعيسا. اننا نشعر عموما

بالتيقن بالنسبة للعبارة الاولى ولكن اقل تيقنا بالنسبة للعبارتين الاخرين . خذ
ايضا :

لجميع الطيور ساقان

لجميع الطيور ريش

جميع الطيور تطير

جميع الطيور تغني

المقولتان الاخيرتان هما بالتاكيد تقريبا مخطوءتان تركيبيا الا ان في حالة
المقولتين الاولى والثانية بعض الشك .

والمسألة ليست اقل وضوحا مع :

جميع اللواحم تأكل اللحم

جميع الثدييات تلد اطفالا .

قد نفكر ان هاتين الجملتين صحيحتان تحليليا ، حيث ان جزءا من تعريف
اللاحم انه يأكل اللحم ، وان جزءا من تعريف الثدييات انها تلد اطفالا . على
كل حال ، فان حيوان البندة العملاق الذي يصنفه علماء الحيوان لاحما ،
يعيش كليا تقريبا على براعم الخيزران ، بينما يضع البلاتيوس الذي يُصنف
ثدييا ، البيض . وفي ضوء ذلك ، تكون الجمل الواردة اعلاه غير صحيحة
تحليليا ، وهي بالاضافة الى ذلك ، مخطوءة تركيبيا . ومن الطبيعي اننا نستطيع
اعادة تعريف اللواحم والثدييات لاستبعاد البندة والبلاتيوس ، والحفاظ على
الصحة التحليلية . لكن ما اذا كان قرارنا تحليليا او تركيبيا يعتمد على تعريفنا
للواحم والثدييات . فالعالم مؤهل تماما لتعديل تعاريفه ليضمن وضوحها
وحسن سبكها . فإن صادف نباتا جديدا او مخلوقا يبدو انه يناقض تعاريفه ،
فسيكون بوسعه تغييرها . فمثلا ، ستكون خاصية أكل اللحم ضمن التعريف
الاصلي لللاحم ، لكنها سقطت عندما عُثر على البندة العملاقة ، لان لهذا
المخلوق خواصا اخرى لللاحم لكنه لا يأكل اللحم . فباسقاط اكثر الخواص

وضوحاً سيتمكن العالم من الحفاظ على بقية نظامه التصنيفي .
سيقرر العالم عندئذ ان يضع تعاريفه بطريقة يعرف بها ما اذا كانت جملة ما
صحيحة تحليلياً او تركيبياً . غير ان الناطقين الاعتياديين بلغة ما لا يستطيعون
ان يفعلوا ذلك ، لان تعريف كلمة ما ليس بمستطاع الفرد الاعتيادي . قد نجابه
عند ذلك بمسائل من النوع : متى لا يكون الكرسي كرسيًا؟ لاني غير متأكد
مطلقاً ما اذا كانت جملة : [الكرسي طويل] شاذة ام لا (اوليس من صلب
تعريف الكرسي ان يكون حجمه محدوداً؟) وعندما نلتفت الى مجاميع من
الاسماء مثل : كرسي ، اريكة ، مقعد مصطبة ، ديوان ، الخ ، سنجد انفسنا في
مشاكل كثيرة من هذا النوع . وليس من الواضح ابداً ما اذا كان ، الكرسي ذو
الذراعين بدون ذراع تناقضاً في التعبير . ومع الافعال تكون المشكلة اكثر
صعوبة . فهل يستطيع شخص ما ان يهرول خمسة عشر ميلاً في الساعة او يقف
منفرج الساقين بمدى ثماني عشرة بوصة؟ الاجوبة غير أكيدة مطلقاً . ومع ذلك
سيعتمد القرار عما اذا كانت جملة ما شاذة ام لا على مثل هذه الاجوبة .
وعلى الصعيد العملي ليست هناك صعوبة . فإن مسألة التحليلية / التركيبية
لا تمنعنا من الاتصال اللغوي او من كتابة القواميس . لكن حقيقة ان هناك مثل
هذه المشاكل تريناكم ستكون متعبة معاملة المفردات بموجب اشتراط
الصحة . وفي احسن الحالات ، سيتعامل اشتراط الصحة مع جزء فقط من
العلاقات القائمة بين العناصر المفردية ، وحتى عندئذ ، فإنه سوف يدعي لها
دقة غير موجودة فعلاً فيها . ولا يحول هذا طبعاً دون تقرير العلاقات وتقديمها
حيثما نستطيع ، بصيغة مبسطة ومنسقة . وهذا هو بالطبع تماماً ما حاولنا عمله
في معاملة العلاقات الترابطية في الفصل الخامس .

٨ - ٧ ملاحظات ختامية

من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من قراءة هذا الكتاب هو ان علم

الدلالة ليس حقلا مستقلا متكاملا . ان هذا العلم ليس مستوى لسانيا واضح التعريف ولا يمكن حتى مقارنته بعلم الصوت او بالقواعد . انه بحق مجموعة دراسات لاستعمال اللغة بعلاقتها بجوانب مختلفة كثيرة للخبرة ، وللسياق اللغوي وغير اللغوي وللمشاركين في التحاور ، ولمعرفتهم وخبرتهم ، وكذلك للظروف التي يكون فيها جزء معين من اللغة ملائما . الواقع ان ثمة مفهوما ترتبط فيه الدلالة ، كما رأينا ، بالحصيلة العامة للمعرفة البشرية ، على الرغم من انه يتوجب ان يكون واجب اللساني تحديد حقل دراسته وتنظيم الاربك والتعقيد الظاهريين .

وسيكون من الطيش ان نحاول التنبؤ بالضبط ماذا ستكون عليه التيارات المستقبلية . فبعض اللسانيين يركزون على الدلالة الشكلية ، بينما يذهب آخرون الى ان الدلالة يجب ان لا تشغل نفسها فقط بالانظمة الشكلية وشبه المنطقية ، بل ، وأهم من ذلك ، بمسألة ربط اللغة بعالم الخبرة . وضمن الحقل الاوسع للسانيات ، كانت هناك نقلة في الاهتمام من النظرية البحتة الى مسائل مثل اللسانيات الاجتماعية (دراسة دور اللغة في المجتمع) واكتساب اللغة عند الاطفال .

علينا مع ذلك ان نتقبل حقيقة انه لن يكون هناك تغير جذري ، لان تعقيد علم الدلالة هو مجرد جانب واحد من تعقيد اللغة البشرية . فما نستطيع قوله غير دقيق وقابل للمناقشة . وليست هناك اجوبة سهلة .

هوامش المترجم

الفصل الأول

- (١) تستعمل الانكليزية كلمة tank لكل من الدبابة والخزان .
- (٢) السبب في وجوب وضع المقولة بصيغة الماضي ان كلمتي die & owe لا تستعملان حاليا .
- (٣) سيقدم الفصل السابع شرحا وافيا عن هذه المفاهيم الاربعة .
- (٤) نظرا لعدم وجود بنى في العربية مكافئة لبنيتي هاتين الجملتين ، يمكن ترجمتهما بشكل تقريبي الى :
أ . الولد الذي رآه الرجل الذي احبته المرأة هرب .
السؤال الذي اجابته الفتاة التي عضها الكلب كان معقدا .

الفصل الثاني

- (١) يمكن القول ان التعبير الاسمية مجموعة كلمات ذات هوية نحوية محددة بمعنى انها يمكن ان ترد «تعبيرة» في مواضع محددة لها خاصة بها ، فهي ترد مثلا حيث يرد الاسم وحيث لا ترد المجاميع الاخرى كالتعبيرة الفعلية وغيرها .
- (٢) تستعمل العربية لفظة اسم ، مقابلا لكل من name & noun في الانكليزية .
- (٣) وضعت هنا مثلا مختلفا ، لان المثال الاصلي :

John was looking for the glasses.

لا يخدم الغرض عند ترجمته للعربية . ويهدف المثال الى تبيان الغموض الناجم عن ثنائية المعنى لكلمة glasses :

كان جون يبحث عن الاقداح

كان جون يبحث عن النظارات .

(٤) اضطررت لوضع امثلة عربية (كردستان - افغانستان - معلمون - كتب . .) بدلا من الامثلة الاصلية ، بسبب عدم ايفاء الامثلة الانكليزية بالفرض عند ترجمتها الى العربية . اما الشرح نفسه فلم يجز عليه اي تغيير .

(٥) المصطلحات الواردة في هذه الصفحات مثل مفرديم *lexeme* و صرفيم *morpheme* و صوتيم *phoneme* . . . ليست من نسج الترجمة الحالية ، انها موجودة فعلا في الادبيات اللسانية العربية ، الا انها لما تشع بعد .

الفصل الثالث

(١) المثال الاصيلي هو :

The bill is large.

ولكلمة *bill* معنيان على الاقل : قائمة الحساب وكميالة .

(٢) المثال الاصيلي هو :

I am looking for the bible.

هذه الجملة غامضة لأن كلمة *bible* قد تعني الكتاب المقدس (وهو المعنى

المألوف) وقد تعني احدى معدتي البقرة (وهو المعنى الغريب) .

(٣) المقصود بهذا المثال ان البرتغالية البرازيلية تستعمل صيغة فعلية واحدة مع كل من

الضمائر *you* للمفرد و *she & he* ، وصيغة اخرى مع الضميرين *you* للجمع و *they* .

الفصل الرابع

(١) الكلمات الاصلية هي الافعال الثلاثة : *dread, be afraid of, fear* وهي مقاربة في معانيها

للنعوت الواردة في الترجمة .

(٢) يلاحظ ان لفظة *right* قد ترجمت الى يسار وان لفظة *left* قد ترجمت الى يمين ، لان

اتجاه الكتابة في العربية يختلف عنه في الانكليزية .

(٣) يورد نايدا في الواقع ثمانية امثلة لا تفي بترجمة بعضها بالغرض، لان كلمة chiar لن

ترجم فيها الى «كرسي» وامثلته هي :

sat in a chiar

جلس في كرسي

the baby's high chair

الكرسي العالي للطفل

the chair of philosophy

كرسي فلسفة

has accepted a unversity chair

قبل كرسيها جامعي

the chairman of the meeting

رئيس الاجتماع

will chair the meeting

سيرأس الاجتماع

the electric chair

الكرسي الكهربائي

condemned to the chair

محكوم عليه بالاعدام

(٤) يمكن في العربية ايضا ان نقول (سحبت يد الموظف) غير اننا لا نقول (سحبت يدا

الموظف).

الفصل الخامس

(١) الجزء الخاص بعلم الدلالة من كتاب جون لاينز مترجم الى العربية، ضمن اصدارات

جامعة البصرة ١٩٨٠ .

(٢) يرمز الحرف ع (بشكل عشوائي) الى الفعل، وترمز الحروف أ، ب، ج الى الفاعل

والمفعول به الاول والمفعول به الثاني على التوالي .

(٣) تعتبر الكلمة الاولى من هذه الازواج اصيلة والكلمة الثانية دخيلة .

(٤) في الانكليزية كلمة book مثلا ليست مذكرا ولا مؤنثا .

(٥) اما في العربية، فان لفظي «متزوج من» و «متزوجة من» توضحان في شكلهما ما اذا

كان الشخص مذكرا او مؤنثا، لذا فهما غير نسقيتين .

(٦) في العربية ثمانية الفاظ تقابل Cousin : ابن عم، بنت عم، ابن خال، بنت خال، ابن

عمة، بنت عمة، ابن خالة، بنت خالة .

(٧) تستعمل الانكليزية لفظة واحدة لكلتا الصيغتين الاساسية والسببية .

He walked, He walked the dog.

اما العربية، فتضعف العين عادة للصيغة السببية: مشى الرجل، مشى الرجل
الكلب.

(٨) السبب في ذلك ان في الانكليزية ثلاثة اصناف هي المذكر والمؤنث والمحايد.

الفصل السادس

(١) المشكلة غير موجودة في العربية لان كلا من «قمح» و «هرطمان» اسم مفرد فيها.

(٢) ويعني هذا ان الصيغة الزمنية قد لا تقصد فعلا الزمن الذي تشير اليه في شكلها:

I wish I went tomorrow.

اتمنى لو اني ذهبت غدا

(٣) من الممكن طبعا ترجمة هذه الجملة بعربية افضل الى: جون يبدو سعيدا. لكنني

اخترت الترجمة الحرفية لتوضح الفكرة اي لتبيان سبب عدم صحة الجملة الانكليزية
قواعديا.

(٤) الجملتان الاصليتان هما:

a. John is eager to please

b. John is easy to please

وقد استبدلت بهما جملتي (وعدت ماري . . .) و (امرت ماري . . .) لان ترجمتهما

الى العربية تتطلب تركيبا مغايرا للتركيب الانكليزي، وبذلك لا تتضح الفكرة من
خلاله.

على اية حال، فمن الواضح ان علاقة John بالمصدر to please علاقة فاعلية في الجملة

الاولى وعلاقة مفعولية في الجملة الثانية.

(٥) الجملة الاصلية هي:

Been a when I tomato

(٦) تعني كلمة child طفل او طفلة غير ان pretty تستعمل عادة مع المؤنث فقط.

الفصل السابع

(١) لكل لغة نماذجها التنغيمية الخاصة بها. فيمكن في العربية تلفظ جملة : «في المدرسة» بتنغيمات مختلفة : قد تكون جوابا تهبط فيه الطبقة في نهاية الجملة . وقد يكون اللحن ارتفاعا عندما تكون الجملة استفهامية : في المدرسة؟ حيث ترتفع الطبقة في نهاية الجملة .

(٢) المقصود بالتوافق هنا ان المجموعة التنغيمية الواحدة لا تغطي عادة كلمة واحدة ولا جملة معقدة، بل ما يقابل في العربية العبارة او شبه الجملة او الجملة البسيطة . فاذا عبّرنا عن المجاميع التنغيمية بالطبقات : هابط، مرتفع، متوسط، امكن القول المجموعة : متوسط - مرتفع مرتفع، مثلا، تحتاج الى عبارة كاملة لتنفيذها :

هل / جاء / جون؟

متوسط / مرتفع / مرتفع

اما اذا كانت الجملة مؤلفة من عدة اجزاء : عبارات او جمل او اشباه جمل، فسيكون عدد المجاميع التنغيمية عموما بقدر عدد هذه الاجزاء

مسرد الكلمات

أ - عربي - انجليزي :

pro-formation

ابدال

communication

اتصال

inclusion

احتواء

speech acts

أحداث الكلام

constative

اخباري

performance

اداء

particle

اداة

base

اساس

paradigmatic

استبدالي

response

استجابة

metaphor

استعارة

entailment

استلزام

style

اسلوب

reference

اشارة

collocation

اقتران

implicature

اقحام

female

انثى

amalgation

اندماج

reflexive

انعكاسي

babbling

بأبأة

prefix

باديء

ablineality	التوازي
correspondence	توافق
extension	توسيع
assertion	تأكيد
subordination	تابعية
ostensive	تأشيرى
etymology	تأصيل
converseness	تباين
diachronic	تتابعى
homonymy	تجانس
homography	تجانس كتابى
homophony	تجانس لفظى
selectional restrictions	تحديدات اختيارية
analytic	تحليلى
predication	تحميل
antonymy	تخالف
hue	تدرج
denotation	تدليل
sense	ترابط
synonymy	ترادف
synthetic	تركيبى
saturation	تركيز
causative	تسببى
nominalism	التسموية

naming	تسمية
simile	تشبيه
accent	تشديد
colineality	تصاحب
opposition	تضاد
incompatibility	تضارب
hyponymy	تضمين
hyponym	تضمنية
phrase	تعبير
polysemy	تعدد المعاني
reinforcement	تعزير
comment	تعليق
calculus	تفاضل
singularity	تفرد
utterance	تفوه
intension	تكثيف
syntagmatic	تلاؤمي
intonation	تنغيم
dualism	ثنائية
constants	ثوابت
aspect	الجانب الزمني
gender	جنس قواعدي
case	حالة
mood	حالة زمنية

redundancy	حشو
culture	حضارة
sematic fields	حقول دلالية
predicate	حَمَل
lineality	خطية
signifier	دال
subjective	ذاتي
pragmatics	ذرائعية
male	ذكر
cognitive	ذهني
reaction	رد فعل
formality	الرسمانية
symbol	رمز
behaviorism	السلوكية
context	سياق
paralinguistic	شبه لغوي
anomaly	شذوذ
truth conditions	شروط الصحة
transperant	شفاف
morpheme	صرفيم
purism	صفائية
category	صنف
phonetics	الصوتيات
phoneme	صوتيم

superordinate	ضامنة
natural	طبيعي
emotive	عاطفي
clause	عبارة
conventional	عرفي
prosody	عروض
◄ semiotics-semiology	العلاماتية
sign	علامة
× semantics	علم الدلالة
phonology	علم الصوت
mentalism	العقلانية
universal	عمومي
consonant cluster	عنقود صامت
ambiguity	غموض
hypothesis	فرضية
presupposition	قبئفراض
competence	قدرة
proposition	قضية
grammar	قواعد
projection rules	قوانين اسقاطية
mass	كتلة
entity	كيان
asymmetric	لا تساوقي
suffix	لاحق

intransitive	لازم
tune	لحن
linguistics	اللسانيات
psycholinguistics	اللسانيات النفسية
luminosity	لمعان
complementaries	متعاكسات
transitive	متعدٍ
connotation	مَجَاز
scope	مدى
signified	مدلول
masculine	مذكر
modality	المزاجية
synchronic	مسحي
postulates	مسلمات
referent	مَشار
opaque	معتم
epistemic	معرفي
locutionary	معلوماتي
norm	معيار
lexeme	مفرديم
concept	مفهوم
syllogism	مقاسة
syllable	مقطع
statement	مقولة

component	مكون
path	ممر
distinguisher	مميز
argument	مناظرة
stimulus	منبه
performatives	منجزات
logic	منطق
logician	منطيق
perspective	منظور
marked	موسوم
topic	موضوع
objective	موضوعي
feminine	مؤنث
stress	نبر
syntax	نحو
symmetric	نسقي
text	نص
nucleus	نواة
marker	واسم
realism	الواقعية
existential	وجودي
status	وضعية
ablinality	ب - انگليزي - عربي : تواز (علاقة قرابة)

accent	تشديد (في النطق)
amalgamation	اندماج
ambiguity	غموض
analytic	تحليلي
anomaly	شذوذ
antonymy	تخالف
argument	مناظرة (منطقية)
aspect	جانبة (زمني)
assertion	تأكيد
asymmetric	لا تساوي
babbling	بأبأ
base	أساس
behaviorism	سلوكية
calculus	تفاضل
case	حالة
category	صنف
causative	تسببي
clause	عبارة
cognitive	ذهني
colineality	تصاحب (علاقة قرابة)
collocation	اقتران
comment	تعليق
communication	اتصال
competence	قدرة

complementaries	متعاكسات
component	مكوّن
concept	مفهوم
connotation	مجاز
consonant cluster	عنقود صامت (صوتي)
constants	ثوابت
contative	اخباري
context	سياق
conventional	عرفي
converseness	تباين
correspondence	توافق
culture	حضارة
denotation	تدليل
diachronic	تتابعي
distinguisher	مميز
dualism	ثنائية
emotive	عاطفي
entailment	استلزام
entity	كيان
epistemic	معرفي
etymology	تأصيل
existential	وجودي
extension	توسيع
female	انثى

feminine	مؤنث
formality	الرسمانية
gender	جنس قواعدي
grammar	قواعد
homography	تجانس كتابي
homonymy	تجانس
homophony	تجانس لفظي
hue	تدرج (في اللون)
hyponomy	تضمين
hyponym	تضمنية
hypothesis	فرضية
implicature	اقحام
inclusion	احتواء
incompatibility	تضارب
intension	تكثيف
intonation	تنغيم
intransitive	لازم
lexeme	مفرديم (الوحدة المفردية)
lineality	خطية (علاقة قرابة)
linguistics	اللسانيات (علم اللغة)
locutionary	معلوماتي
logic	منطق
luminosity	لمعان (اللون)
male	ذكر

marked	موسوم
marker	واسم
masculine	مذكر
mass	كتلة
mentalism	العقلانية
metaphor	استعارة
modality	المزاجية (الصيغة الفعلية)
mood	الحالة الزمنية
morpheme	صرفيم (الوحدة الصرفية)
naming	تسمية
natural	طبيعية
nominalism	التسموية
norm	معيار
nucleus	نواة
objective	موضوعي
opaque	معتم
opposition	تضاد
ostensive (definition)	(تعريف) تأشيرى
paradigmatic	استبدالية
paralinguistic	شبه لغوي
particle	اداة
path	ممر
performance	اداء
performatives	منجزات

perspective	منظور
phoneme	صوتيم (الوحدة الصوتية)
phonetics	الصوتيات
phonology	علم الصوت
phrase	تعبيرة
polysemy	تعدد المعاني
postulates	مسلمات
pragmatics	ذرائعية (براغماتية)
predicate	حَمَل
predication	تحميل
prefix	باديء
presupposition	قبئفترض (افتراض مسبق)
pro-formation	إبدال (وضع الضمير مثلا بدلا من الاسم)
projection rules	قوانين اسقاطية
proposition	قضية
prosody	عروض
psycholinguistics	اللسانيات النفسية
purism	الصفائية
reaction	رد فعل
realists	الواقعيون
redundancy	حشو
reference	إشارة (علاقة الكلمة بالعالم الخارجي)
referent	مشار (المشار اليه)
reflexive	انعكاسي

reinforcement	تعزير
response	استجابة
saturation	تركيز اللون
scope	مدى
selectional restrictions	تحديدات اختيارية
semantic fields	حقول دلالية
semantics	علم الدلالة
semiology or semiotics	العلاماتية
sense	ترابط (علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى داخل اللغة)
sign	علامة (دالة)
signified	مدلول
signifier	دال
simile	تشبيه
singularity	تفرد
speech acts	أحداث الكلام
statement	مقولة
status	وضعية
stimulus	منبه
stress	نبر
style	اسلوب
subjective	ذاتي
subordination	تابعية
suffix	لاحق
superordinate	ضامنة

syllable	مقطع
syllogism	مقاسة (منطقية)
symbol	رمز
symmetric	نسقي
synchronic	مسحية
synonymy	ترادف
syntagmatic	تلاؤمية
syntax	نحو
synthetic	تركيبى
text	نص
topic	موضوع
transitive	متعد
transperant	شفاف
truth conditions	شروط الصحة
tune	لحن
universal	عمومي
utterance	تفوه

References

1956. *Logic, semantics, and metamathematics*. Oxford: Clarendon.
- Trier, J. 1934. 'Das sprachliche Feld. Eine Auseinandersetzung'. *Neue Jahrbücher für Wissenschaft und Jugendbildung* 10, 428-49.
- Trudgill, P. 1974. *Sociolinguistics: an introduction*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.
- Ullmann, S. 1962. *Semantics: an introduction to the study of meaning*. Oxford: Basil Blackwell.
- Weinreich, U. 1966. 'Explorations in semantic theory'. In Sebeok 1966: 395-477.
- Whorf, B. L. 1956. *Language, thought and reality: selected writings of Benjamin Lee Whorf*, ed. J. B. Carroll. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Wilson, D. 1975. *Presupposition and non-truth conditional semantics*. London & New York: Academic Press.
- Wittgenstein, L. 1953. *Philosophical investigations*. Oxford: Blackwell.

References

- Osgood, C. E. Suci, G. J. & Tannenbaum, P. H. 1957. *The measurement of meaning*. Urbana: University of Illinois Press.
- Palmer, F. R. 1971. *Grammar*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.
1974. *The English verb*. London: Longman.
1979. *Modality and the English modals*. London: Longman.
- Partee, B. 1975. 'Montague grammar and transformational grammar'. *Linguistic Inquiry* 6, 203-300.
- Porzig, W. 1934. 'Wissenschaftliche Bedeutungsbeziehungen'. *Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur* 58, 70-97.
- Quine, W. V. O. 1951. 'Two dogmas of empiricism'. *Philosophical Review* 60, 20-43. Reprinted in Quine 1953: 20-46.
1953. *From a logical point of view*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press. Reprinted 1961, New York: Harper Torchbooks.
1960. *Word and object*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Read, A. W. 1948. 'An account of the word "semantics"'. *Word* 4, 78-97.
- Russell, B. 1905. 'On denoting'. *Mind* 14, 479-93.
1940. *An inquiry into meaning and truth*. London: Allen & Unwin. Reprinted 1962, Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.
- Sapir, E. 1921. *Language*. New York: Harcourt, Brace & World.
1929. 'The status of linguistics as a science'. *Language* 5, 207-14. Reprinted in Sapir 1949: 160-6.
1944. 'Grading: a study in semantics'. *Philosophy of Science* 2, 93-116. Reprinted in Sapir 1949: 122-49.
1949. *Selected writings of Edward Sapir in language culture and personality*, ed. G. Mandelbaum. Berkeley & Los Angeles: University of California Press.
- de Saussure, F. 1916. *Cours de linguistique générale*. Translated (1959) as *Course in general linguistics* by W. Baskin. New York: McGraw-Hill.
- Searle, J. R. 1969. *Speech acts*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Sebeok, T. A. (ed.) 1960. *Style in language*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- (ed.) 1966. *Current trends in linguistics III*. The Hague: Mouton.
- Skinner, B. F. 1957. *Verbal behavior*. New York: Appleton-Century-Crofts.
- Smith, N. & Wilson, D. 1979. *Modern linguistics: the results of Chomsky's revolution*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.
- Steinberg, D. D. & Jakobovits, L. A. (eds.) 1971. *Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Strawson, P. F. 1964. 'Identifying reference and truth-values'. *Theoria* 30, 96-118. Reprinted in Steinberg & Jakobovits 1971: 86-99.
- Sweet, H. 1891. *A new English grammar. Part I*. Oxford: Clarendon.
- Tarski, A. 1936. 'Der Wahrheitsbegriff in den formalisierten Sprachen'. *Studia Philosophica* 1, 261-405. Translated and reprinted as 'The concept of truth in formalised languages' in Tarski 1956: 152-278.

References

- Keenan, E. L. 1971. 'Two kinds of presupposition'. In Fillmore & Langendoen 1971: 45-54.
- Kempson, R. M. 1975. *Presupposition and the delimitation of semantics*. Cambridge: Cambridge University Press.
1977. *Semantic theory*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Kiparsky, P. & Kiparsky, C. 1971. 'Fact'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 345-69.
- Lakoff, G. 1968. 'Instrumental adverbs and the concept of deep structure'. *Foundations of Language* 4, 4-29.
- 1971a. 'On generative semantics'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 232-96.
- 1971b. 'Presupposition and relative grammaticality'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 329-40.
- 1971c. 'The role of deduction in grammar'. In Fillmore & Langendoen 1971: 63-72.
- Lakoff, R. 1971. "'Ifs" "ands" and "buts" about conjunction'. In Fillmore & Langendoen 1971: 115-50.
- Lounsbury, F. G. 1956. 'A semantic analysis of Pawnee kinship usage'. *Language* 32, 158-194.
- Lyons, J. 1963. *Structural semantics*. Oxford: Blackwell.
1968. *Introduction to theoretical linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- (ed.) 1970. *New horizons in linguistics*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.
1977. *Semantics*. (2 vols.) Cambridge: Cambridge University Press.
- McIntosh, A. 1961. 'Patterns and ranges'. *Language* 37, 325-37.
- McNeill, N. B. 1972. 'Colour and colour terminology'. *Journal of Linguistics* 8, 21-34.
- Malinowski, B. 1923. *The problem of meaning in primitive languages*. Supplement to Ogden & Richards 1923 (tenth edition 1949).
- Matthews, G. H. 1965. *Hidatsa syntax*. The Hague: Mouton.
- Morgan, J. L. 1969. 'On arguing about semantics'. *Papers in Linguistics* 1, 49-70.
- Morris, C. W. 1938. 'Foundations of the theory of signs'. In Neurath, Carnap & Morris 1938: 79-137.
1946. *Signs, language and behavior*. New York: Prentice-Hall.
- Neurath, O., Carnap, R. & Morris, C. W. (eds.) 1938. *International Encyclopedia of Unified Sciences*. (Combined edition 1955.) Chicago: University of Chicago Press.
- Nida, E. A. 1964. *Towards a science of translating*. Leiden: Brill.
- O'Connor, J. D. & Arnold, G. F. 1961. *Intonation of colloquial English*. London: Longman.
- Ogden, C. K. & Richards, I. A. 1923. *The meaning of meaning*. London: Kegan Paul. (Tenth edition 1949.)

References

- Fries, C. C. 1952. *The structure of English*. New York: Harcourt Brace, and (1957) London: Longman.
- Grice, H. P. 1975. 'Logic and conversation'. In Cole & Morgan 1975: 41-58.
- Haas, W. 1973. 'Meanings and rules'. *Proceedings of the Aristotelian Society* 1972-3, 126-55.
- Hall, R. A. 1964. *Introductory linguistics*. Philadelphia & New York: Chilton Books.
- Halliday, M. A. K. 1970. 'Language structure and language function'. In Lyons 1970: 140-65.
- Hamp, E. P., Householder, F. W. & Austerlitz, R. (eds.) 1966. *Readings in linguistics II*. London & Chicago: Chicago University Press.
- Hjelmslev, L. 1953. 'Prolegomena to a theory of language' (translated by F. J. Whitfield). *International Journal of American Linguistics* Memoir 7.
- Hockett, C. F. 1958. *A course in modern linguistics*. New York: Macmillan.
- Hymes, D. (ed.) 1964. *Language in culture and society*. New York: Harper & Row.
- Jackendoff, R. S. 1969. 'An interpretive theory of negation'. *Foundations of Language* 5, 218-41.
1972. *Semantic interpretation in generative grammar*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Jacobs, R. A. & Rosenbaum, P. S. (eds.) 1970. *Readings in English transformational grammar*. Waltham, Mass.: Ginn & Co.
- Johnson, D. E. 1974. 'On the role of grammatical relations in linguistic theory'. *Papers from the Tenth Regional Meeting, Chicago Linguistics Society*, 269-83.
- Joos, M. 1950. 'Description of language design'. *Journal of the Acoustical Society of America* 22, 701-8. In Joos 1958: 329-56.
- (ed.) 1958. *Readings in linguistics*. New York: American Council of Learned Societies.
1962. *The five clocks*. (Publications of the Indiana University Research Center in Anthropology, Folklore and Linguistics, 22.) Bloomington: Indiana University, and The Hague: Mouton.
1964. *The English verb: form and meaning*. Madison: University of Wisconsin Press.
- Katz, J. J. 1966. *The philosophy of language*. New York: Harper & Row. Partly reprinted in Steinberg & Jakobovits 1971: 297-307.
1972. *Semantic theory*. New York: Harper & Row.
- Katz, J. J. & Fodor, J. A. 1963. 'The structure of a semantic theory'. *Language* 39, 170-210. Reprinted in Fodor & Katz, 1964: 479-518.
- Katz, J. J. & Postal, P. M. 1964. *An integrated theory of linguistic descriptions*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Kay, P. 1975. 'Synchronic variability and diachronic change in basic color terms'. *Language in Society* 4, 257-70.

References

- Cole, P. & Morgan, J. L. (eds.) 1975. *Syntax and semantics*, 3. *Speech acts*. New York & London: Academic Press.
- Cole, P. & Sadock, J. M. (eds.) 1977. *Syntax and semantics*, 8. *Grammatical relations*. New York & London: Academic Press.
- Conklin, H. C. 1955. 'Hanunóo Color'. *Southwestern Journal of Anthropology* 11, 339-44. Reprinted in Hymes 1964: 189-91.
- Crystal, D. 1969. *Prosodic systems and intonation in English*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Crystal, D. & Davy, D. 1969. *Investigating English style*. London: Longman.
- Daneš, F. 1968. 'Some thoughts on the semantic structure of the sentence'. *Lingua* 21, 55-9.
- Donnellan, K. 1966. 'Reference and definite descriptions'. *Philosophical Review* 75, 281-304. Reprinted in Steinberg & Jakobovits 1971: 100-14.
- Ferguson, C. A. 1959. 'Diglossia'. *Word* 15, 325-40. Reprinted in Hymes 1964: 429-39.
- Fillmore, C. J. 1966. 'Deictic categories in the semantics of "come"'. *Foundations of Language* 2, 219-27.
1968. 'The case for case'. In Bach & Harms 1968: 1-90.
- 1971a. 'Types of lexical information'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 370-92.
- 1971b. 'Verbs of judging: an exercise in semantic description'. In Fillmore & Langendoen 1971: 273-89.
1977. 'The case for case reopened'. In Cole & Sadock 1977: 59-81.
- Fillmore, C. J. & Langendoen, D. T. (eds.) 1971. *Studies in linguistic semantics*. New York: Holt, Rinehart & Winston.
- Firbas, J. 1959. 'Thoughts on the communicative function of the verb in English'. *Brno Studies in English* 1, 39-68.
1964. 'On defining theme in functional sentence analysis'. *Travaux linguistiques de Prague* 1, 267-80.
- Firth, J. R. 1950. 'Personality and language in society'. *The Sociological Review* 42, 37-52. Reprinted in Firth 1957a: 177-89.
1951. 'Modes of meaning'. *Essays and Studies (The English Association)*, 118-49. Reprinted in Firth 1957a: 190-215.
- 1957a. *Papers in Linguistics 1934-1951*. London: Oxford University Press.
- 1957b. 'A synopsis of linguistic theory 1930-1955'. *Studies in linguistic analysis* (Special volume of the Philological Society), 1-32. Oxford: Blackwell. Reprinted in Firth 1968: 168-205.
1968. *Selected papers of J. R. Firth 1952-1959*, ed. F. R. Palmer. London: Longman, and Bloomington: Indiana University Press.
- Fishman, J. A. 1970. *Sociolinguistics*. Rowley, Mass.: Newbury House.
- Fodor, J. A. & Katz, J. J. 1964. *The structure of language: readings in the philosophy of language*. New Jersey: Prentice-Hall.

REFERENCES

- Allwood, J., Anderson, L-G & Dähl, Ö. 1977. *Logic in linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Austin, J. L. 1962. *How to do things with words*. London: Oxford University Press.
- Bach, E. & Harms, R. J. (eds.) 1968. *Universals in linguistic theory*. New York: Holt, Rinehart & Winston.
- Bar-Hillel, Y. 1970. *Aspects of language*. Jerusalem: Magnes.
- Bazell, C. E. 1954. 'The sememe'. *Litera* 1, 17-31. Reprinted in Hamp et al. 1966: 329-40.
- Berlin, B. & Kay, P. 1969. *Basic color terms*. Berkeley & Los Angeles: University of California Press.
- Bierwisch, M. 1970. 'Semantics'. In Lyons 1970: 166-84.
- Bloomfield, L. 1926. 'A set of postulates for the science of language'. *Language* 2, 153-164. Reprinted in Joos 1958: 26-31.
1933. *Language*. New York: Holt, and (1935) London: Allen & Unwin.
- Boas, F. 1911. *Introduction to the Handbook of American Indian languages*. Washington, DC. Reprinted (no date) by Georgetown University Press.
- Bréal, M. 1900. *Semantics: studies in the science of meaning*. London: Heinemann.
- Brown, R. & Gilman, A. 1960. 'The pronouns of power and solidarity'. In Sebeok 1960: 253-76.
- Carnap, R. 1937. *The logical syntax of language*. London: Kegan Paul.
1948. *Introduction to semantics*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
1956. *Meaning and necessity*. Chicago: Chicago University Press.
- Chomsky, N. 1957. *Syntactic structures*. The Hague: Mouton.
1959. Review of B. F. Skinner 1957. *Language* 35, 26-57. Reprinted in Fodor & Katz 1964: 547-78.
1965. *Aspects of the theory of syntax*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
1970. 'Remarks on nominalization'. In Jacobs & Rosenbaum 1970: 184-221.
1971. 'Deep structure, surface structure and semantic interpretation'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 183-216.
1977. *Essays in form and interpretation*. Amsterdam: North Holland.

الفهرست

الصفحة	تمهيد
٣	الفصل الاول : المقدمة
١	١ . لفظتا علم الدلالة والمعنى
٢	٢ . علم الدلالة واللسانيات
٣	٣ . علم الدلالة التاريخي
٤	٤ . علم الدلالة في الحقول الاخرى
٢٣	الفصل الثاني : مجالات علم الدلالة
١	١ . التسمية
٢	٢ . المفاهيم
٣	٣ . الترابط والاشارة
٤	٤ . الكلمة
٥	٥ . الجملة
٥٣	الفصل الثالث : السياق والاشارة
١	١ . النسبية اللغوية
٢	٢ . استبعاد السياق
٣	٣ . سياق الحالة
٤	٤ . السلوكية
٥	٥ . السياق والحضارة والاسلوب
٧٧	الفصل الرابع : علم الدلالة المفردى : الحقول والاقتران
١	١ . الاستبدالية والتلاؤمية

- ٢ . الحقول الدلالية
- ٣ . انظمة الالوان
- ٤ . الاقتران
- ٥ . المصطلحات

٩٧ الفصل الخامس : علم الدلالة المفردى : العلاقات الترابطية

- ١ . شيء من المنطق المبسط
- ٢ . التضمين
- ٣ . الترادف
- ٤ . التخالف
- ٥ . المتضادات العلائقية
- ٦ . تعدد المعاني
- ٧ . المكونات
- ٨ . مسألة العموميات

١٣٥ الفصل السادس : علم الدلالة والنحو

- ١ . القواعد الشكلية
- ٢ . التصانيف القواعدية
- ٣ . القواعد وسجل المفردات
- ٤ . العلاقات القواعدية
- ٥ . المكونات والجملة
- ٦ . الاحمال والمناظرات
- ٧ . قواعد الحالة
- ٨ . انواع الجمل والصيغ الزمنية

الفصل السابع : معنى التفوه	١٧٩
١. اللغة المنطوقة	
٢. الموضوع والتعليق	
٣. المنجزات واحداث الكلام	
٤. القبضتراض	
٥. الاقحامات	

الفصل الثامن : علم الدلالة والمنطق	٢٠٣
١. المنطق واللغة	
٢. المنطق القضّي	
٣. المنطق الحملي	
٤. التكثيف والتوسيع	
٥. علم الدلالة الاشتراطي الصحة	
٦. ظروف الصحة واللسانيات	
٧. ملاحظات ختامية	

هوامش المترجم	٢٣٩
---------------	-----

مسرد الكلمات	٢٤٤
--------------	-----

أ. انكليزي - عربي	
ب. عربي - انكليزي	

مصادر النص الاصيلي	٢٦٣
--------------------	-----

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦١٩ لسنة ١٩٨٥

Semantics

Second Edition

by F. R. Palmer

1981

Translated into Arabic by:

Majeed Al-Mashta

1985

مطبعة العمال المركزية - بغداد

بغداد